

حقيقة

ملكوت الله

« في الكتاب المقدس »

تأليف / محمد ياسين محمد



<http://www.ebnmaryam.com>

شبكة ابن مريم الإسلامية - عن المسيح الحق

والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً
يقبلها بفرح ، ولكن ليس له أصل في ذاته بل هو إلى حين ، فإذا حدث
ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر .

والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة ، وهم هذا العالم
وغرور الغنى يخنقان الكلمة ، فيصير بلا ثمر .

وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم ،
وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين

(متى ١٣/١-٢٣)

الناس مختلفون في قبولهم لملكوت الله

يقول يسوع :

هو ذا الزارع قد خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع سقط بعض على
الطريق ، فجاءت الطيور وأكلته .

وسقط آخر على الأماكن المحجرة ، حيث لم تكن له تربة كثيرة ،
فنبت حالاً، إذ لم يكن له عمق أرض ، ولكن لما أشرقت الشمس
احترق ، وإذ لم يكن له أصل جف .

وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه .

وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمراً ، بعض مائة ،
وآخر ستين ، وآخر ثلاثين ، من له أذنان للسمع فليسمع .

فاسمعوا أنتم مثل الزارع ، كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم ،
فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه ، هذا هو المزروع على
الطريق .

مقدمة الجزء الأول

بما أنه لا يوجد سوى إله واحد و هو الرب الذى خلق كل شىء
إذن لابد أن يكون الدين الذى أراده لخلقه ديناً واحداً ، و رسالته
للبشرية كلها رسالة واحدة أرسلها إلى البشرية على لسان رسله و
كتبه المنزلة على بنى البشر على مر كل العصور و الأزمنة المختلفة
، فكانت هذه الرسالة يتلقاها الرسل و الأنبياء من الله تباعاً ليبلغوا
الناس بها لتكون مشيئة الله متحققة فى الأرض كما هى فى السماء .

و هذا يتطلب حالة تامة و كاملة من الذوبان الخالص فى طاعة
الله و بهذا فقط يتحقق ملكوت الله على الأرض حيث تذوب إرادة
الإنسان فى إرادة الله محبة لله وتسليماً له وحده هو فقط ، و يكون
القوم المتصفون بهذه الصفة هم حملة أمانة إقامة ملكوت الله فى
الأرض حيث الله هو المالك و الحاكم الحقيقى فيه .

الجزء الأول

رب واحد ودين واحد

دين الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا

فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ .

هاتان الآيتان السابقتان من سورة آل عمران الآية (٨٤) والآية (٨٥) لى معهما حكاية و هى : إنه عندما كنت أعمل بالخارج تعارفت على طبيب مسيحي وكان متدينا ومتعصبا لدينه وكان بارعا فى الطب وكان يظهر الود للجميع و كنت وقتها شابا صغير السن وكان صديقى المسيحي هذا يكبرنى بخمس عشرة سنة و هو على حسب قوله لى أنه قد قرأ الكثير والكثير من كتب الإسلام مثل الفقه والسيره والتفاسير والأحاديث النبوية وغيرها كثير وأنه قد قرأ القرآن بل ويحتفظ بنسخه منه فى بيته .

وكان صديقى هذا كثيرا ما يقول لنا آيات من القرآن الكريم وأحاديث من كلام النبى محمد ﷺ ، وكان دائما إذا ما ذكر اسم النبى محمد ﷺ يصلى ويسلم عليه كما يفعل المسلمون ، و كنت أنا حينها من أقرب الناس إليه فى الغربه وكننت أكن له احتراما كبيرا فى نفسى وهو الآخر كان يحبنى وكثيرا ما كان يدعونى بتلميذه ، ومرت بنا الأيام ، و فى ليلة من الليالى بينما كنت مستلقيا على سريري فى غرفتى أشاهد التلفزيون وأقلب بين القنوات الفضائية وليس فى بالى أى شىء وفجأة استوقفتنى قناة تتلى فيها الآيات القرآنية سالفة الذكر من سورة آل عمران ، فشعرت فى نفسى شعورا قويا لا شك فيه أن هذا أمر من الله لى أن أقول هذه الآيات التى سمعتها لصديقى الطبيب المسيحي .

كان تنفيذ هذا الأمر يبدو لى فى البداية محرجا لأنى قد أسبب حرجا لصديقى وقد يجعله يتجنب مصاحبتى بعد ذلك ، لكنى قلت لنفسى : أنا إنسان مسلم لله وحده لا أشرك به أحدا ولذلك يجب على أن أنفذ أمر الله لى مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك ، وبعون من الله وإسلام إليه تلاشى حرجى ونزلت إليه وكان يسكن بالشقة التى بالدور الأول ، ففتح لى الباب و جلسنا سويا نتحدث إلى أن قلت له :

إن عندي لك رسالة وأنا مأمور أن أبلغها لك ، فقال وما هي ؟ فتلوت عليه الآيات سابقة الذكر .

وكانت المفاجأة : حيث قال لي صديقي على الفور : انظر كيف أن القرآن متناقض ؟ فاستغربت لقوله وقلت له : وأين التناقض فيما ذكرته لك ؟ ! فرد على و قال كيف تقولون إنكم تؤمنون بموسى و عيسى والنبيين ما أنزل عليهم ثم تقرون في الآخر أنكم مسلمون ! وأن الذى على غير دينكم يكون من الخاسرين يوم القيامة ؟

تعجبت لقوله لأننى كنت أظنه يعلم الكثير عن الإسلام و إذا بى أفاجأ أنه لا يفهم حتى مجرد المعنى اللغوى لكلمة : (الإسلام) ، اكتشفت أن صديقى الطيب المسيحى المتعلم والمثقف والواسع الاطلاع الذى كان يقول لنا الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، على حقيقة الأمر يجهل ما هو الإسلام ؟

وما كان منى بعدما تبينت لى حالته إلا أن أحاول فقط أن أشرح له بهدوء المعنى اللغوى لكلمة (الإسلام) فقلت له : إن معنى الإسلام ، هو أن تسلم لله رب العالمين وذلك بالتسليم التام والطاعة المطلقة والانقياد الخالص لله تعالى وذلك بأن تنفذ أوامره وتنتهى عما نهى عنه وهذا هو ما دعا إليه كل الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وهذا هو

دينهم الذى بعثهم الله تعالى ليدعوا الناس إليه لأن الدين عند الله دين واحد وهو الإسلام الذى شرحت لك معناه الآن .

فما كان من صديقى إلا أن بهت ونظر وتفكر للحظة ثم رفض كلامى جملة وتفصيلا وقال لى لا- لا مش كده ؟ ولم يزد ، تذكرت فى نفسى قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام : ٢٥] ، ثم استأذنت وانصرفت وعندما أغلقت بابه خلفى

توجهت لله داعيا وقائلا : اللهم إني قد أبلغته اللهم فاشهد و كان الوقت يقترب من الفجر فصعدت وعندما أذن الأذان توضأت ثم نزلت لأصلى صلاة الصبح فى المسجد المجاور لنا وبعد صلاة ركعتي السنة جلست ومددت يدي إلى أحد المصاحف لأقرأ فيه إلى أن يحين إقامة الصلاة ، وكان من عادتي أن أفتح المصحف والصفحة التى تفتح أبدأ فى القراءة منها .

والصفحة التى فتحت أمام عيني وقتها كانت هذه الآيات من سورة البقرة والتى تشبه فى أولها تلك الآيات السابقة من سورة آل عمران التى قلتها لصديقى المسيحى منذ قليل ، وكان فى نهاية هذه الآيات من سورة البقرة الرد الإلهي لما حدث بيني و بين صديقى المسيحى منذ

قليل ، بل فيها أيضا إخبار لى بما كان يدور فى نفسه حينها و لم يبينه لى .

وفيهما يقول الله تعالى : ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا

أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَخَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ آهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ

فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ

اللَّهِ صِبْغَةً وَخَنُ لَهُ عِبْدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ

وَلَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَخَنُ لَهُ مُحْضُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ

ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَدَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ

بِغَيْبٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ هَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ

وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ [البقرة] .

علمت وقتها أن الغالبية العظمى من المسيحيين - للأسف الشديد -
يجهلون معنى دين الإسلام وأغلبهم يظن أن المسلم لى يكون مسلما
لابد له أن يكفر ويكذب بكل أنبياء الله وكتب الله ويؤمن فقط بمحمد
بأنه النبى الوحيد لله وأن القرآن هو الكتاب الوحيد لله .

اعلم يا غير المسلم أنه لا يكون عندنا المسلم مسلما أبدا إلا إذا كان
يؤمن بكل رسل الله و أنبيائه و بكل ما أنزل الله من كتب عليهم وهذا
شرط أساسى من شروط الإيمان لا يقوم الإسلام إلا به ؛ لأننا -
كمسلمين - نؤمن كعقيدة راسخة مستمدة أدلتها من نصوص القرآن
بأن دين الإسلام هو الدين الأصلى الوحيد الذى أرسله الله للبشر ،
بمعنى أوضح كان الإسلام ولا يزال الدين الأول للبشرية وهو الدين
الذى اختاره الله للمخلوقات كلها وللجنس البشرى كافة ، وأن رسالة
الله بهذا الدين إلى البشرية تمت عبر إرساله الرسل المبلغين للوحى
وإنزاله الكتاب والوصايا والتعاليم إليهم وأن هذه الرسالة الممتدة عبر
عصور البشرية كلها فى مختلف الأزمنة لم تكن بدايتها بمحمد فمحمد

لم يدع أنه صاحب دين جديد مبتدع بل كانت امتداداً طبيعياً لمن سبقه من أنبياء الله لإعلان رسالة الله ودين الله للناس وهذه الرسالة ختمت بالنبى والرسول الخاتم محمد ﷺ وبالكتاب المنزل عليه من الله (القرآن الكريم) .

فكل رسل الله وكل أنبيائه مسلمون كانوا يدعون الناس لدين الإسلام والذين أتبعوهم مسلمون فنوح عليه السلام كان يدعو الناس للإسلام والذين أتبعوه من المسلمين وإبراهيم عليه السلام كان يدعو الناس للإسلام والذين أتبعوه مسلمون وموسى عليه السلام كان يدعو الناس للإسلام والذين أتبعوه مسلمون وعيسى عليه السلام كان يدعو الناس للإسلام والذين أتبعوه مسلمون ومحمد عليه السلام مسلم يدعو الناس للإسلام والذين أتبعوه مسلمون .

فالإسلام هو الدين العام والشامل الذي يجمع كل رسل الله وأنبيائه والمؤمنين بهم والكتب المنزلة عليهم من الله والشرائع والعبادات والمعاملات المأمورن بها من الله ، وكل هؤلاء المسلمين تجمعهم كلمة لا إله إلا الله ، فهم كلهم مؤمنون بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنه لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له وأن من يشرك بالله فليس من المسلمين .

وهذه هى الأدلة القرآنية على ما أقوله لكم عن حقيقة عقيدة المسلمين فى معنى الإسلام الشامل لكل أنبياء الله وكتبه المنزل :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا

وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى

الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾

[الشورى: ١٣]

فماذا تفهم - كمسيحى من هذه الآيه القرآنية ؟ نعم هو ذلك ، الحق أقول لك : إن محمدا لم يأت بدين جديد ، ونص القرآن نفسه دليل على ذلك فدين الأنبياء كلهم واحد تلقوه من رب واحد هذه هى الحقيقة التى يحاول الشيطان جاهدا أن يطمسها ؛ ليجعل من بنى آدم فرقا متناحرة فلماذا نسلم للشيطان عقولنا وأماننا كلام الله واضح لا يرقى إليه شك فما دام الرب واحداً فلا بد إذن أن يكون الدين واحداً ، هذه حقيقة بديهية .

انظر معى فهذا نبى الله إبراهيم أبو الأنبياء ، انظر ماذا يقول
القرآن عنه : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا
مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران] .

أنت كشخص مسيحي عادى سيكون ردك البيهى على هذه الآية :
كيف يكون إبراهيم مسلما وهو عاش فى زمن قبل زمن محمد بألاف
السنين ؟ لكنك الآن بعد أن فهمت معنى كلمة الإسلام بأنه التسليم
التام لله فى كل شىء ستفهم كيف كان إبراهيم مسلما ومن آثار إسلام
إبراهيم لله أنه عندما أمره الله أن يذبح ابنه وحيد الذى لم ينجب غيره
فى حينها ورزق به بعد طول عمر لم يتردد إبراهيم لحظة وأسرع
لتنفيذ الأمر الإلهى تسليما لله واستسلاما تاما وخضوعا لله وإيمانا
كاملا كامنايملاً قلبه بعظيم حكمة الله .

ودين الإسلام بهذا المعنى الشامل كان وصية إبراهيم لأبنائه وكان
أيضا وصية يعقوب لأبنائه ، التمسك بهذا الدين ، هذه عقيدة المسلمين
الحاليين فى الأنبياء ومن تبعهم بإحسان ونص القرآن المنزل من الله
على محمد دليل لك أن محمدا أرسل على دين من سبقه من الأنبياء

ولم يكن ذا دين جديد أو عقيدة جديدة تخالف عقيدة الأنبياء الذين
سبقوه .

فهذا نص قرآنى عن وصية إبراهيم ويعقوب . ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا

إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة] .

ويقول القرآن عن يعقوب : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ

إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة] .

ويقول القرآن عن دعاء يوسف ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ

وَعَلَّمْتَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَِّّ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

هكذا نفهم - نحن المسلمين - ديننا وإلى هذا ندعوا إلى الإسلام الذى هو دين الفطرة الذى أراه الله للخليفة كلها من أولها إلى آخرها و ذلك أمر بديهى ، وهذا هو معنى قول الله : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] أى الاستسلام التام لأوامر الله وهى طاعة

شريعته والالتزام الكامل بتعاليمه والتسليم بحكمته فى تصريف كل الأمور صغيرها وكبيرها ، إن الإسلام هو حالة ذوبان فى الطاعة لله

وهذا خطاب موسى لبنى إسرائيل فى النص القرآنى : ﴿ وَقَالَ

مُوسَى يَنْقُومِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ [يونس

[فالإسلام المطلوب هنا هو حالة تامة وكاملة من الذوبان الخالص فى طاعة الله ، وبهذا فقط يتحقق ملكوت الله على الأرض حيث تذوب إرادة الإنسان فى إرادة الله محبة لله وتسليما له وحده هو فقط ويكون القوم المتصفون بهذه الصفة هم حملة أمانة إقامة ملكوت الله فى الأرض حيث الله هو المالك و الحاكم الحقيقى فيه .

ويسوع نفسه لم يأت بدين جديد ولم يكن ذا عقيدة جديدة تخالف من سبقه من الأنبياء وهذا نص القرآن عنه وعن الحواريين : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران] .

لاحظ معى أن دين الأنبياء واحد ولم يأت يسوع بدين جديد أبدا بل كان على دين من سبقه من الأنبياء من الإسلام لله ، و هذه حقيقة جوهرية يثبتها النص الإنجيلى نفسه كما سترى لاحقا .

فرسالة الله إلى البشرية هى رسالة واحدة لأن المرسل واحد وهو الله لا شريك له كذلك لابد وأن تكون أيضا الرسالة منه واحدة أرسلها إلى البشرية على لسان رسله وكتبه المنزلة إلى بنى البشر على مر العصور والأزمنة المختلفة ، فكانت هذه الرسالة يتلقاها الرسل والأنبياء من الله تباعا ليبلغوا الناس بها وختمت هذه الرسالة بالرسول والنبى الخاتم محمد ﷺ وبالكتاب المنزل عليه من الله - القرآن الكريم

ومبادئ هذه الرسالة الإلهية المرسله من الله إلى بنى آدم كلهم على لسان رسل الله كلهم وفى كتبه المنزلة كلها هى مبادئ ثابتة لا تتغير أبدا وهى :

- ١- الإيمان بأنه لا إله إلا الله وألا نشرك معه فى عبادته أحدا .
- ٢- الإيمان برسول الله كلهم وتصديقهم فيما يبلغوننا به عن الله .
- ٣- الإيمان بكل كتب الله المنزلة على رسله وأنبيائه.
- ٤- الإيمان بالغيب وبوجود الملائكة .
- ٥- الإيمان بالبعث بعد الموت ويوم القيامة والحساب على الأعمال والجنة و النار .
- ٦- الإيمان بالقدر خيره وشره .

ومعنى ذلك أن الذى لا يؤمن بعيسى نبيا ورسولا لا يكون مسلما والذى لا يؤمن بالإنجيل المنزل عليه من الله لا يكون مسلما ولهذا خرج الكثير من الجنس اليهودى عن دين الإسلام ، أما الذين آمنوا منهم برسالة عيسى عليه السلام وبشارته فهم من المسلمين ، وهؤلاء قد تم الحجر على أفكارهم ومصادرة كتبهم وتم إبادتهم وكثير منهم تم تصفيتهم جسديا فى الصراعات القديمة على يد اليهود الكافرين

بعيسى تارة ثم على يد الحكام الوثنيين تارة أخرى وأخيرا على يد الكنائس المسيحية التى اعتبرتهم فئة ضالة منحرفة مطرودين وملعونين وهم الذين يطلق عليهم مجازا فى كتب التاريخ (اليهود المسيحيين) ومن بقى منهم قليل جدا وهم مبعثرون هنا وهناك لا تقوم لهم الآن قائمة تذكر ، وكذلك أيضا إن الذى لا يؤمن بمحمد نبيا ورسولا لا يكون مسلما والذى لا يؤمن بالقرآن لا يكون مسلما وبهذا خرج الكثير من المسيحيين عن دين الإسلام كما ازداد اليهود خروجا على خروجهم السابق .

معظم القسيسين يقولون لكم : إن دين الإسلام هو دين قومى للعرب وحدهم ، وأقول : إن هذا القول منهم مضلل وخاطئ تماما وليس له أى أساس من الصحة وقد يكون نتج لديهم نتيجة قراءات سطحية لهم عن الإسلام أو نتيجة خوفهم على مناصبهم فهم كما قال يسوع للكتبة : « ويل لكم لأنكم تغلقون ملكوت الله أمام الناس فلا أنتم تدخلون ولا تتركون الناس يدخلون » ، والحقيقة فإن خرافات القسيسين عن حقيقة وأصل دين الإسلام والنبى محمد كثيرة وهدفهم الخبيث هو إبعادكم وتنفيركم من هذا الدين الحق .

وأترك الرد عليهم لتوماس أرنولد المستشرق المسيحى الذى درس الإسلام بوعى وفهم أكثر منهم .

يقول توماس فى كتاب له عنوانه الدعوة الإسلامية : « لم تكن رسالة الإسلام مقصورة على بلاد العرب ، بل إن للعالم أجمع نصيبا فيها ولما لم يكن هناك غير إله واحد كذلك لا يكون هناك غير دين واحد يدعى إليه الناس كافة ، ولكى تكون هذه الدعوة عامة ، ولكى تحدث أثرها المنشود فى جميع الناس وفى جميع الشعوب نراها تتخذ صورة عملية فى الرسائل التى يروى أن محمدا ﷺ بعث بها فى السنة السادسة من الهجرة إلى ملوك ورؤساء الدول فى ذلك العصر ، وفى هذه السنة أرسل محمد رسائله إلى هرقل قيصر الروم وإلى كسرى فارس وإلى حاكم اليمن وإلى حاكم مصر وإلى النجاشى فى بلاد الحبشة ، وقد قيل : إن الرسالة التى أرسلها إلى هرقل كانت كما يلى : (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل قيصر الروم ، السلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن تتول فإن إثم الإكافرين عليك »

قُلْ يَا هَلَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فُقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٧٠﴾ [آل عمران] .

والكلام مازال لتوماس يقول : إن كانت هذه الرسائل قد بدت فى نظر من أرسلت إليهم ضربا من الخرق ، فقد برهنت الأيام على أنها لم تكن صادرة عن حماسة جوفاء ، وتدل هذه الرسائل دلالة أكثر وضوحا وأشد صراحة على ما تردد ذكره فى القرآن من مطالبة الناس جميعا بقبول الإسلام ، فقد قال الله : ﴿ وَتَعَلَّمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿١٧٠﴾ [ص] .

وقال : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿١٧١﴾ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّقَ

الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧٢﴾ [يس] .

وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧٣﴾ [الأنبياء] .

(١) البخارى فى بدء الوحي (٧) ، عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان أخبره .

وقال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴿٢١﴾ [الفرقان] .

وقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [سبأ] .

وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ وِدْيَيْنِ أَحَقَّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ

الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ [الصف] .

ومطالبة البشرية كلها بارتضاء الإسلام ديننا يزداد وضوحا فى قول محمد متنبنا بانتشار دعوته : إن (بلالا) أول ثمار الحبشة وإن (صهيبا) أول ثمار الروم .

والكلام للسير/ توماس : أما سلمان وهو أول من أسلم من الفرس فقد كان عبدا نصرانيا بالمدينة ، اعتنق الإسلام فى السنة الأولى من الهجرة ، ويواصل السير توماس كلامه فيقول : وهكذا يصرح الرسول بكل وضوح وجلاء أن الإسلام ليس مقصورا على الجنس

العربى ، وذلك قبل أن يدور بخلد العرب أى شىء يتعلق بحياة الفتح والغزو بزمن طويل ، ومما يؤيد أيضا دعوى عموم الرسالة والحق فى المطالبة بأن يستجيب لها جميع الناس أن الإسلام كان الدين السماوى الذى اختاره الله من قديم للجنس البشرى كافة ، ثم أوحى به إليهم من جديد على لسان محمد خاتم النبيين كما أوحى به من قبل على لسان غيره من الرسل ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا

أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ [يونس] .

وقال : ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف] .

وقال : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۗ وَمَا

اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ فَهَدَىٰ

اللَّهُ الَّذِي بَدَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٣﴾ [البقرة] .

وقال : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل] .

وقال : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام] .

وقال : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٢٣﴾ [آل عمران] .

وقال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَلَدَ مَبْرَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ
﴿١٢٤﴾ [آل عمران] .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء] .

وقال : ﴿ هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) [الحج : ٧٨] .

وهذه شهادة أخرى من أبرز علماء الدين المسيحي المعاصرين
الأستاذ الدكتور / باول شيفارتزيناو ، أستاذ theology الإنجيلية و
علوم الأديان بجامعة دورتموند بألمانيا ، فى كتابه الذى ألفه
للمسيحيين تحت اسم (دروس قرآنية للمسيحيين) يقول فى
مقدمة كتابه للترجمة العربية : « إن القرآن لم يكن فقط بالنسبة
للمسلمين بل أيضا لأهل الكتاب كتابا نقديا يكشف جوهر الإسلام
الأصيل الموجود فى كل الديانات التى جاءت بها رسل الله جميعا ،
إنه إسلام عالمى يربط بين كل من أنزل إليهم كتابا سماويا ،

(١) انظر : الدعوة الإسلامية للسير / توماس أرنولد .

هذه الرابطة التي أظهرها الإسلام تجعل من النبي محمد رسولا إلى كل أتباع هذه الديانات و بصفة خاصة الديانات التي تنسب إلى إبراهيم - ﷺ - أي اليهود والمسيحيين إلى جانب المسلمين الذين اتبعوا الإسلام بالمعنى التاريخي ، ولأنني كتبت (الدروس القرآنية) بداية للقراء المسيحيين فقد ضمنتها الرجاء الذي طالبت به إخواني في الدين المسيحي وبصفة خاصة الكنيسة المسيحية ويتضمن هذا الطلب الاعتراف بالنبي محمد واعتباره رسولا حقيقيا مرسلا ضمن رسل الله الأنبياء وأنه جاء للمسيحيين أيضا برسالة هداية .

ويسجل الأستاذ / باول انبهاره بالدين الإسلامي وبشخصية الرسول محمد ﷺ عندما يقول في ثنايا كتابه : « إن الإنسان ليتوق دائما لرؤية كمال التاريخ الإنساني حيث تتحقق ذاته مستقلة و مستسلمة لإرادة الله ، في الوقت نفسه لقد كان محمد أول من أعطى البشرية دفعة التطور في هذا الاتجاه ، من خلال روح وحى الرسالة القرآنية) ثم يعلق الأستاذ / باول على كشف تاريخي و ثائقي تم كشفه في بدايات القرن التاسع عشر وبصفة كباحت مدقق يقول :

« في بداية هذا القرن أعيد اكتشاف خطبة عيسى الأصلية حول مملكة الله في مجال اليتولوجيا (ج، فاي وأشفائترز A Wei , Schweitzer) ، وبذلك ظهر اهتمام بالجانب التاريخي في مقابل

جانب النبوة لشخصية عيسى - ﷺ لم يوصف عيسى - ﷺ - قط بأنه الله حقيقة في العقيدة المسيحية الأولى ، ولا في العقيدة التي تطورت عنها عند من كانوا يسمون باليهود المسيحيين ، ويمكننا القول بكل تأكيد أن عيسى التاريخي لم يكن ليقبل بتأليه شخصيته على الإطلاق ، فهو يقول لأحد محدثيه : « كيف تسنى لك أن تسميني الجليل ، لا جليل إلا الله » هذا ما ورد في إنجيل مرقس (١٨/١٠) ، ثم يواصل أ/ باول من حديثه فيقول : « وبمعنى محدد فإننا (أي المسيحيين) وعن طريق ما ورد في القرآن حول شخصية عيسى نعود إلى فهم عقيدة الجماعة المسيحية الأولى بشكل أعمق وأدق » .

** انظر فاصل ١ : (١) .

نكتفى بهذا القدر حاليا من شهادة الأستاذ الدكتور / باول شيفارتزيناو أستاذ اليتولوجيا الإنجيلية وعلوم الأديان بجامعة دورتموند بألمانيا ولعله يقصد بالاكشاف وثائق البحر الميت .

ويقول عالم من علماء الدين الإسلامي وهو الشيخ /محمد الغزالي - رحمه الله - في كتاب له اسمه (مع الله) : « يحسب كثير من الناس

(١) انظر : ص ٢٢١ من الكتاب في شرح عقيدة اليهود المسيحيين الأوائل واختلافها جذريا عن مسيحية بولس التي هي عقيدة المسيحيين الحاليين .

أنه كما تنقسم الكلمة مثلا إلى اسم وفعل وحرف تنقسم الأديان إلى يهودية ونصرانية وإسلام ، وهذا خطأ فالدين عند الله واحد والأنبياء أجمعون - وبينهم (موسى) و (عيسى) و (محمد) - عليهم الصلاة والسلام - مبلغون عن الله أصول هذا الدين الواحد لا تفاوت هنالك ولا اختصام ، وإذا كان هناك فرق يذكر فهو أن الثوب قد يطول أو يقصر حسب نمو الجسم وأن موسى - ﷺ - كسا العالم بلباس التقوى حيناً ، فلما جاء محمد ﷺ وجد الثوب قد تغير أو تمزق أو انكماش فرده كما كان وضيئاً ، وزاد فيه ما استدعاه نمو الإنسانية من وفرة واتساق ، إن البدلة التي تصلح للغلام لا تصلح للرجل المكتمل القوام .

والكلمة مازالت للشيخ / محمد الغزالي يقول : « إن محمداً - ﷺ - جاء مجدداً لما سبق من وحى ، ومؤكداً لما نزل قبل من تعاليم ، وذلك شأن النبيين القدامى يصدقون من قبلهم ويمهدون لمن بعدهم حتى ختمت الرسالات كلها بالإسلام ، فكان هذا الإسلام جامعاً لما توزع فيها من حق وعدل وفضل ونبل ، وشاءت عناية السماء أن تقيض لهذا الدين حفظة ينتصبون دون تراثه قرناً بعد قرن ففجأ من الغوائل التي محت غيره ، ووصل إلينا مصوناً كما عهد به إلى نبيه ﷺ ، ولذلك يمكننا أن نصفه بأنه المصدر الموثق لرسالة (موسى) و (

عيسى) عليهم الصلاة والسلام ، وأنه كلمة الله التي لا يرقى إليها ريب ، ولا تلتبس بها ظنة ^(١) .

هذا الرأي يؤكد النبي محمد ﷺ نفسه حيث يقول : « الأنبياء إخوة أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد » ^(٢) .

لا حظ كلمة النبي محمد وهو يقول لك : إن دين الأنبياء واحد .

وهذا نص الكتاب الذي جاء به محمد من عند الله يقول الله فيه لرسوله محمد : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاً مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٩] والمعنى أى قل لهم يا محمد : إنك كمن سبقك من رسل الله على دين واحد ودعوة واحدة ، وهى الإيمان بالله والإسلام له ، وأنت لم تكن تدعو إلى شيء غريب لم يدعو إليه رسل الله من قبل لأن رسالة الله رسالة واحدة للبشرية كلها .

جاء النبي محمد ﷺ يدعو الناس إلى عبادة الله وحده مثله فى ذلك مثل جميع الرسل والأنبياء من قبله ، فلم يكن ذا بدعة أو ذا دين جديد مخالف لدين الأنبياء من قبله .

(١) انظر : مع الله ، للشيخ / محمد الغزالي .
(٢) البخارى فى الأنبياء (٣٤٢) ومسلم فى الفضائل (١٤٣/٢٣٦٥) عن أبى هريرة ﷺ .

جاء رسول الله محمد ﷺ يدعو الناس جميعا إلى أن يؤمنوا أنه :
(لا إله إلا الله و حده ، وأن لا يشركوا فى عبادته أحدا) (١) ، لقد
جاء ليعرف الناس بربهم والطريق الموصل إلى نيل محبته تعالى
أرسله الله رحمة للعالمين ؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور
أرسله الله رسولا إلى الناس جميعا ؛ ليعرفهم بأنه لا إله إلا الله وحده
، وأنه لا توجد واسطة بينهم وبين ربهم أرسله الله ليبين للناس الحق
من الباطل يعرفهم الحق ومراد ربهم منهم ، وينهاهم عن الباطل
والمنكرات التى تبعدهم عن ربهم ، لكننا نرى - للأسف الشديد -
كثيراً من الناس الآن لا يفهم ماهى حقيقة الشرك بالله ، وطبعاً ذلك
لأنه لا يفهم حقيقة معنى : (لا إله إلا الله) .

وإليك هذا الخبر : كان المشركون على عهد النبي محمد ﷺ
يؤمنون بوجود الله وأنه هو وحده خالق كل شىء وأنه هو وحده الذى
يرزق وأنه قادر على كل شىء ، لكنهم كانوا يعبدون الأصنام
ويعتقدون أن هذه الأصنام هى الواسطة بينهم وبين الله وأنها مقبولة
عند الله وأن الله عز و جل لا يرد لها طلبا ، فكان الرجل منهم إذا وقع
فى مشكلة ذهب وسجد للصنم وطلب منه أن يحل له مشكلته . وكان

(٣) البخارى فى الإيمان (٢٥) ، ومسلم فى الإيمان (٣٦/٢٢) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

الرجل إذا نذر نذرا كأن يقول مثلا لو ربحت تجارتى كذا فسوف
أذبح جملا لهبل (اسم صنم عندهم) ، فكان يقدم نذره لهذا الصنم
شكرا له ، وإذا مرض توجه للصنم راجيا أن يشفيه ، حتى وإن أذنب
ذهب للصنم ليعترف بذنبه ويستغفره .

وهكذا كان حال المشركين فى كل شأن من شؤون حياتهم تراهم
لا يتوجهون مباشرة إلى الله بالدعاء و العبادة ولكنهم يتوجهون إلى
هذه الأصنام بالدعاء والعبادة قائلين : إنها آلهة تقربهم إلى الله ،
يظنون أن الله بعدما فرغ من خلق كل شىء أعطى هذه الأصنام حق
التصرف فى تدبير الكون وشؤون العباد بما فيها حق التشريع
والتحليل والتحرير ! .

جاء النبي محمد يعرف الناس بربهم ويقربهم إليه ويعرفهم أن الله
قريب وأن يسلموا لله رب العالمين فهو رب وإله واحد ، وأن هذه
الأصنام التى يزعمون أنها آلهة لا تملك لهم نفعاً أو ضراً بل إنها لا
تستطيع حتى مجرد دفع الضرر عن نفسها وهذه لم تكن دعوة جديدة
فقد دعا إلى ذلك قبله كل رسل الله وأنبيائه فهو ﷺ لم يكن بدعا من
الرسل .

قال عالم من علماء الدين الإسلامى ابن قيم الجوزية فى كتاب له اسمه (الداء و الدواء) يشرح معنى كلمة التوحيد : (لا إله إلا الله) يقول فيه : وهي الكلمة التي لا ينكرها إلا كافر ظلم نفسه وخرج عن دين الإسلام الذي فطر الله عليه الخلائق كلها ، وهي الكلمة التي دعا إليها جميع الرسل والأنبياء ، وهي الكلمة التي شرع الله من أجلها الجهاد وهي الكلمة المنجية من عذاب القبر وعذاب النار ، وهي الطريق الذي لا يدخل أحد الجنة إلا به ، والحبل الذي لا يصل إلي الله إلا من تعلق به ، وهي أساس الإسلام ومفتاح دار السلام ، وبها انقسم الناس بين شقي وسعيد ، وبها انفصلت دار الكفر عن دار الإيمان ، وتميزت دار النعيم عن دار الجحيم ، قال رسول الله ﷺ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »^(١). يعني ذلك من كان آخر عهده بدار الدنيا تمسكه بكلمة لا إله إلا الله مؤمنا بها قلبه مصدقا عليها بأقواله وأفعاله ، وحتى في خطرات فكره مدركا ومستيقنا من روح هذه الكلمة دخل الجنة .

وروح هذه الكلمة وسرها : هو أن يعبد الله وحده بجميع أنواع العبادة ولا يشرك به أحدا ، وإفراده تعالى بالمحبة والإجلال والتعظيم

(١) أحمد (٢٣٣/٥) ، وأبو داود فى الجنائز (٣١١٦) ، وصححه الشيخ الألبانى ، عن معاذ بن جبل ؓ .

والخوف والرجاء ، فلا نعمة إلا منه هو وحده ، ولا هدي أو علم إلا منه هو وحده ، لا خالق إلا هو وحده ، ولا توكل إلا عليه هو وحده ، ولا معطي إلا هو وحده ، ولا غني إلا هو وحده ، ولا متكبر إلا هو وحده ، ولا يحمد إلا هو وحده ، ولا رهبة ولا خوف إلا منه هو وحده ، ولا رجاء أو دعاء إلا له هو وحده ، ولا قوة إلا به هو وحده ، ولا يستغاث إلا به هو وحده ، ولا يسجد إلا له هو وحده ، ولا يذبح إلا له وباسمه هو وحده ، ولا ينذر إلا له هو وحده ، ولا يحلف إلا باسمه هو وحده ، ولا يتاب إلا إليه هو وحده ، ولا يحكم إلا بشرعه هو وحده ، ولا يطاع إلا أمره هو وحده ، لا شريك له ، وقس على ذلك كثيرا .

وهذه هي حقيقة كلمة (لا إله إلا الله) حسب علمنا ولهذا حرم على النار من شهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة ، ومحال أن يدخل النار من تحقق بحقيقة هذه الشهادة وقام بها الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ

بشهادتهم قَائِمُونَ ﴾ [المعارج] . فيكون العبد المؤمن بالله قائما

بشهادته في ظاهره وباطنه في قلبه وقالبه .

فهذه الكلمة هي روح للروح كما الروح للجسد ، فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه ، ولا شيء

والذى يدعو للأسف حقا والاستغراب أننى عندما سألت بعض أصدقائى من المسيحيين : هل تؤمن أنه لا إله إلا الله ؟ فأجابنى : نعم ، فعندما سألته مادام الأمر كذلك لماذا لا تقولها ؟ فقال نحن لا نقولها لأننا مؤمنون بها !! طبعاً رده عجيب لأنه متناقض وغير مقنع ، لأن الأمر الطبيعى أنه لو آمن بها فسيقولها ثم لا يجد فى نفسه أى تناقض بين إيمانه القلبى ونطقه اللسانى .

والحق أنى علمت فيما بعد السر الحقيقى وراء رفضه أن يقول لا إله إلا الله ، وظهر لى بجلاء كذبه الفاحش لى عندما قال إنه مؤمن بها حيث إن نطقه لكلمة لا إله إلا الله تنفى ألوهية الابن والروح القدس على حسب عقيدته ، وبهذا يقر ببطلان دينه وهذا سبب رفضه قول لا إله إلا الله .

ولكنى أرجع وأقول : إنه بعدم قوله (لا إله إلا الله) قد حرم نفسه من خير كثير ، ولا أبالغ أبداً إن قلت إنه قد حرم نفسه من غذاء الروح ومن الحياة الحقيقية ، فنطق و ترديد : (لا إله إلا الله) بكثرة يجعل من روحك ترتقى شيئاً فشيئاً فى مراتب وشعب الإيمان لأن مقولة (لا إله إلا الله) هى أعلى شعب الإيمان وأفضلها كما قال الرسول ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا

علي الإطلاق أنفع للعبد من إقباله على الله واشتغاله بذكره وتنعمه بحبه وإيثاره لمرضاته ، بل الحقيقة ألا حياة له ولا نعيم ولا سرور ولا بهجة له إلا بذلك ، وانعدام ذلك هو أشد الألم والحسرة وإنما تغيب الروح عن الشعور بذلك العذاب فى الدنيا لاشتغالها بغيره ، واستغراقها فى ذلك الغير فلا تشعر لما هي فيه من ألم الفوات بفراق أحب شىء إليها وأنفعه لها ، وهذه هي منزلة السكران المستغرق فى سكره الذى احترقت داره وأمواله وأهله وأولاده وهو لاستغراقه فى السكر لا يشعر بألم ذلك الفوات وحسرتة ، حتى إذا صحا وكشف عنه غطاء السكر وأنتبه من رقدة الخمر علم بحاله .

وهكذا الحال عند كشف الغطاء بالموت ومعاناة طلائع الآخرة والإشراف على مفارقة الدنيا والانتقال منها إلى الله ، بل الألم والحسرة هناك أشد بأضعاف مضاعفة ، فإن المصاب فى الدنيا يرجو جبر مصيبتة بالعوض ، ويعلم أنه قد أصيب فى شىء زائل لا بقاء له ، فكيف بمن مصيبتة بما لا عوض فيه ولا بدل منه ولا نسبة بينه وبين الدنيا جميعها »^(١) .

(١) الداء والدواء لابن القيم .

الله و أدناها إمطة الأذي عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان «
(١)

**انظر فاصل ٢ : (٢) .

حتى إنك تشعر بعد فترة بثمار تلك الكلمة الطيبة فى قلبك و نفسك وروحك و شئون حياتك كلها ، ستشعر عندها أنك ولدت من جديد و أنك كنت ميتا من قبل فأحياءك الله بهذه الكلمة العظيمة كلمة : (لا إله إلا الله) .

يقول الله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾ تُؤْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ بَادِنِ رَبِّهَا ۗ

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾ [إبراهيم] .

والمعنى الطيبة هى : (لا إله إلا الله) .

يقول الله : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأنعام] .

حاول بينك وبين ربك أن ترددها كثيرا وأن تقولها من صميم قلبك مستخفيا عن الناس جربها لتشعر بمذاقها الروحى فى قلبك وروحك جربها فهى نبع الحياة ، نحن نحب الله حب عبادة ، فالعبادة هى أعلى درجات المحبة ، يقول الله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

﴿٥١﴾ [الذاريات] .

وهذه العبادة لا تنبغى أن تقدم إلا لله وحده فقط ؛ لأن الإنسان إن أحب مخلوقاً حب عبادة فاعلم يقينا أنه يكون قد أشرك بالله .

(١) البخارى فى الإيمان (٩) ، ومسلم فى الإيمان (٥٨/٣٥) عن أبى هريرة .
(٢) انظر : ص ٢٢٤ من الكتاب شرح حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر .

يقول الله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا

مُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ

يُرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ [البقرة] .

فالعبد لله هي إسلام وتسليم واستسلام تام لله تعالى وحده ، حتى وإن طلب الله منك أن تذبح ابنك (كما حدث مع إبراهيم عليه السلام) أو طلب منك أن تلقى بنفسك في المهالك ، لنفذت طلب الله منك وأوامره لك ، وذهبت وأنت سعيد راضٍ ؛ لأن رضاك هو رضا ربك عنك .

يقول الله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة : ١٤٨] .

فبعدما كانت لك و جهات كثيرة في هذه الدنيا تتجه إليها ، تهون الدنيا كلها وما فيها ، ومن فيها بل و تقنى في نظرك و لا تبقى سوى الوجهة التي تتجه بها إلى الله ، يقول الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَن عَلَيَا فَانِ

﴿١٦٥﴾ وَيَبْغَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿١٦٤﴾ والتي تصبح هي كل

الجهات .

يقول الله تعالى : ﴿ فَأَيِّنَّمَا تُولُؤُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ فإن الله يبين لك

الوجهة التي يريدك أن تتجه إليها إن الله يريدك أن تعرفه وإنك لن تعرفه إلا إذا أحببته وكلما عرفته أكثر كلما أحببته أكثر حتى أنك لا ترى غيره ، وتعرف أن وجود كل الكون وكل الموجودات والمخلوقات كل شيء يصبح هو العدم ذاته في عين وجود الله .

خذ عندك هذا المثل - للتقريب إلى الذهن - أنك عندما تأتي بلمبة كهرباء صغيرة مثل هذه التي تتركب في الفوانيس ثم تشعلها ببطارية قلم صغيرة في حجرة مظلمة فإنك ترى ضوءها بوضوح شديد حتى أن هذه اللمبة الصغيرة تضئء الغرفة من حولك ، هات نفس هذه اللمبة ونفس البطارية وأشعل اللمبة تحت ضوء شمس الظهيرة اللمبة مشتعلة نعم ولكنك لا ترى أى ضوء لها لقد أصبح ضوءها هو العدم نفسه في عين وجود ضوء الشمس الباهر .

هكذا أيضا يكون وجود كل الموجودات هو العدم نفسه في عين وجود الله الذي ليس مثل وجوده المطلق وجود يماثله لأنه ليس كمثل

الله شيء ، هكذا أيضا يجب أن يكون كل تعلقك بالدنيا و ما فيها فى نظرك هو العدم فى عين تعلقك بربك واتجاهك إليه فانه ينادى الخلق لمحبيته فيقول : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا

أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ

اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٤﴾ [التوبة] . فأنت من

فرط حبك وشوقك إلى ربك تتمنى لقاءه قال النبي محمد ﷺ : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » (١) . بل و تحمده على نعمة الموت التى قدرها بين الناس لتتخلص أرواح المؤمنين به المحبين له من قيد أجسادهم ومن سجن الدنيا يقول النبي محمد ﷺ : « الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر » (٢) ، فأنت حينها لن ترضى بغير الله ولن يكفيك غير الله فهو الكافى ولا كافى غيره ، سأل أحد العارفين أحد

(١) البخارى فى الرقاق (٦٥٠٧، ٦٥٠٨) ، ومسلم فى الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٨٦/٣، ٢٦٨٦/٤، ١٨/١٤) عن عبادة وأبى موسى رضى الله عنهما

(٢) مسلم فى الزهد والرقائق (١/٢٩٥٦) والترمذى فى الزهد (٢٣٢٤) عن أبى هريرة ؓ .

الشيوخ : أى الصبر أشد على الصابرين ؟ فقال الشيخ : الصبر فى الله . فقال العارف : لا . فقال الشيخ : الصبر لله ، فقال العارف : لا ، فقال الشيخ : الصبر مع الله ، فقال العارف : لا ، فغضب الشيخ وقال : ويحك فإيش ؟ فقال العارف : الصبر عن الله ، فشبه الشيخ شهقة كادت تخرج معها روحه .

الغفران الإلهى :

سمعت فى حديث مسجل فى أحد المواقع على الإنترنت أحد المسيحيين يهزأ من مفهوم العبادة فى الإسلام ويقول : أيهما أحسن : علاقة الأب بابنه أم علاقة السيد بعبده ؟ !!

من المؤكد أن هذا المسكين لم يفهم معنى العبادة فى الإسلام ، لقد حرم نفسه من الحياة الحقة ، فعبادتك لله تنال محبته لك ومحبته لك هى معيته لك أى أن الله يكون معك وهذا ما يوضحه لنا الله عز وجل فى حديث قدسى يقول تعالى : « ما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى

يبطش بها ورجله التي يمشى بها وإن سألتني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيننه» (١).

لا بد أنك تتفق معي أن الله لا يحب الظلم ولا يحب العدوان ولا يحب الفساد ولا يحب الخيانة ولا يحب الجهر بالسوء من القول ، أعلم هداك الله أنه : إذا كان الله لا يحب كل هذه الآثام فهو لا يحب فاعليها الذين يصرون عليها ، بمعنى : إنه يجرمهم من معيته إلى أن يتوبوا ويصلحوا ، فإن الله لا يحب المعتدين ، ولا يحب الظالمين ، ولا يحب الخائنين ، ولا يحب المتكبرين ، ولا يحب المفسدين ، ولا يحب الكافرين ، وهو رغم ذلك يحب لهم التوبة جميعا ويفتح باب المغفرة لهم ويناديهم بعدم اليأس من رحمته ومغفرته ، يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر]

﴿ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الزمر]

إن الله يريدك أنت بنفسك أيها المذنب أن تتوجه إليه وحده معترفا

(١) البخارى فى الرقاق (٥٦٠٢) ، وأحمد (٢٥٦/٦) عن عائشة رضى الله عنها .

بنعمته عليك ومعترفا بذنبك وطالبا عفوه ومغفرته ، ليس بينك وبين الله فى هذه واسطة ، بل منك لربك مباشرة فبابه مفتوح لا يغلق أبداً و ليس على بابه بوابون ، وقد بين لنا الله الطريق المؤدى لنيل محبته و الخلاص من الذنوب والخطايا ، وذلك باتباع النبى محمد ﷺ لأنه لا يتكلم من عند نفسه ولكن بما يوحى إليه من الله رب العالمين .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران] .

أعلم هداك الله أن : ﴿ الله غفور ﴾ ، وغفور هى صفة لذات الله وهى لذلك مطلقة لامحدودة وأكبر من أن تعيها وتستوعبها عقولنا المحدودة ، فالله غفور مغفرة لا حدود لها يغفر لمن استغفره وطلب منه بقلب صادق المغفرة وبقلب صادق أعلن التوبة والإقلاع عن الذنوب ذلك الإنسان الذى اتجه إلى الله بصدق وإخلاص فإن الله يغفر له ذنوبه ويتوب عليه ، والشرك بالله هو أكبر الذنوب جميعها ولا يوجد ذنب أكبر من الشرك بالله أبداً ، ومع ذلك فإن تاب هذا الإنسان المشرك عن شركه بالله ورجع إلى الله موحداً له عابداً له وحده يشهد

بأنه لا إله إلا الله فإن الله يقبله ويغفر له كل ما سلف ، ويتوب الله عليه لأن من صفته أيضا أنه تواب .

ولكن إن أصر ذلك المشرك على شركه ومات على هذه الحالة فمصيره إلى نار جهنم ، واعلم أن الله لا يتأذى من ذنوب الناس وخطاياهم أو حتى كفرهم وشركهم ولكن الناس بذنوبهم يتأذون ، ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى : « ... يا عبادى : إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى ... » ^(١) لذلك أقول لك :

إن خطيئة الإنسان لا تؤذى الله بل تؤذى الإنسان ذاته ، ومع ذلك فإن الله ينادينا ليغفر لنا خطايانا وذنوبنا ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى : « يا عبادى : إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم ... » وفي القرآن يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ

يَعْمَلْ سَوْءًا أَوْ يظَلِمَ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ

يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [

النساء] وفي الإنجيل يعلم عيسى (يسوع) عليه السلام الناس أن يصلوا إلى

(١) مسلم فى البر والصلة والآداب (٥٥/٢٥٧٧) ، عن أبى ذر رضي الله عنه .

الله قائلين : « واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا » متى وأيضا وفى رواية لوقا بعدما ضرب عيسى (يسوع) مثل الدراهم الضائعة وقال : « افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب » وفى رواية متى يقول عيسى (يسوع) « فاذهبوا و تعلموا ما هو ، إنى أريد رحمة لا ذبيحة لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة » .

وتقرر كل كتب الله المنزلة مبدأ أن الله يغفر الذنوب لمن توقف عن فعل الشر وتاب واستغفر الله ، وتقرر أيضا كل كتب الله المنزلة أن الذنوب لا تورث من الآباء إلى الأبناء ، وأن كل إنسان منا يولد وهو طاهر من الذنوب تماما ، وأن كل إنسان منا مسئول عن ذنوبه هو فقط لا غير ، ولا يحمل أبدا ذنوب آباءه أمام الله ، ولا حتى معصية آدم لله ، فكل واحد منا مسئول عن نفسه فقط أمام الله ، وقد غفر الله لأبينا آدم وأما حواء وتاب عليهم بعدما استغفروه وتابوا إليه وندموا على المعصية والله غفور ورحيم وتواب ، هذه صفات لذاته صفات مطلقة وليس لها حد أو نهاية .

ومن عدل الله أن لا يحمل برىء من ذنوب وخطايا غيره وهذا مبدأ قررته كل كتب السماء ؛ ففي شريعة التوراة : « لا يقتل الآباء

عن الأبناء ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل « تشنية (٢٤:٢٦) .

وأيضاً بسفر أرميا النبي « فى تلك الأيام لا يقولون بعد الآباء أكلوا حصرما وأسنان الأبناء ضرس بل كل واحد يموت بذنبه ، كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه « وفى القرآن : ﴿ أَلَّا تَرَىٰ وَاذِرَةً

وَزَرًّا أُخْرَىٰ ﴿٢٤﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٢٥﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ

﴿٢٦﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٢٧﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٢٨﴾ [النجم]

وأيضاً بسفر حزقيال « وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب ، أما الابن فقد فعل حقا وعدلا ؛ حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا ، النفس التى تخطئ هى تموت .

الابن لا يحمل من إثم الأب والآب لا يحمل من إثم الابن « بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون « ويقول أيضا : « فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا ، لا يموت ، كل معاصيه التى فعلها لا تذكر عليه ، فى بره الذى عمل يحيا ، هل مسرة أسر بموت الشرير يقول

السيد الرب ، ألا يرجوعه عن طريقه فيحيا « ، ويقول القرآن : ﴿ وَلَا

تَرِزُوا ذِرَّةً وَلَا حَبًّا وَلَا نَجْمًا وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ

ذَا قُرْبَىٰ ﴿١٠٦﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ

فَأِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ﴿١٠٧﴾ وَإِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٠٨﴾ [فاطر] ويقرر الإنجيل نفس

ذات المبدأ وأن الخطيئة لا تورث وأن كل إنسان منا يولد وهو طاهر من كل إثم ومن كل خطيئة وأن كل إنسان هو مسئول عن ذنوبه هو فقط أمام الله ، وهذا المبدأ واضح جدا من كلام وتصريحات عيسى (يسوع) الذى يعتبر الأولاد (الأطفال) أبراراً وأنقياء ولم يولدوا خطاة فهو يقول : « دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله ، الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله « مرقس الأولاد هنا بمعنى الأطفال وولد يعنى طفل .

وأيضاً يقول الإنجيل برواية لوقا : « وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيلاطُسُ دَمَهُمْ بِدَبَائِحِهِمْ ، فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمْ : أَنْتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لِأَنَّهُمْ كَاتَبُوا مِثْلَ هَذَا ؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ ، بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا

فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ ، أَوْ أَوْلَاكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ
الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتْلَهُمْ أَتَّظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ
النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ ؟ كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ! بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا
فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ » ، ومن هذا نفهم جيدا أن الله يريد من المذنبين
أن يتوبوا ويقبلوا عن فعل الذنوب ويستغفروا الله ويطلبوا عفوه
ويعملوا من الأعمال الصالحة الكثير وينفذوا وصايا الله لهم ويحافظوا
عليها لأن بهذا كله طريق نجاتهم وخلصهم من الهلاك وعذاب الآخرة
وليدخلوا جميعهم في رحمة الله مع الصالحين في جنة الله ورضوانه
حيث الحياة الحقّة و النعيم الأبدى الذى لا نهاية له .

وهذه هي إجابة عيسى (يسوع) عندما سأله رجل ماذا يفعل لكي
ينال الحياة ؟

فقال له عيسى (يسوع) : « بيد أنك إن أردت أن تدخل الحياة
فاحفظ الوصايا » والمعنى كما هو واضح أن يحافظ على العمل
بوصايا الله المذكورة في كتبه وشريعته وهي أيضا الوصايا العشر
المذكورة بالتوراة هذا هو طريق الخلاص ببساطة الذى أرشد إليه
عيسى (يسوع) الناس ، ولم يكن فى هذا النصح شيء مخالف لتعاليم
من سبقوه من أنبياء الله ونحن نعلم أن عيسى لم يقل للذى يسأله كيف
الخلاص ودخول الحياة مثلا : (أن تؤمن بى ربا وإلها مخلصا جاء

فى الجسد ليصلب عن خطاياك وخطايا آبائك التى تحملها وخطيئة
أبيك آدم التى تحملها ، وأنه لا يوجد خلاص لك أبداً إلا أن تؤمن بهذا
(لم يقل عيسى (يسوع) هذا الكلام أبداً وحاشا لله أن يقول مثل هذا
الكلام الفاحش وهو نبي الله حقا وصدقا ورسوله إلى بنى إسرائيل .

الله أكبر الله أكبر والله الحمد ماذا يفعل الله بعذابنا إن تبنا؟!!!
ولماذا يعذب من تاب إليه وصدق طلب المغفرة منه وحده لا يشرك
به شيئا ، إن القصاص من إنسان لأثامه وذنوبه وخطايا السالفة بعدما
أعلن بصدق توبته إلى الله وأقلع عن فعل الذنوب والآثام علامة نقمة
وليست بعدالة ، فإن الله عادل برحمته ورحيم بعدالته وليس كمثلته
شئ .

إن عدالة الله لا تتطلب كفارة دم لكل سقطة أو خطيئة فهي أكبر
من ذلك بكثير الله أكبر الله أكبر يا إخوان ومن مظاهر عدالته ألا
يحاسب بريئاً بذنب غيره ولا يحمل ذنوبا ارتكبتها إنسان إلى إنسان
آخر لم يرتكبتها ، وشرع الله لنا من أحكام القصاص فى الدنيا وذلك
لقمع الشر وعدم ترك الشر ليحكم ويتسلط على نفوس الناس
ومعايشهم فهي أحكام رادعة لحماية المجتمعات البشرية من الانزلاق
إلى الفساد والرذيلة والقتل وأكل أموال الناس بالباطل . وفى يوم
الدينونة (القيامة) يحكم الله بيننا فهو ديان يوم القيامة يقول الله

تعالى : ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ويقول تعالى : ﴿ الْحَمْدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾]

الفاتحة] .

أما عقيدة الكفارة والفداء التي ابتدعها بولس في المسيحية كشرط للخلاص من الخطايا وكشرط لتحقيق عدالة الإله فلا أصل لها إلا في ديانات الوثنيين وهو أخذها من عقائد الرومانيين واليونانيين الوثنية التي كانت سائدة في عصره كما أقر هو نفسه بذلك ، واعترف به في كتاباته ، فهو يقرر أنه قبل كثيرا من العقائد الوثنية ليقرب بين أتباع هذه العقائد وبين الديانة المسيحية وليس هناك أقوى من اعترافه بذلك - أى بممارسة الشعائر الوثنية - من قوله في سفر كورنثوس الأول : «استعبدت نفسى للجميع لكى أربح الكثيرين . . . صرت لليهودى كيهودى لكى أربح اليهودى وللناموسيين كالناموسيين و لغيرهم كأنى بغير ناموس » .

هكذا نرى أن بولس يعترف وبكل صراحة أنه كان يدعى لليهود أنه يهودى ، وللوثنيين بأنه وثنى ، وللملحدين بأنه ملحد ، ثم يزعم أنه يفعل ذلك من أجل أن يربحهم ، إنه بدلا من أن يغيرهم فهو يتغير من

أجلهم بل و يغير التعاليم السماوية فى سبيل إرضائهم ، وصدق فيه قول عيسى (يسوع) حيث قال « فإنكم كالقبور المطلية تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل ممتلئة بعظام الموتى وبكل نجاسة كذلك أنتم ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق يا أولاد الأفاعى كيف تتكلمون بالصالحات و أنتم فجرة » .

إن بولس بإدخاله عقيدة الفداء بالإله المتجسد كشرط للخلاص من الخطايا وكشرط لتحقيق عدالة الإله ، قد جعل من المسيحية ديانة وثنية بحيث لا يكاد يوجد فرق بين الديانات الوثنية التي كانت منتشرة فى زمنه ، وبين المسيحية سوى فروق شكلية فى الاسم والصورة ، والدليل يأتى إلينا واضحا إذا ألقينا معا نظرة سريعة على الديانات الوثنية التي كانت موجودة فى الإمبراطورية الرومانية واليونانية فى زمن بولس ، فقد كانت الشمس هى العبادة السائدة فى الإمبراطورية الرومانية وقت ظهور المسيح عيسى (يسوع) .

وقد انتشرت عبادة الشمس فى أقطار كثيرة من توابع هذه الإمبراطورية ولكن مع اختلاف فى أسماء آلهة الشمس فى هذه البلاد المختلفة فعلى سبيل المثال : فى آسيا الصغرى كان هذا الإله اسمه (ايتس) ، وفى سوريا كان اسمه (أدونيس) وفى اليونان كان اسمه (باكوس) وفى بلاد فارس اسمه (ميترا) ، وفى مصر كان يسمى

وكان للخمر مكانة مهمة فى الاحتفالات المخصصة لعبادته ، وقد قتل من أجل فداء البشرية ويسمى بالمذبوح أو حامل الخطايا أو الفادى .

وأما عن (أوزوريس) فقد ولد يوم ٢٩ ديسمبر من عذراء وقد قتل بعد أن تعرض للخيانة ومزق جسده وبعد دفنه عاد للحياة .

وأما عن (ميتر) أو ميتراس فهو إله الشمس عند الفرس المولود من عذراء وهو يمثل الأصل الذى أخذت منه أسطورة تأليه المسيح عيسى (يسوع) ، وتأسست لعبادته كنيسة انتشرت خارج بلاده ، وكان الميلاد والفصح من أهم احتفالاتها و كان يوم مولده فى يوم ٢٥ ديسمبر ، وكان من سمات احتفالاتهم المقدسة لديهم أو كما يسمونها بالأسرار المقدسة العماد والتثبيت والعشاء الإلهى الذى كان متناولوه يشتركون فى طبيعة ميتر الإلهية بتناول الخبز والنبذ على حسب عقيدتهم الوثنية .

يقول السير / ريتشارد جريجورى باحث فى الأديان : إن كل احتفال رئيسى فى التقويم المسيحى يواصل تقاليد أرسنها المعتقدات الوثنية السابقة وقد قامت الكنيسة بتبنى هذه المعتقدات وحولتها إلى خدمة ، والدليل الذى يستند إليه سير / جريجورى فى كلامه هذا هو دليل تاريخى ثابت لا يقبل الشك فهو يقول مثلا :

أوزوريس و حورس و رع) ، وبدراسة تاريخ هذه الآلهة سوف نرى و نتعرف على الأصول التى أخذ منها بولس بدع و عقائد التى بمرور الأيام أصبحت من أسس العقائد فى الديانة المسيحية الحالية ، فنقول هذه العقائد التى كان يؤمن بها الوثنيون فى زمن بولس أن :

(ايتس) ولد من عذراء و كان يعتبر الابن الأوحد والمولود والمخلص وقد ترك ينزف الدم فى يوم ٢٤ مارس عند جذع شجرة صنوبر ويعتقد عابده أن دمه قد جدد خصوبة الأرض ومنح البشر بهذا حياة جديدة وقد قام من الموت ويحتفل عابده بهذه القيامة كما يحتفلون بموته وسط ابتهاج عام ومن أبرز سمات عبادته فى المعابد المكرسه له تقديم وجبات مقدسة والتعميد بالدم .

أما (أودونيس) أو تموز فيقول فيه عابده : انه هو المخلص المولود من عذراء وقد عانى من الموت ليفدى البشرية لكنه قام منه فى الربيع ويحتفل بقيامته سنويا فى مهرجان كبير .

وأما عن (باكوس) أو ديونيسيوس فيقول فيه عابده أنه هو الابن الأوحد المولود لجوبيتر كبير الآلهة من العذراء ديمتير فى ٢٥ ديسمبر و هو يوصف بالفادى والمحرر والمخلص ويقول باكوس للبشر : إننى أنا الذى يهدىكم و يحميكم وينقذكم أنا البداية والنهاية ،

الوارد فى الشريعة الموسوية كىوم مقدس وذلك لاستكمال أوجه التوافق بين المسيحية والوثنية .

وفى (الصليب) يقول : لم ينشأ هذا الرمز حقيقة مع نشأة المسيحية و لم يكن متضمنا فى رموز المسيحية الأولى الواردة فى القائمة التى أعدها القديس كليمنت مثالا ، و كان أول من جعله رمزا للمسيحية هو قسطنطين الذى زعم أنه رآه فى المنام ، وقد كان الصليب ذا مكانة بين عبادة الشمس فى الإمبراطورية الرومانية كرمز للحياة كما هو عند المسيحيين ، وهناك صليب مصرى سابق على المسيحية محفوظ فى المتحف البلدى بالإسكندرية، كذلك عثر على صليب من عهد قبل المسيحية فى أيرلندا .

هل توقف بولس إلى هذا الحد ؟ الحقيقة أنه لم يتوقف فواصل أباطيله التى لا أساس لها من وحي الله ، فأبطل شريعة الله شريعة التوراة التى طالما أمر عيسى (يسوع) بالحفاظ عليها والتمسك بها حتى يتم الكل وكرر عيسى (يسوع) وصيته وأوامره بالحفاظ على شريعة الله التوراة مراراً وتكراراً فى مناسبات عديدة كما هو واضح فى الأناجيل كما أنه أيضا حذر المؤمنين من أن يتبعوا الذى ينقض الشريعة - حتى يتم الكل - واعتبر أن من نقض ولو أصغر الوصايا يكون صغيرا فى ملكوت السماوات .

فى : (عيد الميلاد) يعتقد المسيحيون - الكاثوليك - أن يوم ميلاد المسيح يقع فى الخامس والعشرين من ديسمبر، وهذا اليوم هو نفسه تاريخ مولد الشمس على حسب عقيدة الوثنيين فى التقويم اليوليوى ويرتبط هذا اليوم والأيام القريبة منه بالانقلاب الشتوى للشمس الذى كان يطلق عليه أتباع عبادتها مولد الشمس .

وقد ولد له العديد من آلهة الشمس فى العالم القديم فى ذلك اليوم أو فى أيام تقربه ، والحقيقة هى عدم وجود أى دليل يحدد يوم مولد (يسوع) بهذا التاريخ كما يؤكد ذلك باحث مسيحي كالكس (فارار) وفى الحقيقة فإن الذى حدد ميلاد يسوع المسيح فى ذلك اليوم كان راهبا من سكيثيا (منطقة فى شمال البحر الأسود) هو ديونيسيوس أكسيجوس فى عام ٥٣٠ ميلادية ولم يحدد لنا هذا الراهب مرجعه أو دليله ، وفى الحقيقة أن الكريسماس كان عيداً وثنيا قديماً ثم اتخذ فيما بعد للاحتفال بمولد (يسوع) المسيح وذلك كان فى حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى لإبعاد المنتصرين عن الاحتفالات الوثنية الأخرى التى كانت تقام فى تلك الفترة .

وفى (يوم الأحد) يقول : يوم الأحد هو يوم الشمس وهو اليوم المقدس لإله الشمس أبولو الإله الجامع للإمبراطورية الرومانية خلال عهد الإمبراطور قسطنطين وقد حدد هذا اليوم بدلا من يوم السبت

أتذكر في إحد الحوارات لى عبر الإنترنت أن كتب أحد النصارى أن محمدا ﷺ من الأنبياء الكذبة الذين حذر منهم يسوع المسيح ، فكتبت له أن الكاذب هو الذى أبطل شريعة الله ، فكتب لى : بولس ليس نبيا يا جاهل ، فكتبت له : أنا أعلم أن بولس ليس نبيا وبما أنكم تعلمون أيضا أنه ليس نبيا فلماذا تعتبرون كلامه مقدسا عندكم ؟ !! فسكت .

ففى سفر أشعياء الإصحاح الخامس : « لِدَلِكْ كَمَا يَأْكُلُ لِهَيْبِ النَّارِ الْقَشَّ وَيَهْبِطُ الْحَشِيشُ الْمُلْتَهَبُ يَكُونُ أَصْلُهُمْ كَالْعُقُوفَةِ وَيَصْعَدُ زَهْرُهُمْ كَالْغُبَارِ لِأَنَّهُمْ رَدَّلُوا شَرِيعَةَ رَبِّ الْجُنُودِ وَاسْتَهَانُوا بِكَلَامِ قُدُوسِ إِسْرَائِيلَ . » وقد رذل بولس شريعة الله ، واستهان بوصايا عيسى (يسوع) رسول الله بالحفاظ عليها والتمسك بتعاليمها وتطبيق أحكامها ، ولقد حذر عيسى (يسوع) من بولس « بظاهر الغيب فهو لم يعرفه شخصيا ولكن حذر من صفات لم تتواجد إلا فى بولس » فى أكثر من نبوءة فقال محذرا « هل يجنى الناس من الشوك عنبا أو من الحسك تينا !! » فلم يكن مثل الشوك والحسك على تلاميذ عيسى (يسوع) كبولس المدعو شاول ، « وقال : من ثمارهم تعرفونهم » وسنواصل معاً محاولين أن نكتشف حقيقة بولس وذلك بمحاولة

استكشاف ثماره ونقارن هل حقا وصدقا ثمار بولس تشبه ثمار عيسى (يسوع) ؟ !!

يسوع وشريعة موسى :

عيسى (يسوع) كان معلما دينيا تعلم التوراة وكتب الأنبياء منذ حداثة سنه ، وكان يعلم الناس تعاليم التوراة وكتب الأنبياء فى المجامع اليهودية ، ولم يقل أبدا للناس اتركوا شريعة موسى أو لا تعملوا بها ، بل كان دائما يؤكد التزامه بالشريعة وأحكامها مثله فى ذلك مثل الذين سبقوه من أنبياء بنى إسرائيل ، ففى المزمور (١١٩) أقرأه لترى أهمية الشريعة الإلهية فى حياة الناس والقادة والمجتمعات ، فأنا صراحة لا أتخيل دينا يكون بلا شريعة ، وإنى أعجب كيف استطاع بولس أن يفعلها ويخدع الكثيرين بكلام أجوف ليبطل شريعة الله بكل يسر وسهولة وأعجب أكثر كيف تقبل منه الناس هذه الفكرة المجنونة .

المزمور (١١٩) :

« ١ طُوبَى لِلْكَامِلِينَ طَرِيقًا السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ . ٢ طُوبَى لِحَافِظِي شَهَادَاتِهِ . مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ يَطْلُبُونَهُ . ٣ أَيْضًا لَا يَرْتَكِبُونَ إِثْمًا . فِي طَرُقِهِ يَسْلُكُونَ . ٤ أَنْتَ أَوْصَيْتَ بِوَصَايَاكَ أَنْ تُحْفَظَ تَمَامًا . ٥ لَيْتَ

طُرُقِي تُثَبَّتُ فِي حِفْظِ فَرَائِضِكَ . ٦ جِينِذٍ لَا أَخْزَى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى كُلِّ
وَصَايَاكَ . ٧ أَحْمَدُكَ بِاسْتِقَامَةِ قَلْبٍ عِنْدَ تَعَلُّمِي أَحْكَامَ عَدْلِكَ . ٨
وَصَايَاكَ أَحْفَظُ . لَا تَتْرُكْنِي إِلَى الْعَايَةِ .

ب

٩ بِمَ يُزَكِّي الشَّابُّ طَرِيقَهُ؟ بِحِفْظِهِ إِيَّاهُ حَسَبَ كَلَامِكَ . ١٠ بِكُلِّ قَلْبِي
طَلَبْتُكَ . لَا تُضِلَّنِي عَنْ وَصَايَاكَ . ١١ خَبَأْتُ كَلَامَكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا
أُخْطِئَ إِلَيْكَ . ١٢ مُبَارَكٌ أَنْتَ يَا رَبُّ . عَلَّمَنِي فَرَائِضَكَ . ١٣ بِشَفَقِي
حَسَبْتُ كُلَّ أَحْكَامِ فَمِكَ . ١٤ بِطَرِيقِ شَهَادَاتِكَ فَرِحْتُ كَمَا عَلَى كُلِّ
الْغِنَى . ١٥ بِوَصَايَاكَ أَلْهَجُ وَالْأَحِظُ سُبُوكَ . ١٦ بِفَرَائِضِكَ أَتَلَدُّ . لَا
أَنْسَى كَلَامَكَ .

ج

١٧ أَحْسِنُ إِلَى عَبْدِكَ فَأُحْيَا وَأَحْفَظُ أَمْرَكَ . ١٨ اكْشِفْ عَن عَيْنِي
فَأَرَى عَجَائِبَ مِنْ شَرِيعَتِكَ . ١٩ غَرِيبٌ أَنَا فِي الْأَرْضِ . لَا تُخْفِ عَنِّي
وَصَايَاكَ . ٢٠ أَنْسَحَقْتُ نَفْسِي شَوْقًا إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ .
٢١ أَنْتَهَرْتُ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَلَاعِينَ الضَّالِّينَ عَنْ وَصَايَاكَ . ٢٢ دَخَرَجُ
عَنِّي الْعَارَ وَالْإِهَانَةَ لِأَنِّي حَفِظْتُ شَهَادَاتِكَ . ٢٣ جَلَسَ أَيْضًا رُؤْسَاءُ

تَقَاوَلُوا عَلَيَّ . أَمَّا عَبْدُكَ فَيُنَاجِي بِفَرَائِضِكَ . ٢٤ أَيْضًا شَهَادَاتِكَ هِيَ
لَدُنِّي أَهْلُ مَشُورَتِي .

د

٢٥ أَصِغْتُ بِالثَّرَابِ نَفْسِي فَأُحْيِي حَسَبَ كَلِمَتِكَ . ٢٦ قَدْ صَرَخْتُ
بِطُرُقِي فَاسْتَجَبْتَ لِي . عَلَّمَنِي فَرَائِضَكَ . ٢٧ طَرِيقَ وَصَايَاكَ فَهَمَّنِي
فَأُنَاجِي بِعَجَائِبِكَ . ٢٨ قَطَرْتُ نَفْسِي مِنَ الْحُزْنِ . أَقْمِنِي حَسَبَ كَلَامِكَ .
٢٩ طَرِيقَ الْكُذْبِ أَبْعُدْ عَنِّي وَبِشَرِيعَتِكَ ارْحَمْنِي . ٣٠ اخْتَرْتُ طَرِيقَ
الْحَقِّ . جَعَلْتُ أَحْكَامَكَ قُدَّامِي . ٣١ أَصِغْتُ بِشَهَادَاتِكَ . يَا رَبُّ لَا
تُخْزِنِي . ٣٢ فِي طَرِيقِ وَصَايَاكَ أَجْرِي لِأَنَّكَ تُرَحِّبُ قَلْبِي .

هـ

٣٣ عَلَّمَنِي يَا رَبُّ طَرِيقَ فَرَائِضِكَ فَأَحْفَظُهَا إِلَى النِّهَائَةِ .
٣٤ فَهَمَّنِي فَأَلْحِظُ شَرِيعَتَكَ وَأَحْفَظُهَا بِكُلِّ قَلْبِي . ٣٥ دَرَبْنِي فِي سَبِيلِ
وَصَايَاكَ لِأَنِّي بِهِ سُرَرْتُ . ٣٦ أَمِلْ قَلْبِي إِلَى شَهَادَاتِكَ لَا إِلَى الْمَكْسَبِ
. ٣٧ حَوَّلْ عَيْنِي عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ . فِي طَرِيقِكَ أُحْيِي . ٣٨ أَقْمِ
لِعَبْدِكَ قَوْلَكَ الَّذِي لِمُتَّقِيكَ . ٣٩ أزلْ عَارِي الَّذِي حَذَرْتُ مِنْهُ لِأَنَّ
أَحْكَامَكَ طَيِّبَةٌ . ٤٠ هَذَا قَدْ اسْتَهَيْتُ وَصَايَاكَ . بِعَدْلِكَ أُحْيِي .

٤١ لِثَأْتِي رَحْمَتِكَ يَا رَبُّ خَلَّصْتُكَ حَسَبَ قَوْلِكَ ٤٢ فَأَجَابَ
مُعِيرِي كَلِمَةً لَأَنِّي اتَّكَلْتُ عَلَى كَلَامِكَ . ٤٣ وَلَا تَنْزِعْ مِنْ فَمِي كَلَامَ
الْحَقِّ كُلَّ النَّزْعِ لَأَنِّي انْتَهَرْتُ أَحْكَامَكَ . ٤٤ فَأَحْفَظُ شَرِيعَتَكَ دَائِمًا إِلَى
الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ ٤٥ وَأَتَمَشَّى فِي رُحْبٍ لَأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ ٤٦ وَأَتَكَلَّمُ
بِشَهَادَاتِكَ فُدَّامَ مُلُوكٍ وَلَا أَخْزَى ٤٧ وَأَتَلَدُّذُ بِوَصَايَاكَ الَّتِي أَحْبَبْتُ
٤٨ وَأَرْفَعُ يَدَيَّ إِلَى وَصَايَاكَ الَّتِي وَدِدْتُ وَأُنَاجِي بِفَرَايِضِكَ .

٤٩ أَذْكَرُ لِعَبْدِكَ الْقَوْلَ الَّذِي جَعَلْتَنِي أَنْتَظِرُهُ . ٥٠ هَذِهِ هِيَ تَعْرِيبِي
فِي مَدَلَّتِي لِأَنَّ قَوْلَكَ أَحْيَانًا . ٥١ الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَأُوا بِي إِلَى الْغَايَةِ .
عَنْ شَرِيعَتِكَ لَمْ أَمَلْ . ٥٢ تَذَكَّرْتُ أَحْكَامَكَ مُنْذُ الدَّهْرِ يَا رَبُّ فَتَعَزَّيْتُ .
٥٣ الْحَمِيَّةُ أَخَذَتْني بِسَبَبِ الْأَشْرَارِ تَارِكِي شَرِيعَتِكَ . ٥٤ تَرْتَنِيمَاتٍ
صَارَتْ لِي فَرَايِضُكَ فِي بَيْتِ غُرْبَتِي . ٥٥ ذَكَرْتُ فِي اللَّيْلِ اسْمَكَ يَا
رَبُّ وَحَفِظْتُ شَرِيعَتَكَ . ٥٦ هَذَا صَارَ لِي لَأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ .

٥٧ نَصِيبِي الرَّبُّ قُلْتُ لِحِفْظِ كَلَامِكَ . ٥٨ تَرَضَّيْتُ وَجْهَكَ بِكُلِّ
قَلْبِي . ارْحَمْنِي حَسَبَ قَوْلِكَ . ٥٩ تَفَكَّرْتُ فِي طُرُقِي وَرَدَدْتُ قَدَمِي إِلَى
شَهَادَاتِكَ . ٦٠ أَسْرَعْتُ وَلَمْ أَتَوَانَ لِحِفْظِ وَصَايَاكَ . ٦١ جِبَالَ الْأَشْرَارِ
الْتَفَّتْ عَلَيَّ . أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ٦٢ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَقُومُ
لِلْحَمْدِكَ عَلَى أَحْكَامِ بَرِّكَ . ٦٣ رَفِيقُ أَنَا لِكُلِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَكَ وَلِحَافِظِي
وَصَايَاكَ . ٦٤ رَحْمَتُكَ يَا رَبُّ قَدْ مَلَأَتْ الْأَرْضَ . عَلَّمْنِي فَرَايِضَكَ .

٦٥ خَيْرًا صَنَعْتَ مَعَ عَبْدِكَ يَا رَبُّ حَسَبَ كَلَامِكَ . ٦٦ ذَوْقًا صَالِحًا
وَمَعْرِفَةً عَلَّمْنِي لَأَنِّي بِوَصَايَاكَ آمَنْتُ . ٦٧ قَبْلَ أَنْ أُدَلَّلَ أَنَا ضَلَلْتُ أَمَّا
الآنَ فَحَفِظْتُ قَوْلَكَ . ٦٨ صَالِحٌ أَنْتَ وَمُحْسِنٌ . عَلَّمْنِي فَرَايِضَكَ .
٦٩ الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ لَفَّقُوا عَلَيَّ كَذِبًا أَمَّا أَنَا فَبِكُلِّ قَلْبِي أَحْفَظُ وَصَايَاكَ .
٧٠ سَمِنَ مِثْلَ الشَّحْمِ قَلْبُهُمْ أَمَّا أَنَا فَبِشَرِيعَتِكَ أَتَلَدُّذُ . ٧١ خَيْرٌ لِي أَنِّي
تَذَلَّلْتُ لَكَي أَعْلَمَ فَرَايِضَكَ . ٧٢ شَرِيعَةٌ فَمِكَ خَيْرٌ لِي مِنْ أُلُوفٍ ذَهَبٍ
وَفِضَّةٍ .

ي

٧٣ يَدَاكَ صَنَعْتَانِي وَأَنْشَأْتَانِي . فَهَمَّنِي فَاتَّعَلَّمْ وَصَايَاكَ . ٧٤ مُتَّفُوكَ
يَرُونَنِي فَيَفْرَحُونَ لِأَنِّي ١٠ . نَتَطَرْتُ كَلَامَكَ . ٧٥ قَدْ عَلِمْتُ يَا رَبُّ أَنَّ
أَحْكَامَكَ عَدْلٌ وَبِالْحَقِّ أَذَلَّلْتَنِي . ٧٦ فَلْتَصِرْ رَحْمَتَكَ لِتُعْزِيَّتِي حَسَبَ
قَوْلِكَ لِعَبْدِكَ . ٧٧ لِتَأْتِيَّتِي مَرَامِكَ فَأَحْيَا لِأَنَّ شَرِيْعَتَكَ هِيَ لَدَّتِي .
٧٨ لِيَخْزَ الْمُتَكَبِّرُونَ لِأَنَّهُمْ زُورًا افْتَرَوْا عَلَيَّ . أَمَّا أَنَا فَأُنَاجِي بِوَصَايَاكَ
٧٩ . لِيَرْجِعَ إِلَيَّ مُتَّفُوكَ وَعَارِفُ شَهَادَاتِكَ . ٨٠ لِيَكُنْ قَلْبِي كَامِلًا فِي
فَرَائِضِكَ لِكَيْ لَا أَحْزَى .

ك

٨١ تَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى خَلَاصِكَ . كَلَامَكَ انْتَهَرْتُ . ٨٢ كَلَّتْ عَيْنَايَ
مِنَ النَّظَرِ إِلَى قَوْلِكَ فَأَقُولُ : [مَتَى تُعْزِيْنِي؟] ٨٣ لِأَنِّي قَدْ صِرْتُ كَزِقٌّ
فِي الدُّخَانِ . أَمَّا فَرَائِضُكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ٨٤ كَمْ هِيَ أَيَّامُ عَبْدِكَ؟ مَتَى
تُجْرِي حُكْمًا عَلَى مُضْطَهِّدِي ٨٥؟ الْمُتَكَبِّرُونَ قَدْ كَرُوا لِي حَفَائِرَ، ذَلِكَ
لَيْسَ حَسَبَ شَرِيْعَتِكَ . ٨٦ كُلُّ وَصَايَاكَ أَمَانَةٌ . زُورًا يَضْطَهُدُونَنِي .
أَعْنِي . ٨٧ لَوْلَا قَلِيلٌ لَأَفْنُونِي مِنَ الْأَرْضِ . أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَتْرُكْ وَصَايَاكَ .
٨٨ حَسَبَ رَحْمَتِكَ أَحْبَبْتَنِي فَأَحْفَظُ شَهَادَاتِ فَمِكَ .

ل

٨٩ إِلَى الْأَبَدِ يَا رَبُّ كَلِمَتُكَ مُثَبَّتَةٌ فِي السَّمَاوَاتِ . ٩٠ إِلَى دَوْرٍ
فَدَوْرٍ أَمَانَتُكَ . أَسَّسْتَ الْأَرْضَ فَتَبَيَّنَتْ . ٩١ عَلَى أَحْكَامِكَ تَبَيَّنَتْ الْيَوْمَ لِأَنَّ
الْكُلَّ عِبِيدِكَ . ٩٢ لَوْ لَمْ تَكُنْ شَرِيْعَتُكَ لَدَّتِي لَهَلَكْتُ حِينِيذٍ فِي مَدَائِنِي .
٩٣ إِلَى الدَّهْرِ لَا أَنْسَى وَصَايَاكَ لِأَنَّكَ بِهَا أَحْيَيْتَنِي . ٩٤ لَكَ أَنَا فَخَلَّصْنِي
لِأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ . ٩٥ أَيَّامِي انْتَهَرْتُ الْأَسْرَارُ لِيُهْلِكُونِي . بِشَهَادَاتِكَ
أَفْطَنُ . ٩٦ لِكُلِّ كَمَالٍ رَأَيْتُ حَدًّا أَمَّا وَصِيَّتُكَ فَوَاسِعَةٌ جَدًّا .

م

٩٧ كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيْعَتَكَ ! الْيَوْمَ كُلُّهُ هِيَ لَهْجِي . ٩٨ وَصِيَّتُكَ
جَعَلْتَنِي أَحْكَمَ مِنْ أَعْدَائِي لِأَنَّهَا إِلَى الدَّهْرِ هِيَ لِي . ٩٩ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ
مُعَلِّمِي تَعَقَّلْتُ لِأَنَّ شَهَادَاتِكَ هِيَ لَهْجِي . ١٠٠ أَكْثَرَ مِنَ الشُّبُوحِ فَطِنْتُ
لِأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ . ١٠١ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ شَرٌّ مَنَعْتُ رِجْلِي لِكَيْ
أَحْفَظَ كَلَامَكَ . ١٠٢ عَنْ أَحْكَامِكَ لَمْ أَمِلْ لِأَنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَنِي . ١٠٣ أَمَّا
أَحْلَى قَوْلِكَ لِحَنَكِي ! أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ لِفَمِي . ١٠٤ مِنْ وَصَايَاكَ أَتَفَطَّنُ
لِذَلِكَ أَبْغَضْتُ كُلَّ طَرِيقٍ كَذِبٍ .

ن

١٠٥ سِرَاحٍ لِرَجُلِي كَلَامِكَ وَنُورٍ لِسَيِّلِي . ١٠٦ أَحَلَفْتُ فَأَبْرُهُ أَنْ
أَحْفَظَ أَحْكَامَ بَرِّكَ . ١٠٧ اتَدَلَّلْتُ إِلَى الْعَايَةِ . يَا رَبُّ أَحْيِنِي حَسَبَ
كَلَامِكَ . ١٠٨ ارْتَضِ بِمَنْدُوبَاتِ فَمِي يَا رَبُّ وَأَحْكَامِكَ عَلَّمْنِي .
١٠٩ انْفُسِي دَائِمًا فِي كَفِّي أَمَا شَرِيعَتَكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ١١٠ الْأَشْرَارُ
وَضَعُوا لِي فَحًّا أَمَا وَصَايَاكَ فَلَمْ أَضِلَّ عَنْهَا . ١١١ وَرَثْتُ شَهَادَاتِكَ إِلَى
الدَّهْرِ لِأَنَّهَا هِيَ بَهْجَةُ قَلْبِي . ١١٢ عَطَفْتُ قَلْبِي لِأَصْنَعُ فَرَائِضَكَ إِلَى
الدَّهْرِ إِلَى النَّهَائَةِ .

س

١١٣ الْمُتَقَلِّبِينَ أَبْغَضْتُ وَشَرِيعَتَكَ أَحْبَبْتُ . ١١٤ اسْتَرِي وَمَجْنِي
أَنْتَ . كَلَامِكَ انْتَهَرْتُ . ١١٥ انصَرَفُوا عَنِّي أَيُّهَا الْأَشْرَارُ فَأَحْفَظْ
وَصَايَا إِلَهِي . ١١٦ اغضدني حَسَبَ قَوْلِكَ فَأَحْيَا وَلَا تُخْزِنِي مِنْ
رَجَائِي . ١١٧ اسْتَنْدِنِي فَأَخْلُصْ وَأُرَاعِي فَرَائِضَكَ دَائِمًا . ١١٨ احْتَقَرْتُ
كُلَّ الضَّالِّينَ عَنْ فَرَائِضِكَ لِأَنَّ مَكْرَهُمْ بَاطِلٌ . ١١٩ كَزَعَلٍ عَزَلْتَ كُلَّ
أَشْرَارِ الْأَرْضِ لِذَلِكَ أَحْبَبْتُ شَهَادَاتِكَ . ١٢٠ قَدْ أَفْشَعَرَّ لَحْمِي مِنْ
رُغْبِكَ وَمِنْ أَحْكَامِكَ جَزَعْتُ .

ع

١٢١ أَجْرَيْتُ حُكْمًا وَعَدْلًا . لَا تُسَلِّمْنِي إِلَى ظَالِمِي . ١٢٢ أَكُنْ
ضَامِنَ عَبْدِكَ لِلْخَيْرِ لِكَيْ لَا يَظْلِمَنِي الْمُسْتَكْبِرُونَ . ١٢٣ أَكَلْتُ عَيْنَايَ
اشْتِيَاقًا إِلَى خَلَاصِكَ وَإِلَى كَلِمَةِ بَرِّكَ . ١٢٤ اصْنَعْ مَعَ عَبْدِكَ حَسَبَ
رَحْمَتِكَ وَفَرَائِضِكَ عَلَّمْنِي . ١٢٥ عَبْدُكَ أَنَا . فَهَمَّنِي فَأَعْرِفَ شَهَادَاتِكَ .
١٢٦ إِنَّهُ وَقْتُ عَمَلٍ لِلرَّبِّ . قَدْ نَقَضُوا شَرِيعَتَكَ . ١٢٧ لِأَجْلِ ذَلِكَ
أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْإِبْرِيزِ . ١٢٨ لِأَجْلِ ذَلِكَ حَسِبْتُ
كُلَّ وَصَايَاكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقِيمَةً . كُلَّ طَرِيقٍ كَذِبٍ أَبْغَضْتُ .

ف

١٢٩ عَجِيبَةٌ هِيَ شَهَادَاتُكَ لِذَلِكَ حَفِظْتَهَا نَفْسِي . ١٣٠ فَتَحْ كَلَامَكَ
يُنِيرُ يُعَقِّلُ الْجُهَالَ . ١٣١ أَفَعَرْتُ فَمِي وَلَهَيْتُ لِأَنِّي إِلَى وَصَايَاكَ اسْتَنْقَتُ
١٣٢ . التَّفِيتُ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي كَحَقِّ مُجِبِّي اسْمِكَ . ١٣٣ تَبَّتْ خَطَوَاتِي
فِي كَلِمَتِكَ وَلَا يَتَسَلَّطْ عَلَيَّ إِثْمٌ . ١٣٤ أَفِدْنِي مِنْ ظُلْمِ الْإِنْسَانِ فَأَحْفَظْ
وَصَايَاكَ . ١٣٥ أَضِيءُ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ وَعَلَّمْنِي فَرَائِضَكَ .
١٣٦ أَجْدَاوِلُ مِيَاهِ جَرَتْ مِنْ عَيْنِي لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا شَرِيعَتَكَ .

١٣٧ بَارُ أَنْتَ يَا رَبُّ وَأَحْكَامُكَ مُسْتَقِيمَةٌ . ١٣٨ عَدْلًا أَمَرْتَ
بِشَهَادَاتِكَ وَحَقًّا إِلَى الْعَايَةِ . ١٣٩ أَهْلَكْتَنِي غَيْرَتِي لِأَنَّ أَعْدَائِي نَسُوا
كَلَامَكَ . ١٤٠ كَلِمَتُكَ مُمَحَّصَةٌ جِدًّا وَعَبْدُكَ أَحَبَّهَا . ١٤١ اصْغِيرُ أَنَا
وَحَقِيرٌ أَمَّا وَصَايَاكَ فَلَمْ أَنْسَهَا . ١٤٢ عَدْلُكَ عَدْلٌ إِلَى الدَّهْرِ وَشَرِيعَتُكَ
حَقٌّ . ١٤٣ صَبِيحٌ وَشِدَّةٌ أَصَابَانِي أَمَّا وَصَايَاكَ فَهِيَ لَدَاتِي . ١٤٤ عَادِلَةٌ
شَهَادَاتُكَ إِلَى الدَّهْرِ . فَهَمَّنِي فَأَحْيَا .

١٤٥ اصْرَخْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي . اسْتَجِبْ لِي يَا رَبُّ . فَرَايَضُكَ أَحْفَظُ .
١٤٦ ادْعُونِي . خَلَّصْنِي فَأَحْفَظْ شَهَادَاتِكَ . ١٤٧ تَقَدَّمْتُ فِي الصُّبْحِ
وَصَرَخْتُ . كَلَامُكَ انْتَهَرْتُ . ١٤٨ تَقَدَّمْتُ عَيْنَايَ الْهَزْعَ لِكَيْ أَلْهَجَ
بِأَقْوَالِكَ . ١٤٩ صَوْتِي اسْتَمِعْ حَسَبَ رَحْمَتِكَ . يَا رَبُّ حَسَبَ أَحْكَامِكَ
أَحْيِي . ١٥٠ اقْتَرَبَ التَّابِعُونَ الرَّذِيلَةَ . عَنِ شَرِيعَتِكَ بَعُدُوا .
١٥١ اقْرَبِ أَنْتَ يَا رَبُّ وَكُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ . ١٥٢ مِنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ
مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى الدَّهْرِ أَسَسْتَهَا .

١٥٣ انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَأَنْفِذْنِي لِأَنِّي لَمْ أَنْسَ شَرِيعَتَكَ . ١٥٤ أَحْسِنُ
دَعْوَايَ وَفُكَّنِي . حَسَبَ كَلِمَتِكَ أَحْيِي . ١٥٥ الْخَلَاصُ بَعِيدٌ عَنِ
الْأَشْرَارِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَمِسُوا فَرَايَضُكَ . ١٥٦ كَثِيرَةٌ هِيَ مَرَا حِمُّكَ يَا رَبُّ
. حَسَبَ أَحْكَامِكَ أَحْيِي . ١٥٧ كَثِيرُونَ مُضْطَهَدِي وَمُضَايِقِي . أَمَّا
شَهَادَاتُكَ فَلَمْ أَمِلْ عَنْهَا . ١٥٨ رَأَيْتُ الْعَادِرِينَ وَمَقْتٌ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوا
كَلِمَتَكَ . ١٥٩ انْظُرْ أَنِّي أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ . يَا رَبُّ حَسَبَ رَحْمَتِكَ
أَحْيِي . ١٦٠ رَأْسُ كَلَامِكَ حَقٌّ وَإِلَى الدَّهْرِ كُلُّ أَحْكَامٍ عَدْلِكَ .

١٦١ رُؤْسَاءُ اضْطَهَدُونِي بِلَا سَبَبٍ وَمِنْ كَلَامِكَ جَزَعُ قَلْبِي .
١٦٢ أَبْتَهِجُ أَنَا بِكَلَامِكَ كَمَنْ وَجَدَ غَنِيمَةً وَافِرَةً . ١٦٣ أَبْغَضْتُ الْكُذْبَ
وَكْرَهْتُهُ أَمَّا شَرِيعَتُكَ فَأَحْبَبْتُهَا . ١٦٤ سَبَعُ مَرَّاتٍ فِي النَّهَارِ سَبَّحْتُكَ
عَلَى أَحْكَامِ عَدْلِكَ . ١٦٥ سَلَامَةٌ جَزِيلَةٌ لِمُحِبِّي شَرِيعَتِكَ وَلَيْسَ لَهُمْ
مَعْتَرَةٌ . ١٦٦ رَجَوْتُ خَلَاصَكَ يَا رَبُّ وَوَصَايَاكَ عَمِلْتُ . ١٦٧ أَحْفَظْتُ
نَفْسِي شَهَادَاتِكَ وَأَجِبُّهَا جِدًّا . ١٦٨ أَحْفَظْتُ وَصَايَاكَ وَشَهَادَاتِكَ لِأَنَّ كُلَّ
طُرُقِي أَمَامَكَ .

ت

٦٩ اَلْيَبْلُغُ صُرَاخِي اِلَيْكَ يَا رَبُّ . حَسَبَ كَلَامِكَ فَهَمَّنِي .
١٧٠ اَلتَّدْخُلُ طَلْبَتِي اِلَى حَضْرَتِكَ . كَكَلِمَتِكَ نَجِّنِي . ١٧١ اَتَّبِعْ شَفَقَايَ
تَسْبِيحًا اِذَا عَلَّمْتَنِي فَرَائِضَكَ . ١٧٢ اِغْنِي لِسَانِي بِاَقْوَالِكَ لِأَنَّ كُلَّ
وَصَايَاكَ عَدْلٌ . ١٧٣ اَلتَّكُنْ يَدُكَ لِمَعُونَتِي لِأَنَّي اُخْتَرْتُ وَصَايَاكَ .
١٧٤ اَشْتَقْتُ اِلَى خَلَاصِكَ يَا رَبُّ وَشَرِيعَتِكَ هِيَ لَدَّتِي . ١٧٥ اَللِّحْيَ
نَفْسِي وَتُسَبِّحَكَ وَأَحْكَامَكَ لِنُعْنِي . ١٧٦ ضَالَّتْ كَشَاةٌ ضَالَّةً . اَطْلُبْ
عَبْدَكَ لِأَنِّي لَمْ أَنْسَ وَصَايَاكَ » .

وهكذا ترى بنفسك وعبر المزمور (١٩) تمسك داود بالشرية
درجة التلذذ بها وبتنفيذ أحكامها ، والحق أقول لك : لم يخالف يسوع
داود في شدة تعلقه وتمسكه بالشرية الموسوية بل كان مثله مثل كل
أنبياء بنى إسرائيل في تعظيمهم للشرية وتعظيم أحكامها ، وسترى
الدليل على ذلك بنفسك في السطور القليلة القادمة :

أكد عيسى (يسوع) مرارا وتكرارا على تمسكه بشرية
التوراة ووصايا الله بها ، وقد كان من نقاط الخلاف المهمة بينه وبين
الكهنة والكتبة والمعلمين الذين يعلمون الناس أمور الدين أنهم كانوا
في بعض الأمور ، والأحكام غير ملتزمين بشرية موسى كما أراد

الله ، ولكنهم كانوا يحتالون على تعاليم الله بها ويعلمون الناس بطريقة
خاطئة ، ويبتدعون من عند أنفسهم وصايا ويعلمونها للناس ، والناس
كانت تقلدهم فتفعل مثلهم ، وكان عيسى (يسوع) يعلم الناس بطريقة
صحيحة كما علمه الله متمسكا بشرية التوراة ، التي أنزلها الله على
عبد موسى ويزيل عنها الفهم الخاطئ الذي ألصقه الكتبة والمعلمون
بها ، فكان دائما يوصي بتنفيذ الوصايا الموجودة بشرية التوراة
فتراه كثيرا كان يأمر من فعل معه معجزة شفاء بإذن الله أن يذهب
إلى الكاهن ويقدم القربان الذي أمر به موسى شكرا لله .

وقال في موعظة الجبل : « لا تظنوا أنى جئت لأنقض الشريعة
أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل فالحق أقول لكم : إنه إلى أن
تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من
الشريعة حتى يتم كل شيء لذلك ، فكل من نقض أيا من أصغر تلك
الوصايا ، وعلم الناس على هذا النحو يدعى الأصغر فى ملكوت
السموات وأما كل من عمل وعلم بها فإنه يدعى عظيما فى ملكوت
السموات » --- متى --- .

هذا هو النص المحكم بمعنى أنه الأساس والواضح والنص الذى
لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير ، وذلك لوضوح معناه وسهولة فهمه ولا
يحتوى على عبارات مبهمه ممكن أن تفهم بمعنى آخر أو بمعنى

مجازى ، ولذلك أى عبارة أخرى تنسب قولها إلى عيسى (يسوع)
ويكون ظاهر ألفاظها مخالفاً ومناقضاً لقوله السابق هذا يجب حمل
معناها على المعنى المجازى حسب سياق الموقف ، ويجب رد فهمها
على أساس قول عيسى (يسوع) فى النص المحكم الثابت الذى لا
يحتمل إلا معنى واحد فقط وهو تمسكه بشريعة موسى وعدم إلغائه لها
وتحقيره لمن يلغى منها شيئاً وتعظيمه لمن يعظم أحكامها .

فمثلا ، عندما يقول : إنه لاطلاق إلا لعلة الزنا يفهم من هذا أنه لا
يحرم الطلاق الذى ورد بشريعة موسى ولكن اليهود كانوا للغلاظة
قلوبهم يطلقون نساءهم لأسباب تافهة ومشاحنات عابرة ولهذا طلب
عيسى (يسوع) واعظا إياهم ألا يكون طلاق إلا بسبب قوى
تصعب معه دوام العشرة الطيبة بين الزوجين وحصر ذلك السبب فى
أقواها على الإطلاق وهو الزنا .

ويفهم أيضا أن كلامه هذا يعد من باب الوعظ وليس من باب
التشريع الملزم الذى يكون ناقضا لشريعة موسى وبهذا التفسير يتوافق
أول كلامه مع آخره عن شريعة موسى وإصراره على التمسك بها
وتحقيره لمن ينقض أحكامها حتى يتم كل شيء ، إنه ﷺ يحاول أن
يصحح نظرة وفهم الناس لأحكام شريعة موسى يريد أن يصل بهم
إلى روح تلك الشريعة وفهم أحكامها بطريقة صحيحة ، كما أنه لم

يرد على لسانه نص واحد يحرم تعدد الزوجات الذى كان موجودا فى
زمنه بين بنى قومه اليهود ، بل لم يستنكر هذا أبدا ، فهذه أحكام
شرعها الله لحفظ المجتمعات البشرية من التفكك والسقوط فى الرذيلة
وشيوع الفواحش فى المجتمعات .

ربما تتساءل الآن كيف للطلاق والتعدد أن يحفظ المجتمعات
البشرية من الانحلال ومن شيوع الفواحش والرذائل بها .

أقول :حكمة هذا التشريع الإلهى أثبتها التاريخ والواقع فبنظرة
واحدة ، وسريعة إلى المجتمعات الغربية المسيحية الآن نرى شيوع
الزنا بها حتى أصبح الزنا من الأمور الاعتيادية فى هذه المجتمعات
المسيحية ، وأرى أن السبب الرئيسى هو أن الكنائس المسيحية تحرم
الطلاق والتعدد ، وستفهم المعنى الذى أريده حالا والآن : تخيل معى
رجلاً مسيحياً وزوجته وصلوا إلى درجة من الخلافات تحول خلالها
الحب بينهما إلى كراهية وأصبحت الحياة بينهما عذابا وشيئاً لا يطاق
وفشلت جميع الوسائل لمحاولة الإصلاح بينهما من جديد ، لذلك اتفقا
على الانفصال ولكن هذا الانفصال بينها لا يعتبر طلاقا بالمعنى
المفهوم لدينا أى إنها أمام الكنيسة مازالا زوجين ولكن فى حقيقة
الأمر هما منفصلان ويعيش كل منهما حياته الخاصة كما يحلو له
بعيدا عن الطرف الآخر .

فى هذا الحالة يكون كل من الزوجين عرضة بنسبة كبيرة جدا فى أن يقع فى جريمة الزنا ، وهذا هو الغالب حدوثه فعلا فى المجتمعات الغربية المسيحية ، أما لدينا فى الشرق فإن أحد الطرفين قد يفكر فى التخلص نهائيا من الطرف الآخر ، إذن أيهما يا إخوان أصلح و أفيد للمجتمع الطلاق أم الزنا والقتل ؟ يا إخوان الزواج ليس رذيلة ، بل الزنا هو الرذيلة وليس الطلاق رذيلة ، بل الزنا هو الرذيلة ، ولقد شرع الزواج والطلاق لمنع رذيلة الزنا التى حرمها الله تحريما شديدا ، وحكم على مرتكبها بأشد أنواع العقوبات الرادعة لمن يفكر فى ارتكابها ، أمن أجل من شرع الله لنا ذلك؟! إنه من أجلى وأجلك ومن أجل مجتمعاتنا البشريه كلها فعندما يأمرنا الله بالأنا نزنى ويضع عقوبة شديدة تكون رادعة لمن يحاول أن يفكر فى ارتكاب جريمة الزنا إنه كما يحفظ بهذا التشريع حرمة الناس أن تنتهكها أنت فإنه أيضا يحفظ حرمتك من أن ينتهكها الناس و بهذا نحفظ المجتمع من عبث العابثين .

ولقد علمت مؤخرا أن بعض الكنائس الغربية انتبهت أخيرا إلى خطورة تحريم الطلاق وتأثير ذلك التحريم فى تفشى جريمة الزنا بين الناس فأقرت ووافقت على التطبيق ولغير علة الزنا ، ولكنها للأسف مازالت لم تنتبه إلى خطورة تحريم التعدد ، وتأثير ذلك التحريم على

تفشى الزنا فى مجتمعاتهم المسيحية ، بالرغم من تعرضها لحروب هائلة كثيرة قتل فيها الكثير جدا من الرجال وحتى فاق عدد النساء بكثير عدد الرجال حتى أصبح للرجل المتزوج أكثر من عشيقة ؟ واتجهت النساء إلى دور الرذيلة والفجور فانتشر الزنا ، وكثرت أعداد المولودين من زنا الذين يكونون عرضه للتشرد والذين سيصبح منهم فيما بعد أن يكبروا بؤر فساد أخرى تضرب فى تماسك وصلاح مجتمعاتنا الإنسانية ، ونحن الآن نسمع الزناة دعاة الزنى فى المجتمعات الغربية يدعون إلى ارتكاب جريمة الزنى فى مجتمعاتهم تحت شعار الحرية والمدنية والحضارة وحقوق الإنسان .

وكان هذا التسلسل والاتجاه إلى الحضيض الأخلاقى فى مجتمعاتهم المسيحية بداية بعدما قبلت الكنائس كلام بولس فأبطلت شريعة الله واستبدلت أحكامها وحدودها بوصايا أخرى هى وصايا الناس (القوانين الوضعية) ، أيهما خير يا إخوان ، للمجتمع الإنسانى التعدد أم الزنا والتشرد؟! يا إخوان ، إن الزواج من أكثر من واحدة ليس رذيلة بل الزنا هو الرذيلة ، يا إخوان ، إن الزواج لم يكن أبدا رذيلة بل الزنا هو الرذيلة ، يا إخوان ، إن الطلاق ليس رذيلة بل الزنا هو الرذيلة ، يا إخوان ، نقض شرع الله هو رذيلة الرذائل لأنها تؤدى إلى كل رذيلة فقولوا لى بأى حق نقض بولس أحكام الله وشريعته

وبأى عقل تتقبلون كلامه؟! لماذا تبتلعون خدعة بولس لكم هكذا بكل بساطة وترفضون الرجوع إلى الحق وحكم عقولكم التي خلقها الله لكم تلك العقول التي سيجعلها الله حجة عليكم تدانون بها يوم الدينونة أمام الله ؛ لأنكم ألغيتموها ولم تعملوا بها كما ألغى بولس شريعة الله ورضيتم أنتم بذلك واتبعتموه فى الضلال فأنتم شهداء على أنفسكم أمام الله يوم القيامة ، ولا حجة لكم بعد الآن ؛ لأنكم قد علمتم ، وبعلمكم هذا ستدانون أمام الله يوم الدينونة (يوم القيامة ويوم الحساب) فاختر بين أن تكون من أتباع بولس أو أن تكون من أتباع عيسى (يسوع) لأنه لا يصلح أن تكون تبعا للثنتين فى نفس الوقت لأن كل منهما مخالف للآخر وتعاليمهما غير متفقة بتاتا ، فإن اخترت أن تكون تبعا لبولس دون عيسى فقد اخترت الضلال و لا حول ولا قوة إلا بالله ، و لكن إن اخترت أن تكون تبعا لعيسى (يسوع) فقد اخترت الإسلام لأنه هو دين عيسى ودين كل الأنبياء من قبله ودين خاتمهم محمد رسول الله .

يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة] .

إن الله يناديكم يا إخوان يناديكم لترجعوا إلى الحق فهل تلبون نداء الله لكم ؟

هل خالف عيسى (يسوع) أحكام يوم السبت المقررة فى شريعة التوراة ؟

الإجابة هى : - لا - لم يخالف عيسى (يسوع) أبدا أحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة ولم يفكر مطلقا فى أن يلغى حكما من أحكامها الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة هذه هى الحقيقة وسأسرده لك الدليل والشبهات التى لديكم فى هذا الأمر بعون من الله .

هل بولس عندكم أعظم من موسى !!! يوصى عيسى (يسوع) الجمع والحواريين -- لاحظ أنه يوصى الحواريين لأن هؤلاء الحواريين سيكونون هم القدوة لمن بعدهم -- فيماذا أوصاهم عيسى)

يسوع) ؟ لقد أوصاهم عيسى قائلًا لهم : (لقد جلس الكتبة والفريسيون على كرسى موسى) بمعنى أنهم أى الكتبة والفريسيون هم علماء الشريعة (فكل ما يقولون لكم أن تحفظوه فاحفظوه واعملوا به) بمعنى ما يقولونه لكم من أحكام الشريعة الصحيحة أن تفعلوه فافعلوه واقبلوه منهم (ولكن كأعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يعملون) بمعنى أنهم منافقون فبرغم أنهم علماء شريعة ويرشدون الناس إلى أحكام الله بها مع ذلك فهم أنفسهم يخالفون أحكام شريعة الله فى أفعالهم الشخصية ؛ لذلك حذر عيسى (يسوع) تلاميذه من أن يقلدوا الكتبة والفريسيين فى أعمالهم الشخصية حتى لا يقعوا فى محذور من محظورات الشريعة لأن الكتبة والفريسيين مراؤون ويفعلون بخلاف ما يقولون .

بأنه ماذا نفهم من وصية عيسى (يسوع) هذه للجمع وللحواريين ؟ نفهم أنه عليه السلام حريص كل الحرص على الحفاظ على الشريعة وتطبيقها تطبيقًا صحيحًا كما أنزلها الله وأمر بها ، ولشدة حرصه على ذلك طلب شدة التحرى ، ودرجة إن عمل أحد علماء الشريعة عملاً يخالف أحد أحكام الشريعة ألا يكونوا كالعُميان ويقلدوه فى عمله المخالف للشريعة بحجة أنه معلم وهو أعلم منهم .

جاء بإنجيل متى : « فى ذلك الوقت جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون من أورشليم قائلين : لماذا يخالف تلاميذك تقليد الشيوخ فإنهم لا يغسلون أيديهم عند ما يأكلون ؟ فأجاب وقال لهم : وأنتم أيضا لماذا تخالفون وصية الله من أجل تقليدكم ؟ فقد أوصى الله قائلًا : أكرم أباك وأمك ومن سب أباه أو أمه فليمت موتا ، أما أنتم فتقولون إن من قال لأبيه أو أمه قد وهبت قربانا للرب كل معونة مستحقة لك عندي ، فليس عليه أن يكرم أباه أو أمه ، ومن ثم أبطلتم وصية الله من أجل تقليدكم ، أيها المراؤون ، لقد أحسن اشعياء إذ تنبأ عنكم قائلًا : إن هذا الشعب يتقرب إلى بضمه ويكرمنى بشفتيه أما قلبهم فبعيد عنى ، فعبتا عبادتهم لى ما داموا من وصايا الناس يستمدون تعاليمهم » .

لا حظ معى هنا كيف أن عيسى (يسوع) حريص على حفظ وصايا الله التى بالتوراة وأنه يستنكر على الكتبة والفريسيين ويلومهم ويوبخهم وينتهرهم ؛ لأنهم حريصون على تقاليد الشيوخ من أن ينتهكها أحد ، وفى الوقت نفسه غير مباليين وغير مهتمين من أن تنتهك وصايا الله ؛ لأن كان الأولى بهم وهم علماء الشريعة أن يحافظوا على شريعة الله ووصاياه بها لا على وصايا الناس وتقاليد الشيوخ الباطلة التى يتحايلون بها على شريعة الله .

نتابع النص فى انجيل متى : « ثم دعا إليه الجمع وقال لهم : اسمعوا وافهموا ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان وإنما ما يخرج من الفم هو الذى ينجس الإنسان » .

هذا النص السابق اتخذه بولس ذريعة لتحليل كل مأكّل أو مشرب محرم بشريعة التوراة ، وبخاصة أكل لحم الخنزير المحرم بشريعة التوراة واحتال به على الحواريين ليقنعهم بذلك الرأى الباطل بحجة أن تحريم أكل لحم الخنزير يمنع الكثيرين من أن يؤمنوا ، انظر كيف أن بولس يتنازل للوثنيين عن بعض تعاليم الله ليدخلوا فى دينه إنه بدلا من أن يغيرهم فهو يتغير من أجلهم ، بل ويجترأ فيغير تعاليم الله فى سبيل نيل رضاهم ، إنه يفصل لهم ديننا على مزاجهم وعلى هواهم ، أنظر وتأمل !!

هذا النص السابق قد فسره عيسى (يسوع) بنفسه فقال : « ألا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضى إلى الجوف ثم يندفع إلى المخرج وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وهو الذى ينجس الإنسان لأنه من القلب تخرج الأفكار الشريرة يخرج القتل والزنا والفجور والسرقه و شهادة الزور والتجديف على الله فهذه هى التى تنجس الإنسان وأما الأكل بأيد غير مغسولة فلا ينجس الإنسان » .

بالطبع حجة بولس باطلة ، فكما أوضح عيسى (يسوع) بنفسه أن الذى ينجس الإنسان هو أن يخالف وصايا وتعاليم الله هذه هى النجاسة الحقيقية التى تنجس أى إنسان أن يخالف وصايا الله فعندما يوصى الله بتحريم أكل لحم الخنزير إذن فمخالفة وصية الله بأكل ما أوصى بعدم أكله هذه المخالفة لوصية الله هى التى تنجس الإنسان ، أعلم أنه : ليس هناك مأكّل ناجس فى ذاته ولكن الفعل المخالف لأمر الله هو الذى ينجس فاعله فالنجاسة فى الفعل المخالف وليس فى الشئ ذاته فليس يعنى أن تحريم بعض المأكولات هو أن هذه المأكولات نجسة بذاتها وأن هذا هو سبب التحريم ، لا ، لأن التحريم قد يكون للعقاب وقد يكون للاختبار فمثلا : عندما حرم الله على آدم أن يأكل من ثمرة شجرة معينة ، ليس معنى ذلك أن ثمرة هذه الشجرة نجسة ، ولكن مخالفة وصية الله هو الذى ينجس لذلك يجب التسليم لحكم الله ووصاياه مطلقا بغض النظر عن معرفتنا الحكمة من ذلك التحريم أو عدم معرفتنا الحكمة من هذا التحريم و هذا التسليم لله فى أحكامه هو الإسلام دين كل الأنبياء .

والنص الأصيل لبشارة يسوع يوضح هذه الحقيقة : « الحق أقول لكم إن أكل الخبز بأيد غير نظيفة لا ينجس إنسانا لأن ما يدخل الإنسان لا ينجس الإنسان بل الذى يخرج من الإنسان ينجس

الإنسان ، فقال حينئذ أحد الكتبة : إن أكلت لحم الخنزير أو لحوما أخرى نجسة أفلا تتجس هذه ضميري ؟ أجاب يسوع : إن العصيان لا يدخل الإنسان بل يخرج من الإنسان من قلبه ، ولذلك يكون نجسا متى أكل طعاما محرما .

جاء بإنجيل متى : « فى ذلك الوقت كان يسوع يسير فى يوم السبت بين الحقول وجاع تلاميذه فراحوا يقطفون سنابل القمح ويأكلون فلما رأى الفريسيون ذلك قالوا له : ها هم أولاء تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله فى السبت » .

سؤال : هل فرك التلاميذ لبعض سنابل القمح وأكلها لأنهم كانوا جوعى فى يوم سبت يعتبر انتهاكا لأحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة ؟

الإجابة الصحيحة : لا يعتبر مافعله التلاميذ انتهاكا لأحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة بشريعة التوراة ؛ لأنه لا يمنع فى يوم السبت أعمال الضرورة و أعمال الرحمة (الخير) .

سؤال : إذن لماذا اتهم الفريسيون التلاميذ بانتهاك يوم السبت ؟
الإجابة : لأن عيسى (يسوع) قد أخرجهم فى أكثر من موقف أمام الشعب موضحا لهم بالحجة والبرهان ومن نصوص الكتب

المقدسة أنهم لا يفهمون الأحكام الصحيحة للشريعة ؛ لذلك كانوا يتصيدون له ولتلاميذه أى غلطة أو مخالفة للشريعة ليمسكوها عليه ويدينونه بها أمام الشعب ، ولكنهم حتى فى هذه فشلوا فشلا ذريعا ، فقد أفتحهم عيسى (يسوع) مرة أخرى وبالحجة والبرهان ومن نصوص الكتب المقدسة ، على أن ما فعله التلاميذ من فرك لبعض سنابل القمح وأكلها لأنهم كانوا جوعى فى يوم سبت لا يعتبر مخالفة منهم لأحكام يوم السبت الصحيحة والمقررة فى التوراة .

نتابع النص : « فقال لهم : أما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذى لا يحل له أكله ولا للذين معه وإنما للكهنة وحدهم ؟ أو ما قرأتم فى الشريعة أن الكهنة فى السبت كانوا لا يحفظون السبت فى الهيكل ولا لوم عليهم ؟ » .

ثم يذكرهم بنص فى كتب الأنبياء فيقول لهم : « فلو كنتم تعلمون ما معنى : (إنى أريد رحمة لا ذبيحة) لما أدنتم الأبرياء . » ثم يقرر لهم ويذكرهم أنه عالم شريعة مثلهم ومن المحافظين عليها فيقول لهم : « لأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا » ، كلمة رب كانوا يستخدمونها فى الإشارة إلى معلم الشريعة ، ورب السبت تعنى معلم لأحكام يوم السبت والشريعة ويقول لهم عيسى (يسوع) ذلك حتى لا

يحاولوا معه مرة أخرى من محاولات فاشلة لتصيد أخطاء ومخالفات للشريعة له أو لتلاميذه لأنهم إن كانوا من علماء الشريعة ومعلميها فهو أيضا من علمائها وكان من معلميها وهو أدري منهم بأحكامها الصحيحة .

نتابع النص : « ثم مضى من هناك ودخل مجمعهم وإذا هناك رجل ذو يد يابسة فسأله عساهم أن يمسكوا عليه تهمة قائلين : أيجل الإبراء في السبت ؟ » نلاحظ نفس نقطة الخلاف بين عيسى (يسوع) من جهة والكتبة والفريسيين من جهة أخرى في فهمهم لأحكام الشريعة ، فالكتبة والفريسيون مرة أخرى يحاولون أن يمسكوا على عيسى (يسوع) تهمة ومخالفة للشريعة ليدينوه بها ولكنه مرة أخرى أيضا يفحهم بالحجة والبرهان ويوضح لهم أنهم لا يفهمون أحكام الشريعة بشكل صحيح ، نتابع النص : « فقال لهم : إن كان لأى منكم شاة واحدة وسقطت في حفرة في السبت أفلا يمك بها ويخرجها فكم من الإنسان أفضل من الشاة ؟ إذن يحل فعل الخير في السبت ، ثم قال للرجل : امدد يدك ، فمدها فعادت سليمة كالأخرى » .

إذن يا إخوان من الواضح تماما لنا الآن هو أن عيسى (يسوع) كان من أشد المحافظين على الأحكام الصحيحة للشريعة وكان يفهمها بشكل صحيح ويعلمها للناس بطريقة صحيحة وهذه كانت من نقط

الخلاف بينه وبين الكتبة والفريسيين الذين كانوا حريصين ومحافظين على تقاليد الشيوخ أكثر من حفظهم لشريعة الله التي كانوا أيضا يفهمون أحكامها بطريقة خاطئة ويعلمونها للناس بطريقة خاطئة ، وأوضح عيسى (يسوع) للجميع أنه لم يأت لينقض أحكام الشريعة أو كلام الأنبياء قبله بل (ليتم) ، فكان به عليه السلام تمام أنبياء بنى إسرائيل الخاضعين لشريعة موسى ، وكان الإنجيل تماما لكتب أنبياء بنى إسرائيل الذين أتوا قبله ، وإيدانا باقتراب زمان ظهور ملكوت الله حيث سنتنقل النبوة والشريعة والكتاب لشعب آخر غير بنى إسرائيل .

توجد نبوءة تحدث يسوع عن حدوثها قريبا وهى نبوءة تدمير أورشليم وهدم الهيكل وقد تحققت هذه النبوءة فعلا فى سنة ٧٠ ميلادية أى بعد رفع عيسى بأربعين سنة ، وذلك عندما دخلت الجيوش الرومانية ودمرت المدينة المقدسة أورشليم وهدمت الهيكل وذبحت الناس ، قال عيسى وهو يتحدث عن هذه الأحداث وقال : « فصلوا لئلا يقع هربكم فى الشتاء أو فى سبت » لاحظ معى قول يسوع : (أو فى سبت) إن قول عيسى هذا يدل دلالة قاطعة فى أنه حتى لم يكن ليخطر بباله أن يلغى حكما من أحكام يوم السبت لاحظ أنه يتحدث عن أشياء حدثت بعد رفعه إلى السماء بأربعين سنة ، فكيف فعلها بولس وألغى أحكام الشريعة وخالف بذلك الفعل الشنيع تعاليم عيسى

ولكن الحقيقة أن صديقي الطبيب ما زال لم يعطنى الجواب على سؤالى : هل كان يسوع حقا يدعو الناس إلى دين جديد اسمه المسيحية؟

إنه لم يجرؤ أن يقول نعم؟ ولا يجرؤ أى مسيحي أن يقولها واضحة صريحة قوية نعم ، إجابة على سؤالى ؛ لأن الحقيقة التى لا تقبل أى جدال هى أن يسوع كان يعيش ويتصرف كيهودى ولم يكن يدعو الناس أبدا إلى أى ديانة أخرى جديدة ذات عقائد جديدة بمعنى أنه لم يكن فى ذهنه أبدا ما يسمى حاليا بالديانة المسيحية بعقائدها الوثنية الوضعية التى أسسها بولس والمجامع المسكونية من بعده والتى هى : الخطيئة الأصلية من آدم وحواء ونتيجة لذلك حدثت أزمة بين رحمة الإله وعدالته وهذه الأزمة امتدت لآلاف السنين ، ففكر الإله فى حل لإنهاء هذه الأزمة فى ذاته ، فقرر بأن ينزل بنفسه إلى الأرض فوضع نفسه جنينا صغيرا ضعيفا فى رحم امرأة يهودية عذراء و تم ولادته فنزل من فرج تلك المرأة العذراء طفلا صغيرا ضعيفا ، ورضع الحليب من ثدى تلك المرأة اليهودية التى وضع نفسه داخل رحمها وعندما أكمل من العمر سبعة أيام تم ختانه بقطع غرلته ، وهكذا صار الإله متجسدا فى صورة إنسان ليقتل على الصليب الرومانى ويموت تكفيرا عن خطايا بنى آدم كلهم وخطيئة آدم وحواء .

والأنبياء ، فهل اكتفى بولس بما فعله ؟ الحقيقة أنه لم يكتف بما فعله من ابتداع عقيدة الفداء وتجسد الإله فى يسوع الناصرى وإبطاله لشريعة الله ، بل تدخل فى بشارة عيسى (يسوع) فحرف بشارة يسوع وفسرها بطريقة خاطئة وملتوية جدا ليبعدها عن مقصودها الرئيسى كما سيتضح ذلك لكم لاحقا إن شاء الله .

دين يسوع :

فى ذات مرة سألت صديقى الطبيب المسيحي المتدين والمتقف : هل كان يسوع حقا يدعو الناس إلى دين جديد اسمه المسيحية ؟ فأجابنى قائلا : إن الديانة اليهودية شىء والديانة المسيحية شىء آخر مختلف تماما .

ولكن هذه ليست إجابة على سؤالى ، يا صديقى !

ولكنى أعتبر ما قاله حقيقة عن اختلاف الديانتين حيث كما هو معروف عندى حاليا أن عقائد الديانة المسيحية الحالية هى عقائد وضعية ألفها بولس والمجامع المسكونية من بعده .

﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الصافات] .

كنت أرسل قسيسا فكتبت له معرفا معنى الإنجيل ، وكتبت له أن لفظة (الإنجيل) تعنى (بشارة الله) وهذه البشارة هى بشارة الله فيه باقتراب زمان ظهور ملكوت الله والعلامات التى تسبق ظهور ذلك الملكوت وصفة ذلك الملكوت وصفة أصحاب ذلك الملكوت ، المهم أعجبه هذا التعريف جدا وكتب لى أن هذا التعريف صحيح للإنجيل ، ولكن الذى عجبت منه هو أنه كتب بعد ذلك مباشرة : ، ولكن معنى الإنجيل عندنا ليس إلا كما عرفه عبد يسوع المسيح المدعو بولس ، ثم ذكر قوله ما معناها أن معنى الإنجيل هو موت المسيح وقيامته لخلاص البشر .

بالله بأى عقل تعقلون هذا الكلام لأن بهذا العقل ستدانون به أمام الله يوم الدينونة وليس تدانون بكلام بولس ، من له أذن فليسمع ومن له عقل فليعقل .

يا أتباع بولس عودوا وكونوا أتباعا لله ولرسول الله ولا تكونوا كالذين يقول الله فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ

وفى سنة ٣٨١ م تم اكتشاف أن هذا الإله يتكون من ثلاثة أشخاص تسمى أفانيم هى أفنوم الابن وأفنوم الروح القدس وأفنوم الأب ، وما زال الخلاف العقائدى قائماً إلى الآن حول هذه الأفانيم هل هى ذات مشيئة واحدة أم مشيئتين وطبيعة واحدة أم طبيعتين ؟

هذه هى عقائد الديانة المسيحية وهى تذكرنى بمقولة شهيرة لأحد الفلاسفة من النصارى يقول : إن خلاصة الديانة المسيحية ، هى أن الله قتل الله لإرضاء الله .

وأنا لا أملك وأنا أسرد هذه العقائد المسيحية سوى أن أردد قول الله : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الزخرف] .

﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ

بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [

المؤمنون] .

ذات الله :

قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ءَأُولَآءَ كَانِ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٤٤﴾ [المائدة] .

كان لى صديق مسيحي اسمه مرقس ، وفى جلسة لنا معا سألته هل يستطيع الإنسان يامرقس أن يتخيل شكلا لله فى عقله ؟ فأجابنى مرقس على الفور وبقوة وبصوت واضح : بالطبع لا ، فكيف للمحدود أن يعى ويتخيل اللامحدود .

بصراحة إجابة مرقس هذه صحيحة جدا وذكرتنى بمقولة لأحد الشيوخ يقول فيها : كل ماخطر ببالك فاعلم أن الله غير ذلك ، هذه حقيقة، فإن الله أكبر من أن تتخيل عقولنا شكلا له ، فالله ليس كمثلته شىء أبدا وهو خالق كل شىء فى السموات والأرض فهو خالق عالم الأجسام والدينا وما فيها وهو خالق عالم الأرواح والسموات وما فيها والله لا يشبه أبدا شيئا من خلقه فعالم الأجسام وعالم الأرواح من خلقه ، وعندما نشبه الله بصورة من خلقه فقد جدنا على الله ؛ لأن معرفة ذات الله فوق إدراك كل المخلوقات ، وهو تعالى لا يشبه أحدا من خلقه أبدا يقول أحد الشيوخ : إدراك عدم الإدراك إدراك .

فالله أكبر الله أكبر وليس كمثلته شىء ، وهذا هو التنزيه الواجب لله تعالى وزيادة ، فمن قال أين الله ؟ قلنا له : (أين) كلمه يستفهم بها عن المكان والله خلقها وخلق قائلها وخلق جميع الأماكن ، وهو تعالى لا يوصف بالصفات الحادثة المخلوقة ، فلا يليق به أن يقال عنه أين ؟ !

ومن قال لنا : كيف الله؟ قلنا له : كيف كلمة يسأل بها عن كيفية الشىء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق سؤاله وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور أن يوصف بشىء خلقه ؛ فلا يقال عنه كيف هو ؟ ومن قال لنا : فى أى شىء هو ؟ قلنا له : فى معناها الظرفية الحقيقية نحو زيد فى المسجد ، أو مجازية نحو النجاة فى الصدق ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق الظرفية الحقيقية والمجازية ، فكيف يليق به أن يقال عنه فى أى شىء هو ؟!

ومن قال لنا : على أى شىء هو ؟ قلنا له : على كلمة معناها الاستعلاء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها الذى هو الاستعلاء وخلق قائلها وخلق قوله ، فلا يقال عنه على أى شىء هو ؟ !

وهكذا جميع الأسئلة التي يسألها الإنسان يقال له : أسئلتك هذه كلها مخلوقة ومعانيها التي سألت عنها مخلوقة أيضا ، وأنت مخلوق والله خالق لكل شيء والخالق لا يوصف بشيء خلقه ، فلا يتصور عنه السؤال بشيء خلقه أن له مثله ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] وقال : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

[الإخلاص] ثم بعد ذلك كله من قال لنا : إذا كان الله تعالى في هذه المثابة من الغيب المطلق عن سائر العقول فكيف أمكن للعقل أن يؤمن به ؟ قلنا له : العقل يستدل بوجود كل شيء من هذه المخلوقات على وجوده تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة ، وذلك أن وجود كل شيء محسوس أو معقول لا بد أن يكون له خالق لا يشبه هذا الوجود الحادث وإلا كان حادثاً مثله ، والمعلوم أن كل حادث له محدث وفاعل والحادث ليس في قوته إحداث نفسه ولا مثله ، وذلك الوجود القديم هو الله تعالى فهو الأول بلا بداية وهو الآخر بلا نهاية ، فالإيمان بالله تعالى حينئذ على حسب ما هو عليه من التنزيه التام : لأن وجود كل شيء دليل على وجود الله تعالى .

سألت مرقس ثانية وقلت له : ولكنك يا مرقس تستطيع على حسب عقيدتك أن تتخيل شكلا لله وذلك بأن تستحضر في عقلك شكل المسيح أليس كذلك ؟

بهت مرقس وأجابني في خذلان وبصوت ضعيف قائلاً : نعم .

سألته مرة أخرى : هل صحيح يا مرقس أنكم في الكنيسة تسجدون لصورة كبيرة للمسيح معلقة على الجدار ؟ ، أجبني مرقس في خذلان تام وبصوت لا يكاد أن يسمع قائلاً : نعم .

ثم طلب مني بشدة أن لا أوجه له أسئلة أخرى ، تركته ثم قلت في نفسي : ما الفرق بينكم يامرقس وبين الوثنيين ؟ لا فرق لا فرق سوى اختلاف الأسماء ولكنها هي نفسها خدعة الشيطان القديمة لذرية آدم هي نفسها خدعة القديمة يعيد تكرارها في كل زمن وفي كل عصر بصور مختلفة ، وما زال بنو البشر يندعون ولا يلاحظون أسلوب الشيطان الخداعي بالرغم من أنه أسلوب مكرر ولكن خدعته ما زالت تنطلي على الكثير من بنى البشر وتلقى رواجاً كبيراً بل ويجندون لها من يدعو الناس إليها .

هي خدعته قديماً عندما أراد أن يعبد الإنسان الأصنام أوحى إليه أن الله قد أحل بها فعبدها الضالون ، يعود الشيطان ويكررها في

(١) على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه أى يقتلوننى

ليمنعونى من دعوة الناس إلى عبادة الله وحده - ما تركته » .

قديما سألت صديقى الطبيب المسيحى المتدين والمتقف : هل توجد

بالتوراة أو بكتب الأنبياء أو الإنجيل أى نبوءة عن النبى محمد ؟

فأجاب على الفور وبكل ثقة : لا يوجد عنه أى شىء .

هذا ما سنعرف حقيقته سويا فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢٩٩/١).

زمن آخر موحيا أن الله قد حل بالطبيعة فيعبد الضالون الطبيعة من شجر وحجر وماء وهواء ، يعود الشيطان فيكررها مرة أخرى فى زمن آخر موحيا أن الله قد حل بالكواكب أو بالقمر أو بالشمس فيعبد الضالون من بنى البشر الكواكب والقمر والشمس يعود ويكررها فى زمن آخر موحيا أن الله قد حل بالنار فيعبد الضالون من بنى البشر النار يعود ويكررها مرة أخرى وفى زمن آخر موحيا أن الله قد حل فى الإنسان أو أن الله قد جاء فى الجسد فيعبد المنخدعون ذلك الإنسان .

لقد عانى رسل الله وأنبيأؤه من مكائد الكفرة وأذاهم وهم يؤدون رسالة الله ويبلغونها للناس فهم لا يطلبون مجداً لأنفسهم ولكن يطلبون مجد الذى أرسلهم الله الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك له .

جاء عم النبى محمد يعرض عليه عرض قومه بالمال والملك بشرط أن يتوقف عن دعوته إلى عبادة الله وحده .فرد رسول الله محمد على عمه قائلاً : « يا عم والله لو وضعوا الشمس بيمنى والقمر بشمالى أى أنهم حتى لو ملكونى ما لا يستطيعون كالشمس والقمر »

مقدمة الجزء الثانى

أنا لا أكتب هذا الكتاب للمسلمين ، فالمسلمون ليسوا فى حاجة لدليل من الكتاب المقدس على نبوة محمد رسول الله ، فهم مؤمنون برسالته ونبوته قلبا وقالبا فهم ليسوا بحاجة لكتاىى هذا أبدا ، فأنا أكتب هذا الكتاب للمسيحيين عامتهم وعلمائهم المتخصصين فى دراسة الدين وغير المتخصصين ، و فقط الذى سيستفيد منه هو المسيحى الذى لديه النية الصادقة فى قلبه لمعرفة الحقيقة .

عندما أورد هنا النبوءات من الكتاب المقدس بعهديه الدالة على شخص المسيا الرئيس سترى أنها تفسر بعضها بعضا ، وتبدو للمتخيل وكأنها فروع كثيرة لنهر واحد تجرى كلها سويا فى اتجاه مصب واحد كبير وكأنها تجرى إلى زمن معين بل إلى سنة معينة ، وتجرى إلى مكان معين ، وتجرى إلى أمة معينة ، وتجرى إلى أحداث معينة ، وتجرى إلى شخص بعينه .

ولن ترى الصورة كاملة أبدا إلا إذا رأيت النبوءات كلها متجمعة معا دفقة واحدة أمامك يشرح بعضها بعضا عندها فقط تستطيع ومن عبر الكتاب المقدس بعهديه أن ترى حقيقة المسيا الرئيس خاتم الأنبياء والمرسلين وبكل وضوح وبدون أدنى لبس أو شك .

الجزء الثانى بشارة الملكوت

بمن صنع العهد ؟

بداية ٠٠ سألت صديقي الطبيب المسيحي المتدين : هل توجد عندكم أى نبوءة عن النبي محمد ؟ فرد على قائلًا بصوت قوى و بكل ثقة : لا يوجد عنه أى شىء .

حينها التزمت الصمت ولم أستطع الرد عليه ، وذلك لأنى لم أكن قد أطلعت على الكتاب المقدس حينها ، ولم أكن أعلم شيئًا عن محتواه حينئذ .

فى جلسة ليسوع مع أصحابه الحواريين دار بينهم هذا الحديث الجميل :

« يقول يسوع : الحق أقول لكم إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسلوا إليه ، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل خلاصًا ورحمة للأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ، وسيأتي بقوة على الظالمين ، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان : لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلًا : « انظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا هكذا سيفعل نسلك » .

أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟ ، فإن اليهود يقولون : « بإسحاق » والإسماعيليون يقولون « بإسماعيل » .

أجاب يسوع : ابن من كان داود ومن أي ذرية ؟

أجاب يعقوب : من إسحاق لأن إسحاق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذي من ذريته داود .

فحينئذ قال يسوع : ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون ؟

أجاب التلاميذ : من داود .

فأجاب يسوع : لا تغشوا أنفسكم ؛ لأن داود يدعوه في الروح ربا قائلًا هكذا : « قال الله لربي اجلس عن يميني حتى أجعل أعدائك موطئًا لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك » فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيا بن داود فكيف يسميه داود ربا ، صدقوني لأنى أقول لكم الحق إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق .

حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق .

التبصر والاعتدال ، مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى ، روح اللطف والصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة اضعاف ما أعطى لسائر خلقه ، ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم .

بشارة يسوع :

تظهر لنا بوضوح شخصيه يسوع الناصري كما كان ينظر إليه الحواريون أصحابه والمؤمنون برسالته من الشعب اليهودي من الذين كانوا معاصرين له أنه ليس إلا نبي عظيم من اليهود مرسل إليهم من الله ومؤيد من الله بالمعجزات ؛ لتنفيذ مهمة أساسية أرسله الله إلى اليهود من أجلها وهي تبشير قومه اليهود بالنبي الخاتم المسيا الرئيس نبي محارب ذو شريعة جديدة مرسل للناس كلهم ، وبه يظهر ملكوت الله في الأرض كما هو في السماء وأن ذلك النبي الآتي لن يكون من نسل داود وليس من بنى إسرائيل كلهم .

** انظر فاصل ٣ (١) .

وباتفاق من علماء جميع الأديان كلهم بما فيهم كبار علماء اللاهوت المسيحيين من كافة طوائفهم أنه قد كان محور دعوة يسوع الأساسية هو البشارة بملكوت الله ، حتى إنهم سموا إنجيله بإنجيل

(١) انظر : ص ٢٣٥ من الكتاب : يسوع في عيون معاصريه .

أجاب يسوع متأوها : هذا هو المكتوب ، ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع ، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ، الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبنا وفقهائنا ، لأن الملاك قال : « يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله، ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله، حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله، أجب إبراهيم : « ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله » فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلا : خذ ابنك بكرك واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة » فكيف يكون إسحاق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين ؟

فقال حينئذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء لجلي ، لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله .

فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله ، فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمرأون وصانعو الشر كل شيء اليوم ، الأولون بالتعليم الكاذب والآخرين بمعيشة الخلاعة ، حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا ، ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إهانة وعذابا في الجحيم ، لذلك أقول لكم : إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريبا ، لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة ، روح الحكمة والقوة ، روح الخوف والمحبة ، روح

الملكوت إشارة إلى أساس بشارية يسوع و جوهر دعوته و الهدف من رسالته كلها .

جاء فى لوقا : « ولما طلع النهار خرج وذهب إلى مكان مقفر فبحثت الجموع عنه حتى وجدوه وتمسكوا به لئلا يرحل عنهم ، ولكنه قال لهم : لا بد لى من أن أبشر المدن الأخرى أيضا بملكوت الله لأنى لهذا قد أرسلت ، ومضى يبشر فى مجامع اليهودية » ، تأمل قوله : « لأنى لهذا قد أرسلت » إنه ﷺ يوضح بما لا يترك مجالاً للشك أو لظن أن رسالته هى تبشير اليهود باقتراب زمان ملكوت الله وكان ﷺ هو آخر إعلان من الله للشعب اليهودى بصفته آخر أنبياء بنى إسرائيل ؛ لذلك كان محور رسالته هى تبشير اليهود قومه بخاتم الأنبياء صاحب الملكوت والذى لن يكون من بنى إسرائيل حتى يؤمنوا به متي جاء فيكون لهم نصيب فى الملكوت القادم به من الله ذاك هو المبارك الذى تنتظر الأمم شريعته ، والذى تخضع له شعوب ويقوم الله به مملكة لن تنقرض أبدا .

ترى معى عبر النص الإنجيلى أن يسوع يقرر بوضوح بالغ على أن مهمته الرئيسية ، والتي أرسله الله من أجلها هى فقط أن يبشر اليهود بملكوت الله ، ولم تكن مهمته إقامة ذلك الملكوت بل كانت تنحصر مهمته بالتبشير بذلك الملكوت ، وأن ذلك الملكوت قد اقترب

زمان ظهوره وصفة النبى المعزى الذى سيظهر به الله ذلك الملكوت وصفة الأمة التى تحمل من الله أمانة ذلك الملكوت ومهمتها فى إبلاغه للناس كلهم ليحكموا به ويسلموا لله رب العالمين مالك كل شىء ، وضرب على ذلك الأمثال الكثيرة لأصحابه ولجموع الشعب اليهودى .

بداية قبل أى خلاف أو اختلاف فى وجهات النظر يجب أن نفهم سويا المعنى الحقيقى المقصود من كلمة ملكوت الله ، وسنفهم هذا المعنى الحقيقى من كلام يسوع نفسه ؛ لأننا بفهمنا المعنى الحقيقى المقصود من كلمة ملكوت الله سنفهم الوجهة الإيمانية الكبرى التى كان يدعو يسوع الناس بالإيمان بها والتوجه إليها ، والتى هى ستكون تحقيقاً حقيقياً حياً وواقعياً لبشارة يسوع وبذلك لا تكون الجهود والمعاناة التى مر بها هذا الرجل المرسل من الله والمعجزات العظيمة التى أظهرها الله على يده قد ضاعت هباء ، وإنما بفهمنا معنى بشارته نوفى هذا الرجل النبى العظيم بعضاً من حقه ، ونشهد له نحن المسلمين أنه قد بلغ رسالة الله حق التبليغ .

كان يسوع دوماً يحرص على أن يعلم الناس صلاة رائعة تحمل هذه الصلاة لب وجوهر وأساس بشارته وهذه الصلاة كانت عبارة عن دعاء موجه لله بأن يأتى ملكوت الله فى الأرض ليكون به تحقيق

مشيئة الله في الأرض كما هي متحققة في السماء ففيها يقول : « ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك في الأرض كما في السماء . »

إذن فمن الواضح الآن ومن المؤكد أن تحقيق مشيئة الله في الأرض هو المعنى الحقيقي المقصود من كلمة ملكوت الله .

وبشارات الكتاب المقدس كلها تؤكد أن ذلك سيتم عبر نبي رئيس مرسل من الله بشريعة جديدة للناس كلهم ومأمور بتبليغها وتنفيذها هو ومن تبعه إلى يوم الدينونة كما ذكر لنا في نبوءة الكتاب : « وتنتظر الأمم شريعته » هذا هو المعنى الحقيقي لملكوت الله الذي كان يبشر به يسوع قومه اليهود وكرهه علماء الدين من اليهود ليس لأنه كان يبشر باقتراب زمان ظهور ملكوت الله ولكن لأنه كان يبشر بأن ظهور النبي المسيا المعزى الذي سيقم الملكوت لن يكون منهم ولكن من أمة أخرى غيرهم ، فقد قال لهم يسوع ذلك صراحة بعد أن ذكر لهم مثل الكرامين الأردباء قال : « أما قرأتم قط في الكتب أن الحجر الذي نبذه البنائون هو الذي أصبح رأس الزاوية من عند الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه أمة تؤدي أثماره ، وكل من سقط على هذا الحجر تهشم وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه » .

هذه النبوءة العظيمة تبين السر الحقيقي وراء الموقف العدائي الشديد من علماء الدين اليهود ليسوع وبشارته بملكوت الله وهي الحقيقة التي آلمتهم جدا ، وهي البشارة بأن سلطان الشريعة الذي أعطاه الله لهم منذ عهد موسى سيزول منهم وينتقل لأمة أخرى غيرهم يكون منها النبي الخاتم المسيا الرئيس الذي طالما أملوا وحلموا أن يكون من جنسهم من بنى إسرائيل من نسل داود ، هكذا ومن وجهة نظرهم أتى يسوع يقول لهم : إن كل آمالهم هذه مجرد أوهام وتلفيق لا رائحة فيها من الصحة .

نعم لقد كانت بشارة يسوع حقا مؤلمة ومحزنة لهم فقد قال لهم أن المسيا الرئيس الحقيقي الخاتم المعزى الذي كانوا ينتظرونه لن يكون من نسل داود كما يزعمون ويتمنون ذلك .

كان قول يسوع لهم صدمة عظيمة زلزلتهم جميعا ولذلك اتخذوا الموقف العدائي ليسوع وبشارته العظيمة بملكوت الله .

قال لهم : ماذا تظنون في المسيا ؟ ابن من هو ؟

فقالوا له : ابن داود

الألوهيه ، خلاصة القول إنهم لم يكن ليسكتوا عن الرد لو حقا فهموا من مقولته ذلك التفسير العقيم السابق .

والصحيح : أنهم لم يستطيعوا أن يجيبوه بكلمة ، وذلك لأنهم فهموا المعنى الحقيقي الذى يقصده هو فعلا من مقولته ، وهو أن المسيا الرئيس المعزى الذى ينتظرونه لن يكون من نسل داود لأن داود يدعو بسيدي والابن لا يكون أبدا سيدي لأبيه ، فسكتوا ولم يستطيعوا أن يردوا عليه بكلمة لأن النص محكم ومن الكتاب الذى هم به مؤمنون والمعنى منه واضح جدا ، وهو أن النبى الخاتم الموعود صاحب الملكوت لن يكون من بنى إسرائيل .

ولمزيد من التأكيد من يسوع على هذه الحقيقة الجوهرية يكرر يسوع مقولته فى أكثر من موقف وفى أكثر من مكان ، فنراه فى كتاب مرقس يعلم الناس فى الهيكل هذه الحقيقة الجوهرية فى كتاب الله القديم هكذا : « أجاب يسوع وقال وهو يعلم فى الهيكل كيف يقول الكتبة إن المسيا ابن داود ؛ لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لسيدى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . فداود نفسه يدعو سيدي ، فمن أين هو ابنه ؟ ! وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور » .

قال لهم : فكيف إذن يدعو داود بالروح سيدي قائلا : قال الرب لسيدى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت قدميك ، فإن كان داود يدعو ربه فكيف يكون ابنه ؟

فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة ومنذ ذلك الحين لم يجرؤ أحد أن يسأله مرة أخرى .

والسؤال الذى يجب عليك أن تسأله لنفسك هنا هو : (لماذا حقا لم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة واحدة فى هذا الموقف الرائع ؟)

هل لأنهم لا يستطيعون الكلام ؟

هل أصابهم الخرس فجأة ؟!

هل لأنهم علموا أن قصده كان على نفسه ، وهو يقصد أن يعرفهم أنه إن كان ابن داود بالجسد فإنه الله قبل كل شيء فهو ابن داود وهو ربه فى الوقت ذاته ؟!

بالطبع هذا تفسير أقل ما يوصف به أنه سخييف والسبب فى ذلك بسيط وهو: إنهم حقا لو فهموا أنه يقصد ذلك لاتهموه بالتجديف على الله ولم يكونوا يتركونه يرحل عنهم هكذا بسهولة بل كانوا سيمسكونه ويقدمونه للكهنة ليحاكموه مباشرة بتهمة التجديف على الله وادعاء

والله أكاد أتخيل صوته ﷺ صارخا مدويا في حدة وقوة وهو يعلن كلمة الله صارخا في اليهود المجتمعين بالهيكل ، قائلا : « فداود نفسه يدعو سيدا فمن أين هو ابنه » .

وهو ما ذكره لوقا أيضاً : « وقال لهم : كيف يقولون إن المسيا ابن داود ، وداود نفسه يقول في كتاب المزامير: قال الرب لسيدى : اجلس عن يميني ، حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك ، فإذا داود يدعو سيدا فكيف يكون ابنه » .

وهذه هي كانت نقطة الخلاف الرئيسية بين يسوع من جهة وعلماء الدين اليهود من جهة أخرى وهي السبب الرئيسي وراء سعيهم لتلفيق أى تهمة دينية أو سياسية ليسوع ؛ ليتخلصوا منه سريعا قبل انتشار بشارته بين اليهود كلهم خصوصا أن معظم الناس كانوا يعدونه نبيا عظيما لما رأوا أن الله أيدته بالمعجزات الكثيرة التي تظهر على يديه كتلك التي ظهرت من قبل على يد الأنبياء العظام كاليسع وإلليا ، ويسوع في هذا كان يصدق على قول الله على لسان موسى عندما جمع جميع أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر وكان كل الأسباط حاضرين والكلام كان موجها لكل الشعب اليهودى الذى كان كله حاضرا في هذا المشهد العظيم قائلا لهم : « سوف أقيم لهم نبيا مثلك

من وسط إخوتهم وأجعل كلامى فى فمه ويكلمهم بكل شىء أمره به ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به باسمى فأنا أكون المنتقم من ذلك » .
وإخوة اليهود هم :

١- إما من أنفسهم ، وكان هذا حقا يصدق لو كان هناك فى وقت حدوث هذا المشهد سبطا غائبا ولم يكن حاضرا لكلام موسى ، إذن لقلنا : إن المقصود هو نبى يظهر من ذلك السبط الغائب ؛ لأن موسى كان يتحدث بضمير الغائب قائلا لهم من إخوتهم ، ولكن الواقع هو أن جميع الأسباط كانوا حاضرين فى ذلك المشهد وهم يسمعون كلام موسى ، ولو كان يقصد ظهور نبى مثله منهم لقال لهم بوضوح : سيقم الله نبيا مثلى منكم ولكن هذا لم يحدث فدل ذلك على أن ظهور ذلك النبى لا بد وحتما أن يكون من غير بنى إسرائيل .

٢ - إذن ظهور هذا النبى يكون من إخوة بنى إسرائيل ضرورة وإخوة بنى إسرائيل هم :

١- إما أبناء عيسو ، وهؤلاء لم يظهر فيهم رجل يعلن عن نفسه أنه نبى الله ورسوله ومعه كتاب باسم الله وأن على الكل طاعته ، والامتثال لحكمه لأنه إنما يحكم الناس بأمر الله ، إذن فمن المؤكد أن ذلك النبى لم يكن من أبناء عيسو ، وكان ظهوره حتما فى غيرهم .

٢- وإما من ذرية أبناء إبراهيم من قطورة وهؤلاء أيضا مثل أبناء عيسو لم يظهر فيهم ذات يوم رجل يعلن عن نفسه أنه نبي الله ورسوله ومعه كتاب باسم الله وعلى الكل طاعته والامتثال لحكمه لأنه يحكم بأمر الله إذن كان ضرورة ظهور هذا النبي في غيرهم .

٣- وإما من ذرية أبناء إسماعيل الابن البكر لإبراهيم : وهؤلاء حقا وصدقا قد ظهر منهم من ذرية قيذار بن إسماعيل النبي محمد وكان مثل موسى أعلن عن نفسه أنه نبي الله ورسوله بل أعلن أنه هو النبي الخاتم ولا نبي بعده وعلى الكل أن يطيعوه ويمتثلوا لحكمه وكلمته لأنه يحكمهم بأمر الله وأوامره وقد جاء من الله بكتاب منطوقا كل سورة فيه تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه من الله شريعة يحكم بها كما كان مع موسى شريعة يحكم بها هو أيضا وكل من عاداه وحاربه انتقم الله منه شر انتقام في الدنيا وبشر الكافرين برسالته أن لهم من الله في الآخرة عذاب شديد .

الله يغير حملة رسالته :

إن نبوءات العهد القديم تذكر لنا وبكل وضوح وتصريح أن الله سيغير حملة رسالته من بنى إسرائيل إلى أمة أخرى غيرهم فعلى سبيل المثال لا الحصر يقول الكتاب في سفر التثنية والخطاب من الله

موجة لبني إسرائيل : « وقال : أحجب وجهي عنهم وأنظر ماذا تكون آخرتهم ، إنهم جيل متقلب أولاد لا أمانة فيهم ، هم أغاروني بما ليس إلها أعاظوني بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعبا بأمة جاهلة أغيظهم » .

ونبوءة أخرى تؤكد خطة الله بتغيير شعبه المختار إلى شعب آخر يكونون هم ورثة الملكوت وحملة رسالة الله إلى كل أمم وشعوب الأرض وكل من تبعهم ودخل دينهم فهو منهم له ما لهم وعليه ما عليهم بلا أى تفرقة يتساوى الجميع أمام الله فليس عند الله محاباة لأحد ، والمقياس الوحيد فى أفضلية شخص عن شخص فى هذا الملكوت عند الله هو التقوى قال رسول الله محمد : « خيركم عند الله أتقاكم » ، وتقول البشارة فى الكتاب القديم : « قَدْ أَعْلَنْتُ ذَاتِي لِمَنْ لَمْ يَسْأَلُوا عَنِّي ، وَوَجَدَنِي مَنْ لَمْ يَطْلُبْنِي ، وَقُلْتُ : هَآنَذَا لِأُمَّةٍ لَمْ تُدْعَ بِاسْمِي » .

هذه هى أمة الإسلام ، أمة لا إله إلا الله ، أمة الدين الحق ، أمة الله أكبر أمة الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، أمة خاتم المرسلين محمد .

كما أكد يسوع على هذه النبوءات بالأمثال ، كما ذكر لنا فى مثل الكرامين الأردباء أن ملكوت الله سينزع من اليهود ويعطى لأمة

أخرى تؤدي ثماره ، وكما ذكر لنا في مثل الأولين وآخرين والآخرين أولون قاصدا الآخرون أى الأمة التى سينتقل إليها ملكوت الله ، ومثل العرس والمدعوين . ومثل قوله لا توضع الرقعة الجديدة فى الثوب البالى القديم ، ولا الشراب الجيد الجديد فى زجاجات قديمة بالية .

ومن العجب العجاب ومما يدعو للأسى الممزوج بالسخرية هو تفسير علماء الكهنوت المسيحيين لهذه النبوءات حيث قالوا : إن المقصود بالأمة الأخرى هم الرومان ، مع أن الرومان ليسوا من ذرية إبراهيم أبدا ، وهم فى هذا يتناسون ويتجاهلون تماما وعد الله الأبدى لإبراهيم والمسجل بالتوراة بأنه ستبارك بذريته كل شعوب الأرض .

والله لا يخلف وعده أبدا . فاننتقال الملكوت من الأمة اليهودية إلى أمة أخرى غيرها يجب ألا يتنافى مع عهد الله مع إبراهيم ، المسجل بالتوراة بسفر التكوين بأن نسله هم حملة أمانة إقامة ملكوت الله فى الأرض وبهم ستبارك كل أمم الأرض : « وَنَادَى مَلَاكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ مِنَ السَّمَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً: وَقَالَ: « هَا أَنَا أَقْسِمُ بِذَاتِي يَقُولُ الرَّبُّ : لِأَنَّكَ صَنَعْتَ هَذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تَمْنَعْ ابْنِكَ وَحِيدَكَ عَنِّي ، لِأَبَارِكَنَّكَ وَأَكْثُرَنَّ ذُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمَلِ شَاطِئِ البَحْرِ ، وَتَرْتِثُ

ذُرِّيَّتَكَ مُدُنَ أَعْدَائِهَا، وَبِذُرِّيَّتِكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ أُمَّمِ الأَرْضِ ، لِأَنَّكَ أَطَعْتَنِي » .

قد بارك الله من أبناء إبراهيم اثنين من أولاده هما إسحاق وإسماعيل فعن نبي الله إسماعيل تقول التوراة : (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، ها أنا أباركه) . وكانت بداية ذروة ظهور بركة إسحاق فى الأمم بنبي عظيم من ذريته هو نبي الله ورسوله موسى والشريعة التى أنزلها الله فى التوراة عليه ليحكم بها الشعب والأمم هو ومن يخلفه .

وظل الوضع هكذا بأن حملة أمانة ملكوت الله والمكفين من الله بإقامته كانوا من ذرية إسحاق إلى أن جاء آخر الأنبياء من ذرية إسحاق نبي الله ورسوله إلى بنى إسرائيل يسوع . وبه كان الإيدان من الله بانتهاء زمان بركة إسحاق فى الأمم وبشارته ببداية ظهور بركة إسماعيل فى الأمم ، والتى ستظل أبدا إلى قيام الساعة ، وتم ذلك بظهور خاتم الأنبياء والرسل محمد من ذرية إسماعيل ومعه كما كان مع موسى شريعة من الله فى كتاب منزل يحكم بها الأمم هو ومن تبعه وكان ذلك تحقيقا لوعده الله لإبراهيم أنى بنسلك أبارك الأمم وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيمًا كذلك سيفعل نسلك وقد كان ، فقد أباد رسول الله محمد عبادة الأصنام من كل جزيرة العرب ، أو لا

بدعوة الناس أن يعبدوا الله وحده الإله الحق الذى لا شريك له ، وأن يتركوا عبادة الأصنام والأوثان . ويتوجهوا فى عبادتهم لله وحده ويسلموا لله رب العالمين قلبا وقالبا فلا يعبدوا غيره أبدا وأن يطيعوا أوامر الله وينتهوا عما نهى عنه الله .

وبعد هذه الدعوة بما يقرب من عشرين سنة متواصلة آمن به الكثير وكفر به وحاربه كثير ؛ أيد الله عبده ورسوله محمداً بالنصر على أعدائه حتى جعل له الله أعداءه موطئ قدميه خاضعين له تحقيقاً لنبوءة داود فى المزامير : « قال الرب لسيدي : اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطناً لقدميك » ففتح الله عليه وعلى المؤمنين مكة فدخل رسول الله مكة ومعه عشرة آلاف من المؤمنين كما ذكرتهم نبوءة التثنية منذ آلاف السنين فى الكتاب القديم .

« وسطع من جبل فاران ومعه عشرة آلاف من القديسين وعن يمينه نار وشريعة لهم » فدخلوها تعلوهم المهابة والجلال حتى وصلوا إلى الكعبة بيت الله الحرام فوجدها رسول الله محاطة بالكثير من الأصنام من كل شكل ولون التى كان يعبدها الوثنيون فحطمها كلها بيديه الشريفتين صنما صنما وهو يردد قائلا : ﴿ جَاءَ

الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٢١﴾ [الإسراء] حتى ظهر الكعبة بيت الله الحرام من كل الأصنام وأمر المؤمنين بتحطيم كل صنم يجدونه فى الأسواق أو فى الطرقات ، وليس هذا فقط لقد أرسل المؤمنين إلى مواطن القبائل الأخرى ليحطموا كافة الأصنام التى بها حتى طهرت جزيرة العرب تماما من عبادة الأصنام والأوثان وسجد الكل لله الواحد القهار الإله الحق خالق كل شىء والذى لا إله غيره ، ولم يقتصر هذا الأمر على جزيرة العرب فقط بل كان للعالم كله نصيب من هذه النعمة الكبرى التى لم يرفضها إلا كل هالك ضال ظالم لنفسه ، فبالمسلمين وحدهم سقطت أصنام بابل ولم تبد عبادة الأصنام كليا من أرض العراق منذ زمن إبراهيم عليه السلام إلا بالمسلمين الأوائل أتباع النبي الخاتم محمد لتتحقق فيهم النبوءة القائلة : (ثُمَّ هَتَفَ الرَّقِيبُ : هَا أَنَا أَقِفُ عَلَى بُرْجِ الْمُرَاقَبَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمِ أَيُّهَا الرَّبُّ ، وَأَقُومُ عَلَى الْمَحْرَسِ طَوَالَ اللَّيْلِ ، فَهَا رَكْبٌ قَادِمٌ ، فُرْسَانٌ أَزْوَاجٌ ، وَأَزْوَاجٌ ، فَأَجَابَ : سَقَطَتْ سَقَطَتْ بَابِلُ وَتَحَطَّمَتْ سَائِرُ أَصْنَامِهَا عَلَى الْأَرْضِ) .

وهذه الأمة هي الوحيدة الآن في هذا الزمن المحافظة على علامة العهد وهي الختان وكما انتقل إليها ملكوت الله كذلك انتقلت إليها أيضا علامة العهد وهي : ختان الذكور عهدا أبديا .

كما قال الله : « فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا » وهذا هو النص :

وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ : (أَمَا أَنْتَ فَاحْفَظْ عَهْدِي ، أَنْتَ وَدُرِّيَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ مَدَى أَجْيَالِهِمْ ، هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ دُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ الَّذِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ : أَنْ يُخْتَنَّ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ تَخْتِنُونَ رَأْسَ قُلْفَةٍ غُرْلَتِكُمْ فَتَكُونُ عَلَامَةَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ تَخْتِنُونَ عَلَى مَدَى أَجْيَالِكُمْ كُلِّ ذَكَرٍ فِيكُمْ ابْنِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ كَانَ الْمُؤَلُّودُ مِنْ دُرِّيَّتِكَ أَمْ كَانَ ابْنًا لِغَرِيبٍ مُسْتَنْرَى بِمَالِكَ مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ ، فَعَلَى كُلِّ وُلْدٍ سِوَاءَ وُلْدٍ فِي بَيْتِكَ أَمْ اسْتَنْرَى بِمَالٍ أَنْ يُخْتَنَّ ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا ، أَمَا الذَّكَرُ الْأَغْلَفُ الَّذِي لَمْ يُخْتَنَّ ، يُسْتَأْصَلُ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ لِأَنَّهُ نَكَثَ عَهْدِي » .

الويل لبولس من عذاب الله بولس هذا الذي كان هدفه الأساسي هو تحريف بشارة يسوع وإخراجكم من عهد الرب .

في ذات مرة سألتني صديقي مرقس مستهزئا : لماذا عندكم الختان ؟ وضحك باستهزاء فقلت له : يامرقس لكي نصلى لابد أن نكون طاهرين وأنت تعلم أن الشخص الغير مختون يتبقى نقطة أو نقطتان من البول في الغلظة عنده وبهذا الشكل يبقى نجسا طول الوقت يا مرقس ولا تنفع له صلاة وهو نجس ، فسكت مرقس ولم يرد ، ومرقس هذا للأسف لا اعتبره إلا من ضحايا بولس الذي كان يبشر بإنجيل الغرلة والغرلة كما هو معروف رمز للنجاسة وهو إنجيل كاذب لم يعرفه يسوع نفسه ولا الأنبياء الأطهار وأتمنى له ولك الهداية من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحده لا شريك له .

وفي نبوءة يعقوب المسجلة بالتوراة يقول فيها عن يهوذا ابنه : « لا يزول قضيب من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » ، والمعنى كما هو واضح جدا ولدرجة بديهية ، فالقضيب هو سلطان النبوة والمشرع يعني كتاب الله والمحتوى على الشريعة بمعنى أنه سيكون من ذرية يهوذا حملة ملكوت الله وذلك بأن يكون منهم الأنبياء وتنزل عليهم الشريعة التي يحكمون بها الشعب كله ، وسيظل هكذا الحال حتى يأتي شيلون .

وإنه لمن الغباء الفطري الشديد أو الغباء المصطنع المخادع الظن أن شيلون هذا ، والذي تؤكد البشارة عنه أنه سيكون له خضوع

شعوب وأمم إلى ماشاء الله أن يظهر من ذرية يهوذا وإلا فقدت هذه النبوءة المقصود الأساسى من معناها بزوال ملكوت الله من يهوذا المشار له بالقضيب والمشترع ، فالبشارة تؤكد على زوال ملكوت الله من ذرية يهوذا فكيف إذن يكون شيلون من ذرية يهوذا ! أليس هذا حقا حالة عجيبة من الغباء فى الفهم و لكنها للأسف حالة موجودة حتى فى زماننا هذا .

فالبشارة هنا تؤكد على عملية تغيير لحملة ملكوت الله حيث سينتقل الملكوت من ذرية يهوذا إلى تلك الأمة الأخرى المنبوذة التى يأتى منها شيلون خاتم الأنبياء محمد ومعه من الله شريعة يحكم بها ، وله يكون خضوع شعوب وقد تم ذلك .

وقد كان بحمد الله وفضله فقد خضعت لرسول الله محمد وللمؤمنين به من بعده كل قبائل العرب ، وبهم خرج الرومان من أرض الشام مهزومين خاضعين ، وبهم زال ملك كسرى كله وخضعت لهم مملكته وشعبه بالكامل التى هى جمهوريات الاتحاد السوفيتى المستقلة حاليا وامتد ملكوت الله بهم إلى حدود بلاد الصين ، وخضعت لهم مصر بعد هزيمة الرومان مرة أخرى ، وخضعت لهم أمة البربر التى تشمل شعوب ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ، وخضعت جزيرة قبرص ، وخضعت لهم دول ما بعد النهريين التى هى إيران وباكستان

وأفغانستان حاليا ، وخضعت لهم بلاد الترك حتى وصلوا بملكوت الله إلى بلاد يوغسلافيا ودول شرق أوربا ، وخضعت لهم بلاد الأندلس التى هى دولة البرتغال ودولة إسبانيا حاليا من دول غرب أوربا ، لتتحقق نبوءة يسوع وهو يقول لقومه : « أما قرأتم قط فى الكتب أن الحجر الذى نبذه البناءون هو الذى أصبح رأس الزاوية من عند الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم إن ملكوت الله سينزع منكم وتعطاه أمة تؤدى أثماره ، وكل من سقط على هذا الحجر تهشم ، وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه » .

تأمل نبوءة يسوع : « وكل من سقط على هذا الحجر تهشم وأما من سقط هو عليه فإنه يسحقه » ، وهذا هو الحجر نفسه فى نبوءة دانيال النبى الذى قطع بغير يدين وضرب قدمى التمثال اللتين من حديد وخزف فسحق التمثال كله ، وضرب ممالك الأرض كلها ، وأصبح جبلا عظيما ملأ الأرض ، وهذا كله رمز لقيام ملكوت الله وسحقه لممالك الكفر الكبرى الموجودة فى زمن ظهور الملكوت ، وهى مملكة الفرس ومملكة الرومان .

وقال يسوع لهم فى مثل آخر يشبه الملكوت بحبة خردل صغيرة أخذت تنمو وتنمو حتى أصبحت شجرة ضخمة وكبيرة وصلت إلى عنان السماء تأوى الطيور فى أغصانها .

الأرض جميعا وإظهار ملكوته فى الأرض كلها بتحكيم شريعته ونشر عبادته .

فاعلم أن الكفاح المادى والموت فى سبيل تحقيق هذه الغاية هى من أبر الأعمال و أشدها روحانية .

فهل يوجد أى عمل روحانى أشد روحانية من رجل يعرض نفسه للقتل ويبدل روحه ويموت ، وهو يدعو الناس لدين الله ويحارب الذين يقفون حجر عثرة أمام الملكوت ، فلا هم يدخلون ولا يتركون الآخرين يدخلون إنه يعرض نفسه للموت ليقيم أمر الله والدفاع عن دين الله محبة لله ، لأن روحه معلقة بربه فالموت عنده لأشياء فى سبيل حبه لربه ورضائه عنه .

فمن المعروف يقينا أن الكفاح المادى يعتبر من أشد الأعمال روحانية إذا كانت النية فيه متجهة لله وحده لا شريك له .

نعم هذه هى الأمة التى كانت منبوذة والتى صارت حجر الزاوية وبها كان اكتمال البناء نعم هم من ذرية الجارية هاجر المطرودة والمنبوذة أم إسماعيل الابن البكر لإبراهيم ، وهذه بشارة الله لهذه الجارية الطريفة وابنها تأتى لنا من أعماق الكتاب العتيق التوراة : « وَسَمِعَ اللهُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ ، فَنادَى ملائكةُ اللهِ هاجِرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا :

هذا هو ملكوت الله العظيم قد أتى بمحمد رسول الله ، وها هو قد تحققت فى شخصه بشارة يسوع وأصبح الآخرون أوليين ، وأصبحت الأمة المرذولة عند الله هى حجر الزاوية و هم ورثة الملكوت و حملة رسالة الله إلى كل أهل الأرض جميعا .

تقولوا : إن ملكوت محمد ملكوت أرضى وأن يسوع كان يبشر بملكوت روحانى سماوى : لذلك أذكركم بقول يسوع : « ليات ملكوتك لتكن مشيئتك فى الأرض كما هى فى السماء » إذن فالمشكلة هنا فى الأرض وليست فى السماء لأن الملكوت متحقق فى السماء منذ خلق الله السماء .

فاعلم هداك الله : أن ملكوت الله هو حكم الله المطلق على الإنسان وذلك بتحكيم شريعته بين أهل الأرض كافة .

ويظهر الملكوت بنبى مرسل من الله إلى الناس كافة ، ومعه شريعة من الله ليحكم بها بين الناس كافة ، نعم هو ملكوت ظاهره أرضى وذلك لغير العارف بحقيقته وبصلته المباشرة برب السموات والأرض ، فهو ملكوت لم يكن ليظهر فى الأرض إلا لأن أساسه ملكوت روحانى فى قلوب جميع المؤمنين به الذين يرون أنهم يحملون رسالة من الله وهم مكلفون من الله رب العالمين بتبليغها إلى أهل

« مَا الَّذِي يُرْجِعُكَ يَا هَاجِرُ؟ لَا تَخَافِي ، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلقَى ، قَوْمِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَسَبَّيْ بِهِ لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً » ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِنْرَ مَاءٍ ، فَذَهَبَتْ وَمَلَأَتْ الْقَرْبَةَ وَسَقَتِ الصَّبِيَّ ، وَكَانَ اللَّهُ مَعَ الصَّبِيِّ فَكَبَّرَ ، وَسَكَنَ فِي صَحْرَاءِ فَارَانَ ، وَبَرَغَ فِي رَمِي الْقَوْسِ ، وَاتَّخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ مِصْرَ .

فمن تعاند يا إنسان !! أتعاقد الله ربك الذى خلقك وسواك وهو يرزقك ؟ ! أترفض كلام الله وترضى بكلام شيطان بولس !؟

والله الذى لا إله غيره إن العقل ليكفى وحده حجة عليك أمام الله ولكن من كرم الله ولطفه ورحمته وحلمه أرسل رسوله محمداً بالدين الحق الذى جاء به كل أنبياء الله ليحيى به قلوبا ماتت وينير به نفوسا مظلمة ، فمن يرفض النور إلا من كان قلبه أعمى ، وليس بعد الرسول محمد حجة لإنسان أمام الله فيه تمت حجة الله على البشر فمن آمن به نجا ومن كفر هلك ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

نبي من فاران :

من نفس الموضع الذى نادى ملاك الله فيه السيدة هاجر أم النبی إسماعيل الابن البكر للنبي إبراهيم فى صحراء فاران التى سكن بها

إسماعيل وأمه السيدة هاجر وبعد قرون عديدة وزمن طويل قد مر تحققت بشارة الله ، حيث تجلى النور الإلهي بتنزيل العهد الأخير كتاب الله القرآن الكريم ، ومبعث آخر رسله إلى بنى آدم كلهم محمد رسولا للناس كلهم وإلى قيام الساعة ، تحقيقا لنبوءة سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون : « أقبل الرب من سيناء ، وأشرق لهم من ساعير ، وتجلى من جبل فاران » ، وسيناء هي الموضع الذي كلم الله فيه موسى ، وساعير هي فلسطين مهبط الوحي على أنبياء بنى إسرائيل وفاران هي جبال مكة ، حيث أوحى الله لمحمد وكون جبال فاران هي مكة ، دلت عليه نصوص من التوراة ويكفى أن إسماعيل الذى من ذريته النبي محمد سكن فاران . فتذكر التوراة مساكن أبناء إسماعيل فنقول التوراة : هؤلاء هم بنو إسماعيل وسكنوا من حويلة إلى شور » ، وحويلة كما جاء في قاموس الكتاب المقدس منطقة في أرض اليمن ، بينما شور في جنوب فلسطين ، وعليه فإن إسماعيل وأبناءه سكنوا هذه البلاد الممتدة جنوب الحجاز وشماله ، وهو يشمل أرض فاران التي سكنها إسماعيل .

وكعادة المفسرين المسيحيين دائما ، يعاندون كلمة الله فإنهم لا يريدون خداعي أنا أو المسلمين إخواني إنما يريدون أن يخدعوك ، أنت الباحث عن الحق فيجبوا عنك الحقائق بتفاسير عوجاء مضلة ،

كزيادة فى الإيضاح والتحديد ذكرت لنا التوراة مكان الوحي إلي
النبي محمد تحديدا ففي سفر أشعيا الإصحاح الواحد والعشرون : «
وحي من جهة بلاد العرب في الوعر » ، وقد كان بدء الوحي في بلاد
العرب في الوعر على جبل النور في غار حراء بمكة حيث نزل
الملاك جبرائيل من الله لمحمد أول مرة وقال له : أقرأ ثلاث مرات ،
وفي كل مرة يرد عليه محمد قائلا له : ما أنا بقارئ - والتي معناها
: أنا غير متعلم لذلك لا أعرف القراءة - فقال له الملك : ﴿ أَقْرَأْ

بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [العلق] ،

وكانت هذه الآيات هي أول الوحي من كتاب الله القرآن الكريم والذي
ظل ينتزل مرتلا كما نطقه الآن على رسول الله محمد ، ولمدة تقارب
العشرين سنة حتى تم كله كاملا وافيا ، لتتحقق فيه نبوءة أخرى من
سفر أشعيا : « أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له : أقرأ
هذا فيقول: لا أعرف الكتابة » واضح طبعا للأسف للأخطاء المتعمدة
للترجمة فى النص العربى ، ولكن بالرغم من ذلك فالنبوءة تؤدى
المغزى المطلوب منها على أى حال .

فيقولون : إن فاران هذا اسم جبل جنوب الأردن ، أقول لهم بافتراض
أن ما تقولون صحيح بل وأزيد عليه وأفترض أنه يوجد على كوكب
الأرض أكثر من ١٠٠ منطقة اسمها فاران مثل اسم جبال مكة . عندنا
نبوءة توراثية واضحة بثلاثة أماكن ينتزل بهن ثلاثة كتب من الله
على ثلاثة أنبياء :

المكان الأول : سيناء ، حيث نزلت التوراة على نبي الله موسى
وهو أرض سيناء .

المكان الثاني : ساعير ، حيث نزل الإنجيل على نبي الله عيسى
وهو أرض فلسطين .

المكان الثالث : فاران ، ينكرون أنه فاران مكة حيث نزل القرآن
الكريم على النبي محمد .

أقول لهم : فأين نبي فاران جنوب الأردن أو أى فاران أخرى فى
العالم ، وأين الكتاب الذى جاءه من الله ؟

الرد : الصمت المطبق .

فهل رأيت عناداً بغباء أكثر من ذلك .

راجع النسخة الإنجليزية :

((And the book is delivered to him that is not learned, saying: Read this, I pray thee : and he saith, I am not learned.))

فستجد أن الترجمة الحرفية الصحيحة يجب أن تكون : « ويدفع الكتاب لغير المتعلم و يقال له : اقرأ هذا فيقول : أنا غير متعلم » .

والترجمة العربية بلغة بليغة هي : « ويلقى الكتاب للأمية و يقال له : اقرأ ، فيقول : ما أنا بقارئ » ، وهي الكلمة التي قالها النبي محمد عندما دفع إليه القرآن ، قال : (ما أنا بقارئ) و هي جملة في لغة العرب تعنى : « أنا غير متعلم » .

كثير من المسيحيين قديما وحديثا يكرهون شخص النبي محمد وذلك طبعا نتيجة التعليم الفاسد الذين تلقوه في بعض الكنائس عن محمد وعن المسلمين ، ولأنهم لم يحاولوا أن يعرفوا النبي محمداً حق معرفته وما محمد إلا رجل من مكة من قبيلة قريش من ذرية قيدار بن إسماعيل الابن البكر لإبراهيم اختاره الله لحمل رسالته الأخيرة إلى العالم ، شاء العالم كله هذا أم أبى ، آمنا به رسولا من عند الله

وصدقناه في كل ما أخبرنا به من الله من عظات وعبادات ومعاملات ونشهد أنه قد بلغ رسالة الله حق تبليغ .

نبوءة أرميا :

وهذه هي نبوءة النبي أرميا عنه ﷺ : (فَأَوْحَى الرَّبُّ إِلَيَّ قَائِلًا :
« قَبْلَمَا سَكَلْتُكَ فِي أَحْشَاءِ أُمَّكَ عَرَفْتُكَ ، وَقَبْلَمَا وُلِدْتَ عَظْمَتِكَ ،
وَأَقَمْتُكَ نَبِيًّا لِلْأَمَمِ » .

٦ قُلْتُ : « آه ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ إِنِّي لَا أَعْرِفُ مَاذَا أَقُولُ ، لِأَنِّي
مَازِلْتُ وُلِدًا »

٧ وَلَكِنَّ الرَّبَّ أَجَابَنِي : « لَا تَقُلْ إِنِّي لَسْتُ سِوَى وُلْدٍ ، لِأَنَّكَ
سَنَذْهَبُ إِلَيَّ كُلِّ مَنْ أَبْعَثُ بِكَ إِلَيْهِ ، وَتَنْطِقُ بِكُلِّ مَا أَمُرُكَ بِهِ .

٨ لَا تَخَفْ مِنْ حَضْرَتِهِمْ لِأَنِّي أَنَا مَعَكَ لِأَتَقِدَّكَ» .

٩ ثُمَّ مَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ وَلَمَسَ فَمِي وَقَالَ : « هَا أَنَا أَضَعُ كَلِمَاتِي فِي
فَمِكَ .

١٠ انظُرْ ، هَا أَنَا قَدْ وُلِّيتُكَ عَلَى أُمَّمٍ وَسُعُوبٍ لِنَسْتَأْصِلَ وَتَهْدِمَ وَنُبَدِّدَ
وَتَقْلِبَ وَتَبْنِي وَتَعْرِسَ» .

١١ وَسَأَلَنِي الرَّبُّ : « مَاذَا تَرَى يَا إِرْمِيَا ؟ » فَأَجَبْتُ : « أَرَى غُصْنَ
لُوزٍ » .

١٢ فَقَالَ لِي الرَّبُّ : « قَدْ أَحْسَنْتَ الرُّؤْيَا ، لِأَنِّي سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي
لَأَتَمِّمَهَا » .

١٣ وَعَادَ الرَّبُّ يَسْأَلُنِي مَرَّةً أُخْرَى : « مَاذَا تَرَى ؟ » فَأَجَبْتُ : «
أَرَى قِدْرًا تَعْلِي ، وَوَجْهَهَا مُتَحَوِّلٌ عَنِ الشَّمَالِ نَحْوَ الْجَنُوبِ » .

النبوءة التي أمامنا تتحدث عن ستة أمور : -

١ - ظهور نبي عظيم الشأن في النبوءة : (وَقَبْلَمَا وُلِدَتْ
عَظْمَتِكَ)

٢ - يرسله الله لأجناس الناس و الأمم كلها في النبوءة : «
وَأَقَمْتُكَ نَبِيًّا لِلْأُمَّمِ » .

٣ - وينطق بما يأمره الله وأن الله ينقذه من بطش أعدائه في
النبوءة : « وَتَنْطِقُ بِكُلِّ مَا أَمُرُكَ بِهِ لَا تَخَفْ مِنْ حَضْرَتِهِمْ لِأَنِّي أَنَا
مَعَكَ لِأَنْفَذَكَ » .

٤ - وينزل الله عليه كتاب منطوق يتلى في النبوءة : « هَا أَنَا
أَضَعُ كَلِمَاتِي فِي فَمِكَ » .

٥ - ويوليه الله الحكم ، ففي النبوءة : (انظُرْ، هَا أَنَا قَدْ وَلَّيْتُكَ
عَلَى أُمَّمٍ وَشُعُوبٍ لِتَسْتَأْصِلَ وَتَهْدِمَ وَتُبَدِّدَ وَتَقْلِبَ وَتَبْنِي وَتَعْرِسَ) .

٦ - وأن وجوه العابدين وقبلتهم تتحول من الشمال نحو الجنوب
ففي النبوءة : « أَرَى قِدْرًا تَعْلِي ، وَوَجْهَهَا مُتَحَوِّلٌ عَنِ الشَّمَالِ نَحْوَ
الْجَنُوبِ » .

إن نبوءة إرميا تتحدث عن المعزى المسيا الرئيس وكل ما ذكر
بنبوءة إرميا تحقق في رسول الله محمد كما ستحقق من ذلك بنفسك
الآن :

عندما كانت أم النبي محمد حاملا فيه رأت في منامها رؤيا أنه قد
خرج منها نور أضاء لها قصور الشام وآتاها آتٍ يقول لها : إنك
حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضع في الأرض فقولى : أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد وسميه محمدا فإن اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل
السماء والأرض .

ولما ولد الحبيب محمد ولد مقطوع الحبل السرى ومختونا على
خلاف المواليد و امتلأ البيت الذي ولد به نورا .

عن ميسرة الفجر قال : (سألت رسول الله ﷺ : متى كنت نبيا ؟
قال : « كنت نبيا و آدم بين الروح والجسد » ^(١) .

وعن عموم رسالة النبي محمد لأمم الأرض كلهم وأجناس الناس
جميعا يقول الله فى القرآن : ﴿ قُلْ يَتَّابِعُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

ويقول النبي محمد عن نفسه : « وكان النبي يبعث إلى قومه
خاصة وبعثت إلى الناس عامة » ^(٢) .

لم يأت نبى من قبل النبي محمد يعلن أنه رسول الله لأمم الأرض
كلها غير النبي محمد فكان هو تحقيق نبوءة أرميا : « وأقمتك نبيا
للأمم » .

أنزل الله على النبي محمد القرآن الكريم نزل منطوقا بلفظه
وطريقة تلاوته التى نتلوه بها الآن ، وهو الكتاب الوحيد الذى أنزله
الله على نبى من أنبيائه منطوقا بلفظ التنزيل تحقيقا لنبوءة أرميا : (هَا

(١) الحاكم فى المستدرک (٦٠٨، ٦٠٩/٢) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه
« ، ووافقه الذهبى .
(٢) البخارى فى التيمم (٣٣٥) ، ومسلم فى المساجد مواضع الصلاة (٣/٥٢١)
عن جابر بن عبد الله عنهما .

أَنَا أَضَعُ كَلِمَاتِي فِي فَمِكَ) ولم ينزل مثلا مكتوبا فى ألواح كما حدث
مع التوراة من قبل ولم ينزل مثلا وحيا بالمعنى فقط ثم كتب النبي
الألفاظ من عنده ككتب الأنبياء ، كما أن وصف النبوءة : « وأضع
كلماتى فى فمه » لا تناسب إلا النبي الأمى الذى لا يعرف القراءة .

فهو يحفظ ما يتلى عليه من وحى الله بلفظه وكلماته كما هى ،
ويبلغها للناس كما سمعها بالضبط باسم الله ، وهذا تحقيق معنى : «
وأضع كلماتى فى فمه » وهذا مطابقا لنبوءة موسى عنه : « سوف
أقيم لهم نبيا مثلك من وسط إخوتهم ، وأجعل كلامى فى فمه ، ويكلمهم
بكل شىء أمره به ، ومن لم يطع كلامه الذى يتكلم به بأسمى فأنا
أكون المنتقم من ذلك » .

ومطابق لبشارة يسوع عنه : « وأما متى جاء روح الحق فهو
يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم
به ويخبركم بأمر آتية » ، وكل ذلك تحقق برسول الله محمد و
بالقرآن المنزل عليه لفظا منطوقا من الله ليبلغه للناس كما سمعه بلفظه
ونطقه وطريقة ترتيله » .

ففى نبوءة أرميا : « وَعَادَ الرَّبُّ يَسْأَلُنِي مَرَّةً أُخْرَى : « مَاذَا
تَرَى؟ » فَأَجَبْتُ : أَرَى قِدْرًا تَغْلِي ، وَوَجْهَهَا مُتَحَوِّلٌ عَنِ الشَّمَالِ نَحْوَ

الْجَنُوبِ» ، يحدثنا هذا الشطر من نبوءة أرميا عن واقعة تحويل القبلة من المسجد الأقصى بيت المقدس (فى الشمال) إلى الكعبة المسجد الحرام بمكة (فى الجنوب) ، فقد كانت قبلة المسلمين فى بادئ الأمر نحو المسجد الأقصى بالقدس إلى أن جاء الأمر من الله لرسوله محمد أن تتحول القبلة إلى المسجد الحرام بمكة : ﴿ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة] .

وبشارة يسوع تؤكد على نبوءة تحويل قبلة عباد الله من أورشليم القدس إلى مكان آخر فقد جاء فى كتاب يوحنا أن امرأة سامرية تقول لیسوع : « أبأؤنا سجدوا فى هذا الجبل ، وأنتم تقولون : إن فى أورشليم الموضع الذي ينبغى أن يسجد فيه ، قال لها يسوع : يا امرأة ، صدقيني أنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون » وهذا إعلان بأن القبلة ستتحوّل من بيت المقدس ، ولا يكون ذلك طبعا إلا على يد رسول و بأمر من الله .

وبذلك تحوّلت وجوه المصلين بالمدينة من الشمال حيث القبلة الأولى المسجد الأقصى إلى الجنوب حيث القبلة الجديدة المسجد الحرام بمكة .

والمعنى أعم من ذلك كما سترى لاحقا فى تفسير نبوءات الكتاب عن المسجد الحرام بمكة .

إننا لا نخوض صراع نبوءات مع المفسرين المسيحيين ، ولكنهم يخفون الحق عنكم ، ويظهرون الباطل لكم وبذلك يضلونك وأمثالك من المسيحيين .

اعلم هداك الله : إن صراعنا الأساسى مع الشيطان الذى يريد أن يكسبكم معه فى جهنم ونريد أن نكسبكم معنا فى الجنة .

فنجاتك تهمنا .

فمثلا : ماذا يقول لكم المفسرين المسيحيين عن نبوءة أرميا السابقة : إنهم من فرط عمى بصيرتهم قالوا لكم إن نبوءة أرميا هذه عن يسوع تخيل !!

وهم بذلك الفهم الشنيع وقعوا فى إشكال كبير جدا حيث إنهم سيجعلون « إما أن يكون يسوع كذابا و إما إن يكون أرميا كذابا » وحاشا لله أن يكون نبي من أنبيائه كذابا ، لقول يسوع : « ما أرسلت

إلا لخراف بيت إسرائيل الضالة» وقوله لتلاميذه وهو يرسلهم للدعوة : (إلى طريق الأمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري الى خراف بيت اسرائيل الضالة) ونبوذة أرميا تتحدث عن نبي يرسله الله للأمم الأرض كلها وتكون رسالته عامة وموجهة للناس جميعا و ليس خاصة بقومه .

ففى النبوءة : « وأقمتك نبيا للأمم » والنبوءة تقول : إن الله سيولى هذا النبى الحكم على الشعوب ، وهذا لم يتحقق بيسوع كما هو معلوم تاريخيا وتأكيدا من يسوع يقول : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » ثم إن قبلة يسوع فى الصلاة هو والحواريين هى نفسها قبلة اليهود نحو الشمال ببيت المقدس لم تتغير .

نبوءة أشعيا :

فى ذات مرة والنبى محمد فى بداية دعوته دخل عليه عمه الوثنى الكافر وقال له : يا محمد يا بن أخى إن قبائل العرب تعرض عليك أن تكون ملكا عليهم ويعطونك من المال ما تشاء ولكن بشرط هو أن تترك ما تدعو الناس إليه من : عبادة الله وحده .

تخيل معى لو أن رجلا فى هذا الموقف وكان يريد ملك الدنيا ويريد مجد نفسه فلماذا رفض هذا العرض بالملك والمال ، تعلم لماذا

؟ لأنه لا يطلب مجد نفسه بل يطلب مجد الذى أرسله الله الإله الحق . ولذلك قال لعمه الكافر مباشرة : لا يا عم ، والله ياعم ، لو وضعوا الشمس بيمينى والقمر بشمالى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه ، والمعنى أنهم أى الكافرين لو حتى ملكوه ما لا يتخيلون كالشمس والقمر فإنه لن يترك دعوة الناس لعبادة الله وحده الإله الحق وترك عباده الأصنام حتى يظهر الله هذه الدعوة وينصرها أو يموت ويقتل هو فى سبيل إبلاغها للناس كلهم ، رجل تحمل المشاق كلها وكل من يؤمن به يعذب ويكوى بالنار ويموت الكثير منهم ، ومع ذلك عددهم يزداد كل يوم ولا ينقص ، وهو لا يستطيع الدفاع عنهم بالقوة أو منع الأذى والتعذيب الذى يقع عليهم ولمدة ثلاث عشرة سنة كاملة ، وهو والمؤمنون به على هذه الحال .

لو لم يكن رسول الله حقا وصدقا لئس من قومه وكثرة أعدائه وقوتهم وظلمهم له ولمن آمن معه ، ولكن أمر الله نافذ ومشينته لا ترد ولتتحقق فى شخصه النبوءات ، فعنه يقول الله فى الكتاب القديم : (هُوَ ذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُّهُ ، مُخْتَارِي الَّذِي ابْتَهَجْتُ بِهِ نَفْسِي ، وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ لَيْسُوسَ الْأَمَمِ بِالْعَدْلِ ، لَا يَصْبِيحُ وَلَا يَصْرُخُ وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الطَّرِيقِ ، قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ وَقَتِيلَةٌ مَدْحَنَةٌ لَا يُطْفِئُ ، إِلَى الْأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ ، لَا يِكِلُ وَلَا تُنْبِطُ لَهُ هِمَّةٌ وَلَا

يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ ، هَكَذَا
يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا بَاسِطُ الْأَرْضِ وَتَنَائِجِهَا
مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحاً .

أَنَا الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ فَأَمْسِكْ بِيَدِكَ وَأَحْفَظْكَ وَأَجْعَلَكَ عَهْداً
لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلْأُمَّمِ لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعَمِيِّ لِتُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ
مَنْ بَنَى السَّجْنَ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ ، أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لِأَ
أُعْطِيهِ لِأَخَرَ وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمُنْحَوَاتِ ، هُوَذَا الْأَوَّلِيَّاتُ قَدْ أَنْتَ
وَالْحَدِيثَاتُ أَنَا مُخْبِرٌ بِهَا ، قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أَعْلَمُكُمْ بِهَا ، ١٠ عَنُوا لِلرَّبِّ
أُغْنِيَةَ جَدِيدَةً ، سَبِّحُوهُ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ أَيُّهَا الْمَسَافِرُونَ فِي عُبَابِ
الْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهِ وَ يَا سَكَّانَ الْجَزَائِرِ ، ١١ لِتَهْتَفِ الصَّحْرَاءُ وَمُدُنُهَا ،
وَدِيَارَ قَيْدَارَ الْمَاهُولَةَ ، لِيَتَعَنَّ بِفَرَحِ أَهْلِ سَالَعٍ وَلِيَهْتَفُوا مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ
، ١٢ وَلِيَمَجِّدُوا الرَّبَّ وَيَذِيعُوا حَمْدَهُ فِي الْجَزَائِرِ ، الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ
، كَرَجُلٍ حُرُوبٍ يُنْهَضُ غَيْرَتَهُ ، يَهْتَفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ ،
(- أشعيا .

نعم لا تتعجب فإن بشارات الكتاب عن المسيا الرئيس المعزى أنه
خاتم الأنبياء رؤوف بالمؤمنين ويأتي بقوة على الكافرين ، نعم
النبوءات تصفه أنه نبي محارب وبأمر من الله ، وتعلن النبوءات أن
الله سيؤيده بالنصر على أعدائه ، وتؤكد النبوءات أنه سيكون نبي

حاكم للشعب وأنه سيعلم كلمة الله للكل ، وسيحطم الأصنام تحطيماً ،
وبه سيقم الله ملكوتاً في الأرض يحكم فيه هذا النبي بأوامر الله
وشريعته هو ومن بعده الذين آمنوا به .

عندما يعلن لنا الله في الكتاب أن النبي الخاتم سيكون مثل موسى
فإن هذه المثلية تنحصر في أن ذلك النبي الخاتم سيكون معه شريعة
من الله يحكم بها بين الناس مثلما كان مع موسى شريعة من الله حكم
بها الشعب .

إذن المثلية هنا تعنى في الأساس الشريعة والحكم ، ولا تعنى
بالضرورة أى صفة أخرى ، مثل الشكل أو اللون أو الطول أو طريقة
الميلاد أو طريقة الموت أو أسلوب الكلام أو مكان الميلاد حيث من
المؤكد أن الآلاف الكثيرة من الناس يشتركون في مثل هذه الصفات .

ومن المعلوم يقينا أن يسوع لم يأت بشريعة جديدة ولم يكن حاكماً
لشعب إذن فإنه ليس هو تحقيق النبوءة المذكورة ، لأنه ليس مثل
موسى كحاكم للشعب معه شريعة من الله يحكم بها .

اقرأ النبوءة السابقة مرة أخرى ولاحظ أنها تعلن بقوة ووضوح
عن ظهور نبي عظيم الشأن موطنه الصحراء وتحديدًا من قبيلة
قيدار ، وقبيلة قيदार هذه هي الأصل التي جاءت منها قبيلة قريش التي

عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فسخروا منه وشتمه عمه الوثني وقال له : تبا لك ألهذا جمعتنا .

وكانت مقابلات الرسول ودعوته لقبائل العرب تتم بالاجتماع بهم ومحادثتهم باللين والحكمة والموعظة الحسنة لترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده ، ولم ينقل عنه مثلاً أنه مشى صائحاً في الأسواق والطرق قائلًا : ويل لكم يا أولاد الأفاعى إن لم تؤمنوا .

٤- **نبي** لا ييأس من عناد قومه أبدا ، ولا تضعف همته في الدعوة حتى يظهر الحق للناس مهما لقي من أذى وتعذيب وتعجب أو صد وكفر به وبرسالته ، (**قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَفْصِفُ وَفَتِيلَةٌ مَدْخَنَةٌ لَا يُطْفِئُ ، إِلَى الْأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ لَا يَكِلُ وَلَا تُنْبِطُ لَهُ هِمَّةٌ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ**) ، وكمثال بسيط لك سأذكر لك حادثة شهيرة للنبي محمد وهي حادثة الطائف ، وفيها أريدك أن تقترب من الحبيب محمد ﷺ حاول أن تعيش معه أحاسيسه ومشاعره و آماله وآلامه .

بعدما اشتد أذى الوثنيين لمحمد ﷺ وأتباعه القليلين في مكة ، سافر إلى الطائف - مدينة بجوار مدينة جدة حاليا - وكله أمل أن يجد في أهلها من يؤمن بدعوته ، ويعينه في أمره ، ولما وصل الطائف ذهب

ينتمي إليها نبي فاران محمد رسول الله ، حيث مكان مولده وبداية مهبط الوحي الإلهي عليه تحديدا بوادي بكة كما ذكرت ذلك نبوءة المزامير : « طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك ، سلاه طوبى لأناس عزهم بك ، طرق بيتك في قلوبهم ، عابرين في (وادي بكة) يصيرونه ينبوعا ، أيضا ببركات يغطون مورة يذهبون من قوة الى قوة » .

كما أن النبوءة السابقة تأتي لنا بصفات نبي لم تجتمع كلها سويا جميعا إلا في شخص واحد فقط من ذرية آدم كلها وهو شخص النبي محمد، وهي أنه :

١- **نبي** معه شريعة جديدة من الله « تنتظر الجزائر شريعته » .

٢- **نبي** حاكم للأمم « يسوس الأمم بالعدل » .

٣- **نبي** لا يصيح ولا يصرخ ولا يرفع صوته بالطريق في دعوته للناس ، والحقيقة هذه الصفة كانت ملازمة للنبي محمد ﷺ على مدى دعوته كلها فقد بدأ دعوته سرا بين الناس لمدة ثلاث سنين ظل يلتقى بأتباعه في بيت أحدهم سرا حتى جاءه أمر الله بإعلان الدعوة على الملأ فجمع قريشاً ، وقال لهم : إنه نبي الله ورسوله ويدعوهم إلى

إلى سادة المدينة وأشرفها وهم رؤساء قبيلة ثقيف فجلس إليهم يقول لهم إنه رسول الله ويدعوهم لعبادة الله وحدة وترك عبادة الأوثان ويدعوهم لنصرة دين الله لينالوا خير الدنيا والآخرة .

فاستهزأ به القوم وسخروا منه وقالوا له : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك !! فخرج رسول الله من عندهم وهو حزين عليهم وما رأى من تكذيبهم له واستهزائهم به وباليت الموقف انتهى عند ذلك الحد ، فقد جمع له القوم صبيانهم وسفهاءهم وعبيدهم ليشتموا رسول الله ويرمونه بالحجارة ، فكان رسول الله يجرى منهم وهم خلفه وعن يمينه وعن شماله يرمونه بالحجارة ويشتمونه حتى سالت الدماء من الحبيب محمد فوجد حائطا لبستان فاحتوى به ، وجلس تحت ظل شجرة عنب فلما اطمأن وسكنت نفسه توجه إلى الله داعيا فقال : (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك لك العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك) .

فما إن انتهى الحبيب محمد من مناجاته لله حتى وجد طبقاً من عنب يقدم إليه ويقال له : تفضل ، وكان من غلام نصراني اسمه عداس أمره أصحاب البستان أن يأخذ قطفاً من عنب ويضعه في طبق ويقدمه ، فمد الحبيب محمد يده في الطبق وقال : بسم الله . ثم أكل فنظر عداس في وجهه متعجباً ثم قال له : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال الحبيب محمد : ومن أي البلاد أنت يا عداس ؟ وما دينك ؟ فقال عداس : أنا نصراني وأنا من أهل نينوى فقال له الحبيب محمد : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ، فتعجب عداس وقال له : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال الحبيب محمد : ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي ، فما كان من عداس بعدما رأى بعينه نور الصدق في كلام الحبيب محمد إلا أن أخذ يقبل رأس النبي محمد و يديه و قدميه ، في سعادة ومهابة غامرة .

فما كان بعد هذه المشقة والمعاناة التي عاناها رسول الله محمد ﷺ وهو يبلغ الناس برسالة الله إلا أن أراه الله منزلته ، ومكانته الرفيعة في المأ الأعلى وسط الملائكة والأنبياء في الرحلة العظيمة رحلة الإسراء والمعراج في السنة العاشرة من بدء الوحي ، ليعلمه الله كم هو غال وعزيز عنده ، وإن أهانه أهل الأرض كلهم و آذوه .

٥- نبي تكون له سنة متبعة بمعنى أن أفعاله وأقواله تكون قدوة للمؤمنين ، وهذا ما يسميه المسلمون سنة الرسول ففي النبوة : « نورا للأمم » ومن المعلوم أن النور هو الذى يقتدى به فى الظلمات وفى هذا كان النبي محمد فى أفعاله وأقواله قدوة ونورا للشعوب ، وهو الشخص الوحيد من ذرية آدم كلها الذى كانت له سنة يتبعها المؤمنون فى أثناء حياته ومن بعده إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لذلك نجد أنه الشخص الوحيد من ذرية آدم كلها الذى سجلت أحداث حياته كلها بشكل مفصل لم يسبق له مثيل من قبل لدرجة شبه يوميه فى أقواله وأفعاله الخاصة والعامة ، وكل هذا موجود فى ما يسميه المسلمون كتب السيرة والسنة النبوية .

لذلك أرجو من المسيحي ألا يتعجب عندما ينظر المسلم للإنجيل الحالية على أنها مجرد كتب سيرة ناقصة الأحداث والتفاصيل للنبي عيسى ابن مريم كتبها أتباعه الذين كانوا ملازمين له عنه بعد رفعه للسماء بزمن .

**** أنظر فاصل ٥ : (١) .**

(١) انظر : ص ٢٥٤ من الكتاب الوحي الإلهي .

٦- نبي محارب يؤيده الله بالنصر ولا يسلمه لأعدائه أبدا ، ففي النبوة : (الرَّبُّ كَالْجَبَّارِ يَخْرُجُ ، كَرَجُلٍ حُرُوبٍ يُنْهَضُ غَيْرَتَهُ ، يَهْتَفُ وَيَصْرُخُ وَيَقْوَى عَلَى أَعْدَائِهِ) .

كلمة رب شائعة الإطلاق فى اللغة على رئيس القوم وقائدهم وإمامهم ، وتطلق هنا رمزا لتدل على أن الحروب التى خاضها النبي محمد ضد الوثنيين كانت تتم باسم الله ، وأنها مؤيدة من الله و بأمره لإعلاء كلمة الحق فى الأرض ، إنها معارك مقدسة حاربت فيها الملائكة مع المسلمين ضد الوثنيين الكفار .

يقول الله عنها فى القرآن : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ

أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٥٠﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرٰٓى

وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿٥١﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُمُ

بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطٰٓنِ وَلِيَرِبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ

﴿١١﴾ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلٰٓئِكَةِ اٰتٰى مَعَكُمْ فَتَبٰٓتُوۡا الَّذِيۡنَ ءٰمَنُوۡا سٰٓلِقٰى فِي

قُلُوۡبِ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا الرُّعْبَ فَاَصْرَبُوۡا فَوْقَ الْاَعْنَاقِ وَاَصْرَبُوۡا مِنْهُمْ كُلَّ

بَنٰٓنٍ ﴿١٢﴾ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ شَاقُوۡا اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ ؕ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ

اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذٰلِكُمْ فَذُوْقُوْهُ وَاَنَّ لِلْكَٰفِرِيۡنَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾

يٰۤاَيُّهَا الَّذِيۡنَ ءٰمَنُوۡا اِذَا لَقِيْتُمْ الَّذِيۡنَ كَفَرُوۡا زَحٰفًا فَلَا تُوَلُّوْهُمُ الْاَدْبَارَ ﴿١٥﴾

وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهٗٓ اِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ اَوْ مُتَحَيِّزًا اِلٰٓى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَآءَ

بِغَضَبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَمَا وُجِدَ جَهَنَّمَ ؕ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوْهُم

وَلٰكِبًا ؕ اللّٰهُ قَتَلَهُمُ ؕ وَمَا رَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِبًا ؕ اللّٰهُ رَمٰٓى ؕ وَلِيُجِلِّيَ

الْمُؤْمِنِيۡنَ مِنْهُۥٓ بَلَاۗءًا حَسَنًا ؕ اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ ﴿١٧﴾ ذٰلِكُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ

مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَٰفِرِيۡنَ ﴿١٨﴾ اِنْ تَسْتَفْتِحُوۡا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ؕ وَاِنْ تَنْهَوۡا

فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ؕ وَاِنْ تَعُوْذُوۡا نَعُوْذْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَّلَوْ كَثُرَتْ وَاَنَّ

اللّٰهَ مَعَ الْمُؤْمِنِيۡنَ ﴿١٩﴾ [الأنفال] .

وعن هذه المعارك المقدسة في سفر حبيوق النبي: «قَدْ أَقْبَلَ اللَّهُ مِنْ أَدُومَ ، وَجَاءَ الْقُدُوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ ، عَمَرَ جَلَالُهُ السَّمَاوَاتِ وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنْ تَسْبِيحِهِ ، وَإِنَّ بِهَاءَهُ كَالثُّورِ ، وَمِنْ يَدِهِ يُؤْمِضُ شِعَاعٌ ، وَهُنَاكَ يَحْجُبُ قُوَّتَهُ ، هَيِّقَدَّمُهُ وَبَأً ، وَالْمَوْتُ يَفْتَنِي خَطَاهُ ، وَقَفَّ وَزَلْزَلَ الْأَرْضَ ، نَفَّرَسَ فَأَرْعَبَ الْأُمَّمَ ، اِنْدَكَّتِ الْجِبَالُ الْأَبَدِيَّةُ وَاِنْهَارَتِ التَّلَالُ الْقَدِيمَةُ ، أَمَا مَسَالِكُهُ فَهِيَ مِنَ الْأَرْزْلِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ خِيَامَ كُوْشَانَ تَنْوُءُ بِالْبَلِيَّةِ وَشُقُقَ أَحْبِيَّةِ دِيَارِ مَدْيَانَ تَرْجُفُ رُعبًا) .

كلمة القدوس في النبوءة السابقة تعنى الطهور وهو نبي فاران محمد رسول الله ﷺ ، حارب الوثنيين وهزمهم شر هزيمة وأقام حكم الله في الأرض ، ودكت ممالك الكفر وتساقطت الواحدة تلو الأخرى فها هي مملكة الفرس العظيمة تهزم وإمبراطورية الروم تتلقى الهزيمة تلو الهزيمة على يد القادة العظام من صحابة وأتباع الحبيب محمد .

٧- **نبي** من الصحراء ينتهي نسبه إلى قبيلة قيدار فى النبوة : «
لَتَهْتِفِ الصَّحْرَاءُ وَمُدُنُهَا ، وَدِيَارُ قَيْدَارَ الْمَأْهُولَةَ » فكما ذكرت لك
سابقا أن النبي محمداً من قبيلة قريش التى ينتهى نسبها إلى قيدار
ابن نبي الله إسماعيل الابن البكر لنبي الله إبراهيم عليه السلام والبركة ،
وهو النبي الأمى أى الذين جاء من الأمم من وسط قوم وثنيين
عبدة أصنام بخلاف أنبياء بنى إسرائيل الذين آتاهم الله العلم و
الكتاب والحكمة والنبوة من قبل .

يقول الله تعالى عنه : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة] .

فالأُميون الوثنيون من قبل هم الموصوفون فى النبوة بالشعب
الأعمى المسجون الجالس فى الظلمة ، فجاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منهم
نورا من الله وهدى ورحمة لكل أمم الأرض فأخرجهم من ظلمات
الكفر والضلال وعمى البصيرة وسجن المعتقدات الباطلة إلى نور

الحق والإيمان ومعرفة الله وعبادة الله وحده لا شريك له ومعرفة
أحكام الله وشرائعه وآيات كتابه العظيم القرآن الكريم .

فمن هو ذا النبي الذى جاء من صحراء فاران غير النبي محمد صلى الله عليه وسلم
، لتتحقق فيه نبوءة أخرى من سفر أشعياء إصحاح (٣٥) : « ستفرح
الصحراء والقفر الأجرد وتبتهج البرية وتزهر كالورد » ٠٠٠٠ «
وتكون هناك (أى فى الصحراء) طريق تدعى طريق القداسة لا
يسلك فيها من هو دنس ، وإنما تكون من نصيب السالكين فى تلك
الطريق ولا يضل فيه حتى الجهال ولا يطرقتها أسد ولا يأتيها حيوان
مفترس إنما يسلك فيها المفديون (هذا الطريق هو نفسه طريق
العابرين فى وادى بكة يصيرونه ينبوعا كما فى نبوءة المزامير ،
فطريق القداسة .

هو طريق الحجاج إلى مكة وهو الطريق بين عرفة والمزدلفة
وهو طريق واسع عريض جدا يقع بين سلسلتين من الجبال يعبر فيه
الحجاج وهم لابسون لبس الإحرام الأبيض بعد المغرب من يوم عرفة
من عرفة إلى المزدلفة ، بالآلاف المؤلفة ، وصل عددهم فى إحد
الأعوام إلى ٢ مليون حاج ثم يبيتون ليلتهم فى المزدلفة ، وقد جعل الله
مكة حرما آمنا لا يطرقتها أسد ولا يأتيها حيوان مفترس وحرم الله فى

أرضها الصيد وحرم قطع أشجارها فهي حرم آمن محفوظ بشرع الله

٨- **نبي** يبابيعه الناس ويقوم لهم عهدا وموآثيق ففي النبوة : (وَأَجْعَلْكَ عَهْدًا لِلسَّعْبِ) وهذه الصفة شديدة الوضوح في سيرة النبي محمد ﷺ ، قبل الهجرة للمدينة جاءه وفد من رجالها ونسائها المؤمنين يبابعونه ويقومون معه عهدا وبعد هجرته المباركة للمدينة أقام ميثاق المؤاخاة بين المهاجرين من مكة والأنصار أهل المدينة .

ثم أقام عهدا مع قبائل اليهود الساكنين حول المدينة ، لكن اليهود كعادتهم خانوا عهد رسول الله ، وبعد دخول رسول الله محمد ﷺ مكة فاتحا منتصرا ومعه عشرة آلاف من المؤمنين .

دخل الناس في دين الله أفواجا ، وأخذت وفود قبائل العرب كلهم يأتون إلى رسول الله محمد وفدا تلو الآخر يعلنون إسلامهم ويبابيعون رسول الله ويقوم رسول الله ﷺ لهم العهود ويعلمهم أمور دينهم الجديد ، وتتنزل آيات السماء : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

٩- **نبي** لا يموت حتى يظهر الله به الدين الحق في الأرض ، ففي النبوة : (وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ) ظهر الحق في الأرض بدخول النبي محمد ﷺ مكة فاتحا منتصرا ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

وسقطت الأصنام كلها على الأرض محطمة وعلت كلمة الله قوية باهرة في جلال وبهاء وأتم الله على المسلمين الدين والنعمة ، وخلص الأمر كله لله ، وسجد الكل لله ربا وإلها واحدا لا شريك له ، وبتمام الرسالة وبامتلاء الأرض تسبيحا لله ، توفي الحبيب محمد ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول السنة الحادية عشرة من الهجرة ، بعدما بلغ رسالة ربه خير بلاغ وأظهر به الله الحق في الأرض ﷺ .

ترنيمة داود :

وتتوالى نبوءات الكتاب في شخص النبي محمد ﷺ فعنه في المزامير على سبيل المثال لا الحصر في المزمور رقم (٤٥) هذه النبوة : « أنت أبرع جمالا من بني البشر » فعن الوصف الشكلي للنبي محمد ﷺ يقول صاحبه أبو هريرة « ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ، كأن الشمس تجرى في وجهه ، وإذا ضحك يتلأأ في

الجدار) وقالت عنه أم معبد فى بعض ما وصفته به : « أجمل الناس من بعيد وأحلامهم وأحسنهم من قريب) .

وفى بعض ما وصفه به أصحابه : (كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع الفم مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر أفلج الثنيتين إذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه) .

وفى بقية النبوءة : « انسكبت النعمة على شفئك لذلك باركك الله إلى الأبد » .

والنعمة هى القرآن كلام الله الذى يتلوه النبى محمد ﷺ على الناس والأحاديث والتعاليم النبوية إنها نعم كبرى تجرى من شفئك باسم الله .

وكان ذلك تحقيقا لقول الله لموسى فى النبوءة عن رسول الله محمد

: ﷺ « سأجعل كلامى فى فمه ويكلمكم بكل شىء أمره به » ، وهى

نفسها بشارة يسوع بمحمد رسول الله مسجلة بالإنجيل : « وأما متى

جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من

نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » ، وهى قول الله

فى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ [النجم] وقوله

:

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۖ ﴾ [النمل] وقول

الله : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۖ ﴾ [الإسراء] وقوله : ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ

تَرْتِيلاً ۖ ﴾ [المزمل] وقوله : ﴿ وَفُرْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ

مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۖ ﴾ [الإسراء] .

ومن المدهش حقا فى هذا القرآن أن كثيرين جدا من صحابة النبى

ﷺ آمنوا بأن محمداً رسول الله حقا وأسلموا لله وذلك فقط بمجرد

سماعهم بعضا من آيات القرآن الكريم تتلى عليهم ، إن قوة جلال

كلمات هذا الكتاب وهيبته فى نفوس الناس القارئين له والسامعين لهى

أقوى بكثير من تأثير أى معجزة مادية خارقة للطبيعة .

وقد طلب فعلا الوثنيون من الرسول محمد ﷺ أن يحدث لهم معجزة

مادية تكون خارقة للطبيعة ليصدقوا أنه رسول من عند الله والقرآن

يذكر مطالبهم هذه : ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿١١﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿١٢﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِلِلِّهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا ﴿١٣﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء] .

وهؤلاء الوثنيون الذين يطلبون معجزات خارقة لقوانين الطبيعة يرد عليهم علام الغيوب العليم بخفايا النفوس فى القرآن : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَتُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَٰى مَرَّةً وَنَدَّرَهُمْ فِي طُعَيْنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ * وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ

الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأنعام] .

وهكذا نرى عبر الآيات القرآنية أن النبي محمداً لم يجبههم ولم يعدهم بأى معجزة خارقة يقيمها لهم ؛ لأن دعوته كانت من القوة والتأييد الإلهى المباشر لدرجة أن الألوفا المؤلففة وقبائل بأكملها من العرب قد آمنت به وبرسالته ، وذلك فقط بمجرد سماعهم لكلام الله القرآن الكريم يتلى عليهم ، فقالوا : لا يكون هذا بكلام بشر أبداً فأمنوا بأن القرآن هو حقا كلام الله الإله الحق خالق كل شىء وآمنوا بمحمد حقا رسول الله ، وكانت هذه حقا هى المعجزة الخالدة .

وهذا عمر بن الخطاب فى الجاهلية كان عابد أصنام وثنيا مثل بقية قومه يملأ الشر نفسه ومشهوراً بين قومه بشدته وجبروته ومن كبراء قومه والكل يهابه ويخافه ويوقره عندما رأى من وجهة نظره الجاهلية حينها أن محمداً ﷺ فرق بين قريش بدينه الجديد حمل سيفه وقد ملأ كل الكره قلبه لمحمد ﷺ وأتباع محمد ﷺ حمل سيفه وذهب غاضبا إلى حيث كان يجلس محمد مع من آمنوا به يعلمهم أمور دينهم الجديد ويبلغهم آيات الله فى بيت رجل من أتباع النبى يدعى ابن أبى

الأرقم ، حمل عمر سيفه وذهب ليقتل محمدا ، وهو فى الطريق قابله رجل وسأله إلى أين يتجه بكل هذا الغضب والسيف مشهرا بيده فرد عليه قائلا فى عنف إنى ذاهب لأقتل محمدا ، فرد عليه الرجل ساخرا إن أختك يا عمر وزوجها اتبعوا دين محمد .

وكانت مفاجأة وصدمة لعمر فازداد عمر غضبا على غضب وأسرع الخطا لبيت أخته ليتحقق من كلام هذا الرجل وما إن دخل بيت أخته حتى وجدها وزوجها يقرآن من أوراق فى أيديهما فسألها عمر فى عنف هل اتبعت محمدا فقالت بكل ثقة وإيمان نعم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا لرسول الله حقا وصدقا فلطمها عمر بيده لكمة قوية أوقعتها على الأرض ونزفت الدماء من وجهها فطلب منها عمر أن تعطيه هذه الأوراق ليرى ما فيها ، فرفضت بكل إصرار .

وكم كان عجب ودهشة عمر عندما عرف سبب هذا الرفض فقد قالت له أخته : إن هذه الأوراق بها آيات من كلام الله وأنت نجس ولن تلمسها حتى تتطهر وتغتسل أولا ، ولم يجد عمر أمام هذا الإصرار من أخته إلا أن يطيع فذهب وتطهر واغتسل ثم جاءها لتعطيه الأوراق ليرى ما فيها ، وبدأ عمر يقرأ ما فى الأوراق : ﴿ طه ١ ﴾ مَا

أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ حَخْنَى ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٤﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٥﴾ ﴿ طه ﴾ .

بعدها ذهب عمر مباشرة إلى محمد ولكن لا ليقتله وإنما ليعلن له إسلامه وإيمانه بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا حقا وصدقا رسول الله ، ماذا حدث لعمر وما الذى غيره كل هذا التغيير إنه كلام الله يهدى به من يشاء قرأه عمر فأدرك أن هذا لا يكون قول بشر ولا قول مدعى نبوة كاذبة بل هو كلام الله الموحى إلى نبيه ورسوله محمد .

فمن هيبة كلام الله فى نفوس الناس ومخافة الكفار من مجرد سماع الناس لكلام الله كان أعداء النبى محمد من الوثنيين يدعون الناس ألا يسمعوا لهذا القرآن أبدا ، وإن رأوا أحدا يقرأه كانوا يصفقون ويصيحون ويرفعون أصواتهم حوله كى لا يسمع أحد من الناس هذا القرآن وأنا رأيت شخصا حالة كهذه من المسيحيين عند سماعه القرآن تكون حالته كأن نارا تأكل نفسه وكأنه يظن بالكفر أن

يخرج من قلبه وفيهم ومن على شاكلتهم إلى قيام الساعة يقول الله عنهم في كتابه العزيز: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام] .

وهل الإيمان بأن الله هو الإله الحق ولا إله غيره يحتاج إلى معجزة خارقة لقوانين الطبيعة ، إذن ما أضعف هذا الإيمان ، إن دعوة النبي محمد بالإيمان بالله وحده لا شريك له لا تحتاج أكثر من النظر في هذا الكون بكل ما فيه من أحياء وجمادات لنرى بديع صنعه ودقه نظامه ونعرف أن الله الخالق هو الإله الحق لا شريك له ، وللتصديق بأن محمداً هو رسول الله حقا لا تحتاج أكثر من تلاوة الكتاب الذي أوحاه الله إليه لتؤمن بحق أن محمدا هو رسول الله حقا وصدقا ، ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين .

** انظر فاصل ٤ : (١) .

(١) انظر : ص ٢٣٨ (معجزات النبي المادية) .

تظهر أولا ثم أمسك المصحف وافتحه على أى صفحة تقابلك وحاول تلاوة القرآن من عميق قلبك واعلم أنك تمسك بين يديك أقدس كتاب على وجه الأرض .

ولكى تدرك هذه الحقيقة أريدك أولا أن تفهم معنى الوحي فى القرآن عندنا ، يجوز أن عدم فهم المسيحيين لمعنى الوحي الإلهي فى القرآن هو السبب وراء موقفهم العدائي منه الآن .

فمفهوم الوحي عند المسيحيين فى كتبهم المقدسة هو أن الله أوحى المعنى فقط وترك الكاتب يكتب الألفاظ والكلمات بأسلوبه وتعبيراته الخاصة به ، ولذلك تعددت عندهم الأناجيل وتعددت الاختلافات بينها ويقولون فى هذا : إنه خطأ الكاتب أو خطأ المترجم ، أو أن كل كاتب يذكر الموضوع من وجهة نظره الخاصة ، ولكن عندنا الوحي الإلهي بالقرآن الكريم مختلف عن مفهومهم العام للوحي فعندنا القرآن موحى من الله ليس بمعناه فقط بل بلفظه وبكلماته وبحروفه وأيضا بطريقة نطقه التى ننطقه بها الآن مرتلا كما أنزله الله بل أيضا بطريقة ترتيب آياته وسوره .

إذن عندنا لا يوجد أى مجال حتى للتلاعب بحرف واحد من حروف القرآن فما بالك بالكلمات والجمل والمعانى والشرائع والتعاليم

الإلهية فى هذا الكتاب المقدس الذى هو كلام الله فى نقائه وصفائه بلا أى شائبه أو شبهة أو تداخل بينه وبين كلام مخلوق ، القرآن الكريم أقدس كتاب على وجه الأرض لذلك نرى - حتى إلى اليوم - المسلمين الذين لا يتحدثون العربية عندما يقرؤون القرآن يتلونه بالعربية كما أنزل من عند الله لفظاً ملفوظاً تلاوة تعبدية ، وإن أرادوا فهمه فهم يقرؤون ترجمة تفسيره وهذه الترجمة للتفسير ، لا يطلق عليها صفة : (قرآن) أبداً ، لاختلاف لفظ التنزيل حتى وإن كان المعنى وافياً .

** انظر فاصل ٥ : (١) .

وفى بقية النبوة : « تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك ، وبجلالك اقتحم ، اركب ، من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك ، شعوب تحتك يسقطون » .

هذه نبوة عظيمة عن النبى محمد تشير إلى الجهاد ضد الكفار وأعداء الحق الذين يحاربون رسالة الله ، فليس بعد نبى الله داود نبى حمل السيف لجهاد الكفار من أجل الحق والبر إلا النبى محمد ﷺ

(١) انظر : ص ٢٥٤ (الوحى الإلهى) .

وأتمته هم الرماه فى المعارك الشديدة كان يناديهم ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا ، وهو النبى الذى سقطت له ممالك كبرى وللمؤمنين به من بعده وهو النبى الذى أمنت برسالاته الشعوب حتى أصبح منهم حفظة قرآن وعلماء شريعة ودعاة لدين الله الإسلام .

ومما يدعو للسخرية حقا هو تفسير علماء الكهنوت المسيحيين للنبوءات ، فكلموا وجدوا نبوءة تستحيل أن تنطبق على يسوع يقومون (بروحنة النبوءة) فيقولون مثلا : إن السيف هنا هو سيف روحى والحروب هنا هى حروب روحية والنبال المسنونة هنا هى نبال روحية ، وأنا لا أدرى لماذا لا تكون الشعوب أيضا فى هذه النبوءة شعوباً روحية ؟ هذا من باب إكمال عملية الروحنة للنبوءة (ضياع فى ضلال) ، هذه هى أغلب عاداتهم فى تفسير النبوءات مجرد تفسيرات عقيمة لا تدل إلا على العجز الفكرى لديهم ، أكثر مما تدل على حقائق واقعية .

وفى بقية النبوءة : « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور ، قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الإثم » .

هذا المقطع من النبوة يشير إلى ظهور ملكوت الله فى الأرض وعلو شأنه ، وتشير إلى شرائع هذا الملكوت التى كلها تدعو للبر وتبغض الإثم وكل هذا تحقق برسول الله محمد ﷺ .

فى القرآن كلمة الله المنزلة على محمد ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ

رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا

أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا

الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَنِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ

الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ

وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا ۗ وَلَوْ

كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ ذَلِكُمْ وَصَنِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿١٧٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۗ وَلَا تَتَّبِعُوا

السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ذَلِكُمْ وَصَنِّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

﴿ الأنعام ﴾ .

وفى بقية النبوة : « من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك كل ثيابك مرّ وعود وسليخة ، من قصور العاج سرتك الأوتار » يقول رسول الله محمد ﷺ : « أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي » ^(١) ومن ذلك أنه هو الذى أنزل عليه القرآن وأنزل على قلبه محفوظا متلوا ، وهو الكتاب الذى يتعبد لله بقراءته ، وهو الكتاب الذى أمر الله بقراءته ليلا ونهارا وفى كل الأوقات ، ويجزى الله عن تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، وهو النبى الذى جعل الله لأمتة بكل حسنة جزاء عشر أمثالها ، وإن همّ واحد منهم بفعل حسنة ومنعه مانع فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإن فعلها كتبت له عشرة وإن هم واحد منهم بفعل سيئة ولم يفعلها كتبت له حسنة لأنه لم يفعلها وإن

(١) البخاري فى التيمم (٣٣٥) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٣/٥٢١) عن جابر بن عبد الله ﷺ .

عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وهذه عطية لم تعطها أمة من قبل ، وهو النبي الذي أرسله الله للناس كافة لكل شعوب الأرض كلها وكان النبي قبله يرسل إلى قومه فقط لا يتعداهم ، وهو النبي الذي ختم الله به النبوة فلا نبي بعده إلى قيام الساعة ، وهو النبي الذي جعل الله له ولأمته الأرض مسجداً طهوراً فأينما حضر وقت الصلاة صلوا ، وهو الذي جعلت صفوف أمته في الصلاة والجهاد على مثال صفوف الملائكة في السماء ، وهم الأمة الذين يتوضؤون قبل صلاتهم ، وهو النبي المنصور فما يسمع به عدو الله إلا هزم في قلبه من قبل أن يلقاه وبينهما مسيرة شهر ، وأمته هم الآخرون الأولون يوم القيامة .

يقول الرسول محمد ﷺ : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه » ^(١) ويقول : « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا

(١) البخارى فى الأنبياء (٣٤٨٦) ومسلم فى الجمعة (٢٠/٨٥٥) عن أبى هريرة

القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً .

قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلي أوتيته من أشياء » ^(١) .

وهذا تحقيق نبوءة يسوع فى إنجيل متى : « فإن ملكوت السماوات يشبه رب بيت خرج فى الصباح الباكر ليستأجر عمالاً لكرمه واتفق مع العمال على أن يعطى كل واحد ديناراً فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه ، ثم خرج فى نحو الساعة الثالثة فرأى آخرين يقفون متعطلين فى السوق فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم وما يحق سأعطيكم فذهبوا ثم مرة أخرى فى نحو الساعة السادسة وفى نحو الساعة التاسعة وفعل مثل ذلك ثم فى نحو الساعة الحادية عشرة خرج فوجد آخرين واقفين فقال لهم : ما بالكم واقفين هنا النهار كله متعطلين فقالوا له : لأنه لم يستأجرنا فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم وما يحق سأعطيكم حتى إذا جاء المساء قال رب الكرم لوكيله : ادع العمال وأعطهم أجرتهم مبتدئاً من الآخرين إلي الأولين

(١) البخارى فى مواقيت الصلاة (٥٥٧) ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه .

الحواريون الذين يعدونهم أفضل من كل الأنبياء والرسل والذين ذاقوا المشقة والتعب في نشر بشارة يسوع عليه السلام في الأمم لذلك هربوا إلى تفسير آخر فقالوا : إنه عليه السلام يشير إلي الذين يقبلون إلى التوبة أو إلى الخلاص في زمن الشباب (أصحاب الساعة الثالثة) ، أو في زمن الرجولة (أصحاب الساعة السادسة) أو في زمن الكهولة (أصحاب الساعة التاسعة) أو في زمن الشيخوخة (أصحاب الساعة الحادية عشرة) وهو تفسير أقل ما يوصف به أنه مضحك ! فإنه بالعقل الذي يتوب وهو مازال في عنفوان شبابه ونشاطه وحيويته وشهوته وصحته وهو قادر على فعل كافة الذنوب والموبقات خير أم من يتوب بعدما فقد كل هذا ووصل إلي سن الكهولة والعجز .

ورأي آخر يقول : إنه إشارة إلي إرسال الأنبياء ، وهذا أقرب إلي الصحيح لكنه ليس هو عين المقصود .

ورأي من آرائهم يقول : المقصود بالأولين هم اليهود الذين عملوا في كنيسة العهد القديم فإنهم يحنقوا علي الرومان الوثنيين الذين آمنوا بيسوع ربا وإلها مخلصا جاء وقدم نفسه ذبيحة ليكفر عن خطاياهم ! وأقول : ما الفرق ! خرج الوثنيون من وثنية ودخلوا إلي وثنية أخرى ؟ ما دعي إليها عيسى عليه السلام ولا أحد من الأنبياء قبله ،

فجاء الذين استؤجروا في نحو الساعة الحادية عشرة وأخذ كل واحد دينارا ، ثم لما جاء الأولون ظنوا أنهم سيأخذون أكثر لكنهم أخذوا هم أيضا كل واحد دينارا ، ففيما هم يأخذون تذرروا على رب البيت قائلين : إن هؤلاء الآخرين لم يعملوا إلا ساعة واحدة ومع ذلك ساويتهم بنا نحن الذين حملنا وطأة النهار وقبضه أما هو فأجاب وقال لواحد منهم : يا صاحبي ما ظلمتك أما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك وامض في سبيلك فإنني أريد أن أعطى هذا الأخير مثلك أفما يحق لي أن أفعل ما أشاء بمالي ؟ أم أن عينك شريرة لأنني أنا صالح ؟ فهكذا يكون الآخرون أولين و الأولون آخرين ، لأن الذين يدعون كثيرين وأما الذين يختارون فقليلون .

ملاحظة : الساعة الثالثة في المثل = الساعة الثانية عشرة ظهرا

(

لعلماء الكهنوت المسيحي أكثر من رأي في تفسير هذا المثل ، منها

:

يقولون : إن صاحب الكرم هنا هو عيسى عليه السلام والعمال هم خدام الكنيسة ، ولكنهم عجزوا أن يفسروا كيف الآخرين من خدام الكنيسة سيكون لهم من الأجر والثواب والأفضلية من الأولين الذين هم

دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٢﴾
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ [آل عمران] .

وتفسير هذا المثل هو :

(رب البيت) إشارة إلى الله عز وجل – والله المثل الأعلى – و(البيت) إشارة إلى الملك يعنى أن الله تعالى هو رب كل شىء ومالكة لا شريك له فهو سبحانه مالك كل شىء ، الدنيا وما فيها ، والآخرة وما فيها ما علمنا وما لم نعلم و(الكرم) إشارة إلى الدنيا حيث إنها هى دار العمل أما الآخرة فهي دار الجزاء و(العمل بالكرم) إشارة إلى العمل بما أمر الله به في شرعه والكتب المنزلة منه تعالى ، و(خروج رب البيت في نحو الساعة الثالثة) إشارة إلى نزول التوراة و(خروج رب البيت في الصباح الباكر) إشارة إلى كل الشرائع والصحف المنزلة من الله قبل نزول التوراة و(خروج رب البيت في نحو الساعة السادسة) إشارة إلى نزول المزامير و(خروج رب البيت في نحو الساعة التاسعة) إشارة إلى نزول الإنجيل و(خروج

والرومان كما تعلم ليسوا من ذرية إبراهيم والله لا يخلف وعده الأبدى لإبراهيم بأن بذريته ستبارك كل أمم الأرض وذلك بأن يكون منهم حملة رسالته ، ظهرت هذه البركة فى ذرية إسحاق أولا ، ثم انتقلت إلى ذرية إسماعيل ، أخرا بظهور نبي الله ورسوله للناس كلهم محمد ﷺ من ذرية قي دار ابن نبي الله إسماعيل الابن البكر لنبي الله إبراهيم وكانت البركة التى حملها رسول الله محمد ﷺ تساوى بركة كافة الأنبياء من ذرية إسحاق كلهم مجتمعين ، لتساوى بركة إسماعيل مع بركة أخيه إسحاق ، ونحن نؤمن برسول الله كلهم وأنبيائه عليهم السلام جميعا ما علمنا منهم و ما لم نعلم .

وبالرغم من وضوح معنى المثل وضوح الشمس في سماء بلا غيوم فإن علماء الكهنوت المسيحي يتعمدون الضلال والتضليل ويصرون عليه ، وهؤلاء المضلون يخاطبهم الله فى القرآن قائلا : ﴿

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبُسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿٧٦﴾ وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَجَهَ النَّهَارِ وَآكْفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ

رب البيت في نحو الساعة الحادية عشرة) إشارة إلى نزول القرآن الكريم ، ونلاحظ الآتى :

أولاً : نجد المفارقة عند خروج رب البيت في نحو الساعة الحادية عشرة وسؤاله المتعطلين وإجابتهم أنه لم يستأجرهم أحد بعكس الحاليتين السابقتين عطفًا على حالة الخروج في نحو الساعة الثالثة وهذه المغايرة إشارة إلى اختلاف الجنس والتبعية فأصحاب الساعة السادسة وأصحاب الساعة التاسعة في الجنس والتبعية لأصحاب الساعة الثالثة أي إنهم كلهم من بنى إسرائيل وتبعًا لشريعة موسى المنزلة في التوراة أما عمال الحادية عشرة من جنس غير جنس العمال السابقين لهم فهم من نسل إسماعيل المبارك من الله والسابقون لهم من نسل إسحاق المبارك من الله « ثم في نحو الساعة الحادية عشرة خرج فوجد آخرين واقفين فقال لهم : ما بالكم واقفين هنا النهار كله متعطلين فقالوا له : لأنه لم يستأجرنا أحد فقال لهم : اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم وما يحق سأعطيكم » نعم فهذه هي الأمة التي كانت منبوذة وإجابتهم (لأنه لم يستأجرنا أحد) إشارة إلى عدم ظهور أنبياء فيهم أو شريعة من الله قبل بعثة النبي محمد عليه الصلوات منهم ونزول القرآن الكريم وبه شريعة من الله تعالى ، بخلاف بنى إسحاق الصلوات فقد ظلت فيهم النبوات والكتب والشريعة أمدا طويلا

تحقيقا لعهد بركة إسحاق الصلوات في الأمم ، وقد كان (الخروج في نحو الساعة الحادية عشرة) إيذانا بانتهاء زمان بركة إسحاق الصلوات في الأمم وبداية زمان ظهور بركة إسماعيل في الأمم لتستمر حتى قيام الساعة تحقيقا لعهد بركته من الله تعالى مع إبراهيم الصلوات (وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه) [تك ١٧ -] .

ثانيا : بملاحظة نسبة الفترة الزمنية بين كل خروج لرب البيت والخروج الذى يليه لوجدناها : ما بين الساعة الثالثة والساعة السادسة (فترة ثلاث ساعات) وما بين الساعة السادسة والساعة التاسعة أيضا (فترة ثلاث ساعات) وما بين الساعة التاسعة والساعة الحادية عشرة (فترة ساعتين) وعليه تكون النسبة بين كل زمن خروج وزمن الخروج الذى يليه هو ٣:٣ : ٢ (ثلاثة : ثلاثة : اثنين) وهو نفسه تقريبا نسبة الزمن بين نزول التوراة إلى زمن نزول المزامير ومن زمن نزول المزامير إلى زمن نزول الإنجيل ومن زمن نزول الإنجيل إلى زمن نزول القرآن الكريم أي نسبة (ثلاثة : ثلاثة : اثنين) .

وبهذا البيان يوضح أن الأولين إشارة إلى بنى إسحاق وما قبلهم ممن عمل بشريعة الله المنزلة علي الأنبياء عليهم السلام ، وأما الآخرون فهم نحن المسلمين نعم نحن المسلمين من كل جنس أو لون

أو لغة نحن الوحيدين علي وجه الأرض الآن منذ زمن بعثة النبي الخاتم محمد ﷺ الذين نحمل بركة إبراهيم بين الأمم وإلى قيام الساعة ، فنحن الآخرون الأولون يوم القيامة فهل تحب أن تكون منا ؟ إذن أسلم ، ادخل ملكوت الله كن من أبناء ذلك الملكوت العظيم ، فأبواب الملكوت مفتوحة كل حين وليس على باب الله بوابون ، ففي الملكوت ليس بينك وبين الله أى واسطة ، فإن أخطأت فله وحده تعترف وتستغفر وهو يسمعك كل حين لأنه قريب ، واعلم أنه لو كان موسى وداود وعيسى عليهم السلام موجودين حتى زمن ظهور النبي محمد ﷺ ما وسعهم إلا اتباعه .

قال النبي محمد ﷺ : « يا عمر لو أن موسى الآن حيا ما وسعه إلا اتباعي » ^(١) .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءِ

(١) أحمد (٣/٣٨٧) ، والسنة لابن أبي عاصم (٥٠) ، وحسنه الشيخ الألباني في الإرواء (١٥٨٩) .

وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۗ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۗ قَالَ فَآشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾ [آل عمران] .

فالنبي محمد ﷺ هو إستجابة الله عز وجل لدعاء أبيه إبراهيم عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن

ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ [البقرة] .

والنبي محمد ﷺ تحقيق نبوءة الله لأخيه موسى ﷺ « أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك » ، وصفة النبي محمد ﷺ ، مذكورة بالمرامير وكتب الأنبياء وهو عليه الصلاة والسلام تحقيق بشارة أخيه عيسى ﷺ .

جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٧٧﴾ [النساء] .

وفى بقية النبوة بالمزمور رقم (٤٥) : (بنات ملوك بين حظياتك ، جعلت الملكة عن يمينك بذهب وفير ، اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك وانسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك ، لأنه هو سيدك فاسجدي له ، وبنت صور أغنى الشعوب تترضى وجهك بهدية كلها مجد ابنة الملك في خدرها ، منسوجة بذهب ملابسها بملابس مطرزة تحضر الى الملك في أثرها عذارى صاحباتها . مقدمات اليك يحضرن بفرح وابتهاج . يدخلن إلى قصر الملك عوض عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض) .

وهذه نبوة تحققت برسول الله محمد ﷺ وبذريته من بعده فما هي شهربانو بنت الكسرى يزجر ملك الفرس تخدم فى بيت الحسين ابن بنت رسول الله ، وها هي صفية بنت كبير ورئيس يهود خبير تصبح زوجة للنبي محمد ﷺ وها هو هرقل والى الروم على منطقة الشام كلها يبعث إليه بهدية ، وها هو المقوقس ملك مصر يبعث إليه بجاريتين هدية .

عجا حقا للبطارقة والمطارنة والأساقفة والكهنة والقسيسين والرهبان والشمامسة لأنهم يغلقون ملكوت الله أمام الناس فلا هم يدخلون ولا يدعون الناس يدخلون وكثير من المسيحيين بسطاء ويجهلون حقائق الكتاب ﴿ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي ﴾ [البقرة :

٧٨] ، وفى هؤلاء البطارقة يصدق قول الله : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام] .

فهذا نداء الله لك : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة] والله ينادى الناس جميعا كل شعوب الأرض وإلى قيام القيامة فيقول : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

وهؤلاء أتباعه أصبحوا رؤساء على شعوب الأرض كما هو معروف تاريخيا ، وكان هذا أيضا تحقيقا لنبوءة النبي محمد ﷺ حيث قال : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها » ^(١) والمعنى أن الله أرانى الأرض قريبا وبعيدها ، وسيمتد ملك أمتى إلى ما أرانى الله منها ، وصدق رسول الله وصدقت فيه النبوءات فقد حكم المسلمون الشعوب منذ عهد الخلفاء الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وأبناء على والخلافة الأموية والعباسية والعثمانية ، والذى كان آخر خلفائها السلطان عبد الحميد بتركيا ، والتي سقطت بعد الحرب العالمية الأولى تقريبا فى سنة ١٩٢٤ م ، وسترجع ثانية بإذن الله .

وها نحن حاليا حتى ونحن فى زمن الهزيمة أتباع النبي محمد ﷺ ملوك ورؤساء على شعوب الأرض من اندونيسيا فى الشرق الأقصى إلى دول الشرق الأوسط إلى الغرب فى دول المغرب العربى ، وجنوبا إلى دولة نيجيريا والصومال وإريتريا وجزر القمر بإفريقيا ، وشمالا بالبوسنة والهرسك بأوربا ، وما فترة الضيق التى يمر بها المسلمون فى ذلك الوقت من زمن الهزيمة فى عمر التاريخ الإنسانى

(١) مسلم فى الفتن وأشراط الساعة (١٩/٢٨٨٩) ، وأبو داود فى الفتن الملاحم (٤٢٥٢) والترمذى فى الفتن (٢١٧٦) عن ثوبان ؓ .

إلا كسحابة صيف مجرد مرحلة عابرة لا دوام لها ولكنها أيضا كانت تحقيق نبوءة للنبي محمد قال فيها ذات مرة و هو جالس مع المؤمنين : « يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل : أومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » ^(١) .

وكعادة التفسير الكهنوتى المسيحي يفسرون نبوءة المزمور السالفة تفسيرا تشتمن من عقول العقلاء ، فهم كعادتهم كلما رأوا استحالة انطباق نبوءة ما على يسوع يقومون بعملية جراحية للنبوءة تسمى عندهم : (عملية روحنة النبوءة) : فماذا يقولون ؟ يقولون : إن العروس هنا هى عروس روحية والتى هى عروس يسوع ، وإنها هى الكنيسة وأنه سوف يأتى ويخطفها!!

ومن عجب أنهم تارة يقولون : إن يسوع هو رأس الكنيسة وأن الكنيسة هى جسده ؟ فكيف يكون جسده هو عروسه !! والتى سوف يخطفها ، ولما يخطفها ها يروح بيها فين !!؟

(١) أبو داود فى الملاحم (٤٢٩٧) ، وأحمد (٢٧٨/٥) عن ثوبان ؓ .

هل تقول هو رب نفسه ولا رب له . !! إذن فلن سجد يسوع وقدم
تضرعات ودعاء وصلوات وطلب العون والمساعدة أليس من الله ربه

نعم الحق أقول لك : إن رب يسوع هو الله ؟ نعم حقا هو الله لأنه
هو الذى خلق يسوع ، وهو الذى سجد يسوع له ، فإذا سألتك من خلق
مريم أم يسوع ؟ هل تجيب وتقول هو يسوع ابنها ؟! أم تقول : هو الله
، أراك تقول : إن يسوع مولود وليس مخلوقاً ، والله الذى لا هادى
سواه لقد خدعوك ، فيسوع مخلوق مخلوق مخلوق من أم مخلوقة ،
فإنه لا يعجزه شيء فى السموات والأرض يخلق مايشاء وهو على
كل شيء قدير ، أم تقول : إن الله غير قادر !! ترى لما ولد يسوع
كيف نما جسده أليس بتناوله للطعام وأليس الطعام مخلوقاً ، إذا نما
جسده من مخلوق فكيف لا يكون هو مخلوقاً؟ تقول أن جسده مخلوق
أما روحه فليست مخلوقة .

أقول : لقد خدعوك مرة أخرى فروحه مخلوقة كروح آدم المخلوقة
، مخلوقة بالأمر الإلهى كن فكان ، الله القادر على أن يخلق الشيء
من العدم هو الذى خلق كل شيء وخلق روح آدم بالأمر المباشر كن ،
وخلق من روح آدم أرواح ذريته ، وخلق روح يسوع كما خلق روح
آدم بالأمر المباشر كن ، وجعله فى ذرية آدم إنسانا روحا مخلوقة فى

وتراهم يقولون فى مناسبة أخرى : إن جسد يسوع هو خبز عيدهم
والخمر دمه وأنهم يجب عليهم أن يأكلوه و يشربوا دمه ، ويقولون :
إن روح القدس انبثق من يسوع ، وسمعتهم يقدمون صلاة وتضرعاً
لمريم يقولون فيها أمام تمثال لها : يا أم الإله أعطينا ، أشفينا ، وأنهم
يسجدون لصورة كبيرة أو تمثال ليسوع فى كنائسهم (هل ترى وثنية
وتخبطاً وضلالاً أكثر من ذلك) ، وإذا سألت ثم سألت فإذا بالمناجات
تنتفتح أكثر فأكثر ، فعجبا لقوم عقلاء يكون هذا دينهم !!

والله الذى لا إله بحق إلا هو وحده لا شريك له ، لو لم تنزل فى
القرآن إلا سورة الإخلاص : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ
يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ﴾ ، لكفى المسلمين بها
فخرا على كل ملل و أديان أهل الأرض كلهم جميعا .

فالحمد لله على نعمة الإسلام ، الحمد لله الحمد لله كثيرا كثيرا
الحمد لله .

فإذا سألتك من ربك الذى خلقك ؟ أيصح أن تجيب على وتقول هو
يسوع !! فإذا سألتك من ربك الذى يرزقك أيصح أن تجيب على
وتقول هو يسوع !! فإذا سألتك ومن هو رب يسوع !! فماذا تجيب ؟!

جسد مخلوق ، وكل الأرواح مملوكة لخالقها وتنسب إليه نسبة الشيء المملوك إلى مالكة ، مثل أن يقول الرجل : بيتي ، غنمي ، مالي ، أرضي ، والله المثل الأعلى ، فالله ليس كمثل شيء ولا يشبه أحدا من خلقه أبدا .

فعندما أقول : روح الله هي مثلما أقول : سماء الله أو أرض الله أو بيت الله فالله مالك ، وكل شيء مملوك له - عز شأنه وتعالى - الله الواحد القهار فبمن تشبهون الله أيها الضالون ، أتجادلون في الله وهو شديد المحال سبحانه الله ربي مما تصفون .

وفي بقية النبوءة في المزمور رقم (٤٥) : (اذكر اسمك في كل دور فدور ، من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد) وهذه نبوءة عجيبة وعظيمة فلو بحثنا في ذرية آدم كلها من أولهم إلى آخرهم لن نجد هذه النبوءة تتحقق في مخلوق منذ خلق الأرض ومن عليها بشكل كامل تام ممتد واسع الانتشار كما تحققت في شخص النبي محمد .

وهذا من عطاءات الله الخاصة لهذا النبي العظيم ، ففي العالم الآن أكثر من مليار ونصف المليار مسلم ، منتشرون في بلاد العالم كلها فعندما يعلو صوت الأذان مدويا يقول المؤذن فيه : أشهد أن لا إله إلا

الله وأشهد أن محمدا رسول الله يكررها مرتين مرتين ويتكرر ذلك خمس مرات يوميا في كل بلد على اختلاف مواقيت الصلاة من بلد إلى بلد آخر على حسب خطوط الطول التي تحدد مشارق الشمس ومغربها ، وهذا معناه أنه لا تكاد تمر ثانية على كوكب الأرض من صبح أو ليل إلا ويذكر فيها اسم النبي محمد ، مدويا عبر الأذان لكل صلاة .

وشيء آخر أنه في أثناء الصلاة نفسها يذكر اسم النبي محمد ، ففي نص التشهد في كل صلاة يقول كل مسلم : « التحيات لله والصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ^(١) اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد ^(٢) نصفه في الركعة الثانية وكله في الركعة الأخيرة وبحسبة بسيطة نجد أن اسم النبي محمد ﷺ يذكر ما يزيد على عشرة مليار مرة يوميا ، ويتكرر ذلك كل يوم ،

(١) أحمد (٤١٤/١) والبخاري في الاستئذان (٦٢٦٥) ومسلم في الصلاة

(٢) أحمد (٥٩/٤٠٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه ، ومسلم في الصلاة (٦٥/٤٠٥) عن أبي مسعود رضي الله عنه .

ويتم ذلك فقط خلال صلاة الفريضة فقط في كل وقت في كل مكان بالعالم ويكرر ذلك كل يوم فانظر إذا أضيفت صلوات النوافل والسنن وصلاة قيام الليل وغيرها .

فما بالك بإضافة عدد المصلين عليه في كل وقت و كل حين عملاً بالحديث النبوي : « من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرا ومن صلى على عشرة صلى الله عليه مائة »^(١) وقوله : « إن أبخل أمتي من ذكر اسمي أمامه ولم يصل علي »^(٢) ، وامثالاً لأمر الله في القرآن ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب] .

وهنا أريد أن أشرح لك معنى الصلاة على النبي محمد ﷺ .

فالصلاة في معناها العام هي صلة ، وصلاتنا التي نقوم بها لله من ركوع وسجود وتسبيح وذكر الله تصلنا به أي تقربنا من الله لننال العطايا الروحية .

ولكن معنى صلاة الله على خلق من خلقه هو صلة الله بهذا المخلوق بالرحمة و العطايا الروحية أي إن رحمة الله وبركاته تنزل على النبي هذا هو معنى صلاة الله على النبي محمد ﷺ وعندما يقول المسلم : اللهم صلّ على محمد ﷺ فهو بذلك يدعو الله بصلة النبي محمد ﷺ بالرحمة والبركة والعطايا الأخرى الكثيرة ، ومن الملاحظ أن الشخص الثاني في عدد مرات الذكر بعد النبي محمد ﷺ هو النبي إبراهيم ، وذلك أيضا عبر التشهد في صلاة المسلمين ؛ ليتحقق في المسلمين وعد الله في الكتاب لإبراهيم : « وقال الرب لإبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التي أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض » والمسيحيون الآن في كل العالم مازالوا مختلفين حول اسم نبي الله عيسى ابن مريم فالمسيحيون الأجانب يسمونه جوزوس والمتحدثون بالعربية منهم يسمونه يسوع ، فهل اسمه جوزوس أم يسوع ؟

وحي من جهة بلاد العرب :

وتوجد في الكتاب القديم نبوءة كبرى عن هجرة النبي محمد ﷺ من بلده مكة إلى يثرب ، ومعركة بدر الكبرى التي تمت بعد الهجرة

(١) مسلم في الصلاة (٧٠/٤٠٨) .

(٢) كنز العمال للهندي (٢١٤٤) عن عوف بن مالك ؓ .

بسنة ، وقتل فيها أكابر الوثنيين من قريش بنى قيدار وانتصر النبي والمؤمنون .

ونص النبوة : « وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدندانين ، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه ، فإنهم من أمام السيوف قد هربوا ، من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب ، فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم » .

وهذا هو نبأ هجرة النبي محمد معروف ومشهور فقد اجتمع أكابر الوثنيين بمكة ودبروا مكيدة ليقتلوا محمداً فاتفقوا على أن يأخذوا من كل عائلة كبيرة عندهم شابا يافعا قويا ويعطوا كل فتى منهم سيفاً حاداً جديداً ويذهب هؤلاء الرجال يتربصون أمام بيت محمد ليلا حتى إذا خرج اجتمعوا عليه كلهم بالسيوف فيقتلونه كلهم مجتمعين في وقت واحد ، واقترب وقت خروج النبي محمد ﷺ من بيته ليهاجر كما أمره الله إلى يثرب وخرج النبي محمد من الباب فوجدهم مصطفىين مجتمعين بالسيوف ليقتلوه ولكنه مر من وسطهم ولم يروه كأنهم نيام واقفون مفتوحو العيون فأخذ النبي محمد ﷺ حفنة بيده من تراب

الأرض ورماها عليهم فلم يحرك أحد منهم ساكنا وكانهم فقدوا الإحساس بما حولهم فجأة ، فتركهم النبي وذهب في طريق هجرته كما أمره الله .

وفى هذه المعجزة يقول الله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يس] أخذ النبي معه أبابكر في هجرته وخرجا إلى الصحراء ، ومشيا كثيرا حتى وجدا غارا صغيرا في جبل فدخلا فيه ليستريحا من تعب الطريق ، وعندما أصبح الصباح ووجد الوثنيون من أهل مكة أن محمدا قد خرج ونجا من مؤامرة قتله جن جنونهم ، وخرجوا جميعهم بالسيوف يبحثون عنه هو وصاحبه في الصحراء ليقتلوهما ، وجعلوا جائزة كبرى مائة جمل لمن يدل على مكانه أو يقتله وهذه الجائزة كانت كفيلا أن تجعل أفقر فقراء العرب ثريا .

خرج الوثنيون يبحثون في الصحراء عن محمد ليقتلوه حتى اقتربوا من الغار ، الموجود به النبي وصاحبه فأرسلوا جماعة منهم ليصعدوا وينظروا في الغار ، فوجدوا نسيج العنكبوت على مدخل الغار كله وعش حمامتين فاستدلوا من ذلك على أن أحدا لم يدخل هذا

الكهف منذ سنين طويلة فنزلوا وذهبوا ليبحثوا عن محمد وصاحبه فى مكان آخر ، كل هذا والنبي وصاحبه بداخل الغار يسمعان صوتهم ونقاشهم ، وهذه معجزة أخرى نجى بها الله رسوله محمدا من أيدي الوثنيين الذين كانوا يريدون قتله .

انطلق النبي وصاحبه يقطعان صحراء تهامة تحت لهيب الشمس المحرقة ، ولن يدرك أحد معنى لهيب الشمس المحرقة إلا رجل سافر إلى بلاد الخليج وعرف طبيعة جو هذه البلاد ، قطعنا هذه المسافة ونحن فى أتوبيس مكيف الهواء ومعنا طعامنا والماء البارد فى مدة ٤ ساعات وكانت هذه الرحلة شاقة وطويلة بالنسبة إلينا فما بالك بمشقة هذه الرحلة فى زمن النبي محمد ﷺ هذه الرحلة أخذت من النبي محمد وصاحبه مسيرة سبعة أيام كاملة ، تحت لهيب الشمس ومطاردة الكفار لهم وقلة الطعام وندرة الماء فى هذه الصحراء الواسعة .

بينما النبي وصاحبه فى طريق هجرتهما من مكة إلى يثرب ، عرف وجهتهما رجل وثنى من مكة اسمه سراقه بن مالك ركب حصانه وحمل سيفه وانطلق ليقتلها ، ويفوز بالجائزة ، حتى اقترب فرأهما على امتداد بصره ففرح فرحا شديدا وإذا بحصانه فجأة يتعثر فى الرمال وينقلب وسراقه على الأرض ويقوم سراقه ويركب حصانه مرة أخرى وينطلق نحو محمد وصاحبه ولكن ما حدث له

يحدث مرة ثانية وثالثة وكل مرة أشد من التى قبلها ، فعلم سراقه فى نفسه أن ماحدث له هذا إنما هو من رب محمد وأن هذا الرجل وصاحبه لا بد محفوظان محميان من الإله الحق خالق كل شىء ولا بد أن محمدا صادق فى دعواه أنه رسول الله حقا فلم يجد سراقه شيئا يفعل أمام هذه المعجزة إلا أن وقف ونادى عليهما من بعيد ، أنظرونى أكلمكم فىنى لا أضركما أبدا ولا أفعل ما تكرهون فنظر إليه النبي وصاحبه فقال سراقه : إنى لا أضركما أبدا ولا أدل عليكما أحدا أبدا ولا أفعل أى شىء لا يرضيكما فتبسم النبي وقال له : « لك سوارى كسرى يا سراقه » .

ولنا فى هذه المقولة وقفة تأملية :

كيف لمحمد وهو فى هذه الحالة من الضعف والفقر والمشقة لا يملك من الدنيا كسرة خبز أو قطرة ماء ومهاجر من بلده التى تربي بها وعاش فيها إلى بلد آخر لا يعلم كيف سيكون حاله فيه وقومه يبحثون عنه ليقتلوه .

كيف لرجل وهو فى هذه الحالة أن يعد سراقه بأى عطاء ؟ ! - هذا أمر عجيب - ولكن أشد العجب هو نوع هذا العطاء ، إن محمدا يعد سراقه بالأساور الذهبية التى يلبسها فى يديه كسرى ملك الفرس

ملك أقوى وأكبر دولة في العالم في ذلك الوقت !! ألسنت معى فى أن هذا الوعد عجيب ؟ خاصة فى هذا الوقت من قلة وضعف قوة المسلمين وفرارهم بدينهم من بلد إلى بلد .

وتمر السنون ويخرج سراقاة المسلم مجاهدا فى جيش المسلمين فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب يحارب أقوى جيش فى ذلك الوقت وأكبر دولة وقتها جيش الفرس ، وينهزم الفرس شر هزيمة وتدخل بلاد فارس كلها فى ملكوت الله وتوزع الغنائم على الجنود و إذا بالأساور الذهبية التى كانت بيد كسرى ملك الفرس تكون من نصيب سراقاة فيمسكها سراقاة والدموع تترقرق من عينيه ويقول : هذا والله الذى وعدنى إياه رسول الله وإن وعده حق .

ويكمل النبي محمد رسول الله وصاحبه طريق هجرتهما بعدما تركا سراقاة الذى رجع إلى مكة وأخذ يضلل الباحثين الوثنيين عن الطريق التى سلكها رسول الله محمد و صاحبه أبو بكر .

وهما فى الطريق وجدا خيمة فقالا : نستريح قليلا ونطلب ماء وطعاما من أهل هذه الخيمة فإذا ليس بالخيمة سوى امرأة عجوز فقيرة ، فطلب منها أبوبكر ماء وطعاما فقالت المرأة : ليس لدى سوى هذه المعزة الضعيفة الهزيلة وليس بضرعها حليب ، فقال لها النبي :

أحضريها إلى فلما أحضرتها للنبي جلس النبي وسمى الله ودعا الله وحلب المعزة فإذا بالضرع يسيل حليباً عذبا غزيرا يشرب منه النبي وصاحبه ويملاً لأهل الخيمة وعائين كبيرين ، والمرأة تقف مذهولة غير مصدقة ما يحدث أمام عينيها من هذه المعزة العظيمة ، وأكمل رسول الله محمد ﷺ وصاحبه أبو بكر مسيرتهم حتى وصلا يثرب فاستقبلهما الناس بفرح عظيم وترحاب كبير واحتفال مهيب ومن وقتها أصبحت يثرب تسمى المدينة المنورة حتى يومنا هذا .

وعن أحداث هجرة النبي يقول الله فى كتابه العزيز : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ

يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ

بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ

هِيَ الْعَلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾ [التوبة] .

وما إن مرت سنة على هذه الهجرة حتى قامت معركة بدر الكبرى بين المسلمين ، وكفار مكة لتتحقق نبوءة الكتاب : « فإنه هكذا قال لي

السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قي دار وبقية عدد قسي أبطال بني قي دار تقل ، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم » ، وتحققت هذه النبوءة فعليا في معركة بدر ، حيث اجتمع رأي الوثنيين من أهل مكة وهم الذين ينتهي نسبهم إلى قي دار ابن إسماعيل النبي وهم من قوم النبي محمد ﷺ الذين كفروا به وآذوه وعذبوا كل من اتبعه ، حتى اضطر المؤمنون لترك وطنهم ومنازلهم وكل ما يملكون في مكة والهجرة بدينهم إلى يثرب .

اجتمع رأي الوثنيين بمكة أن يقوموا بحرب إبادة جماعية للمسلمين فيقتلوا محمدا ، ومن اتبعه من المؤمنين كلهم أجمعين في معركة واحدة فاصلة ، وبذلك ينتهي أمر هذا الدين الجديد الذي يدعو محمد إليه الناس لعبادة الله وحده ، وبذلك ينتصرون لآلهتهم الحجرية المنحوتة ، وبالفعل أخذوا يعدون الجيش لذلك الأمر ويعدون الأسلحة من سيوف ورماح وسهام والخيول والفرسان الأقوياء الشجعان ، اكتمل هذا الجيش ألف فارس بما فيهم وعلى رأسهم سادات وكبراء الوثنيين من مكة .

وبدؤوا يزحفون بجيشهم هذا نحو المدينة لإبادة المسلمين ، وصل خبر هذا الزحف الشيطاني إلى النبي محمد ﷺ فوقف وأخبر المؤمنين الخبر ، فقام أحد المؤمنين اسمه المقداد بن عمرو وقال : « يا رسول

الله ، امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن ، اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون » ^(١) وقام كبير الأنصار من أهل يثرب وصاحب رأيهم سعد بن معاذ : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما أردت فنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق نبيا لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله » ^(٢) .

خرج النبي ومعه ثلاثمائة من المؤمنين لمواجهة جيش الكفار مع علمهم أن جيش الكفار يفوقهم في العدد والسلاح ، ولكنهم رجال خرجوا مع النبي ﷺ محمداً نصرته دين الله خرجوا وذخيرة الإيمان تملأ قلوبهم وسلاحهم كلمة لا إله إلا الله بها نحيا وعليها نموت وبها نلقى الله .

استقر جيش المسلمين بمكان يسمى بدر واتجه النبي محمد ﷺ إلى الله يصلى ويسأله بحرارة أن ينصره ويقول : « اللهم هذه قريش

(١) البخاري في المغازي (٣٩٥٢) عن عبد الله بن مسعود
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢٥٨/٢) ، ومسلم في الجهاد والسير (٨٣/١٧٧٩) .

قد أتت بخيلائها تحاول أن تكذب رسولاك ، اللهم فنصرك الذى وعدتني» (١) ونعس النبي نعسة خفيفة رأى خلالها نصر الله واستيقظ يبشر المؤمنين ، ويقول فى هذا الموضع سيقتل فلان من كبراء الوثنيين وفى هذا الموضع فلان وهناك فلان وهنا فلان سيقتلون يشير على الأرض حتى ذكر أسماء قتلى الكفار وأماكن قتلهم فى أرض المعركة ، ووقف فى جيش المسلمين يقول لهم : « والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة » (٢) وتراءى الجيشان فأخذ رسول الله بيديه الشريفتين قبضة من رمال الصحراء ورماها فى الهواء ناحية جيش الكفار قائلا : « شأهت الوجوه » (٣) فلم يبق منهم كافر يومئذ إلا شغل بعينه يفرها بيده ، والتقى الجمعان وأنزل الله الملائكة من السماء تحارب مع المسلمين ، وانتصر المسلمون انتصارا كاسحا وانهزم الكفار الوثنيون شر هزيمة على كثرة عددهم و عدتهم و قتل فى هذه المعركة المقدسة أكثر أكابر الكفار الوثنيين من بنى قيدر و كل واحد منهم فى مكان حتفه كما ذكر رسول الله بالضبط من قبل

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٦٩) ، والبخارى فى المغازى (٣٩٥٣) .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٠٦/٥) فى غزوة بدر العظمى يوم الفرقان .
(٣) مسلم فى الجهاد والسير (٨١/١٧٧٧) .

بدء المعركة ؛ لتتحقق نبوءة الكتاب القائل : « فإنه هكذا قال لي السيد فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدير وبقية عدد قسي أبطال بنى قيدر تفل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم » .

وتنزل آيات الكتاب من السماء بشرى للمسلمين يقول الله : ﴿ إِذْ

تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ

مُرْدِفِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا

مِنَ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠١﴾ [الأنفال] .

ويقول : ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا

سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ

كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٠٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فَأِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠٣﴾ ذَلِكَم فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ

النَّارِ ﴿١٤﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ
 الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُؤَلِّهْمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ
 فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْأَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ
 مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ [الأنفال] .

وإذا ما قيست معايير هذه المعركة بكافة المقاييس العسكرية
 المادية التي تدرس في الكليات العسكرية في العصر الحديث ؛ لكانت
 النتيجة هي استحالة انتصار المسلمين مع قلة عددهم وسلاحهم على
 جيش يماثل ثلاثة أضعاف عددهم ومجهز بالسلاح والعتاد ، وأن ما
 حدث من انتصار المسلمين على الكفار في هذه المعركة هو معجزة
 بكافة المقاييس .

تمت بتدخل إلهي مباشر لنصر المسلمين و سحق الكافرين ،
 فالحمد لله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده ، لا إله إلا الله ولا
 نعبد إلا إياه مخلصين له الدين و لو كرهه الكافرون .

مبارك الآتي باسم الرب :

والمزمور (١١٨) نبوءة عظيمة عن النبي محمد رسول الله (
 المبارك الآتي باسم الرب) – (الحجر الذي نبذه البناؤون) .

والنص هو : « اشكروا الربَّ لأنَّهُ صالحٌ ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى الْأَبَدِ
 تَدُومُ ، لِيَقُلْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : إِنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الْأَبَدِ تَدُومُ ، لِيَقُلْ بَنِي
 هَارُونَ : إِنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى الْأَبَدِ تَدُومُ لِيَقُلْ خَائِفُوا الرَّبَّ : إِنَّ رَحْمَتَهُ إِلَى
 الْأَبَدِ تَدُومُ ، دَعَوْتُ الرَّبَّ فِي الضِّيقِ فَأَجَابَنِي وَفَرَّجَ عَنِّي ، الرَّبُّ
 مَعِيَ فَلَا أَخَافُ ، مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْبَشَرُ؟ الرَّبُّ مَعِيَ ، هُوَ مُعِينٌ لِي ،
 سَأَرَى هَزِيمَةَ أَعْدَائِي اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الْاعْتِمَادِ عَلَى
 الْبَشَرِ ، اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الْاعْتِمَادِ عَلَى الْعُظَمَاءِ ، حَاصِرَتْنِي
 جَمِيعُ الْأُمَمِ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أَبِيدُهُمْ ، حَاصِرُونِي وَضَيَّقُوا عَلَيَّ ،
 لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أَبِيدُهُمْ ، حَاصِرُونِي كَالنَّحْلِ ، (اشْتَعَلُوا) ثُمَّ انْطَفَأُوا
 كَنَارِ الشُّوكِ ، بِاسْمِ الرَّبِّ أَبِيدُهُمْ ، دُفِعْتُ بِعُنْفٍ كَيْ أَسْقُطَ ، لَكِنَّ الرَّبَّ
 عَضَدَنِي .

الرَّبُّ قُوَّتِي وَتَرْنِيمِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلَاصًا ، صَوْتُ هَتَافِ النَّصْرِ
وَالْخَلَاصِ فِي مَسَاكِنِ الْأَبْرَارِ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، يَمِينُ
الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُذِيعُ
أَعْمَالَ الرَّبِّ ، تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْنِي .

افْتَحُوا لِي أَبْوَابَ الْبِرِّ ، فَأَدْخُلْ فِيهَا ، وَأَشْكُرَ الرَّبَّ ، هَذَا الْبَابُ هُوَ
مَدْخَلُ الْأَبْرَارِ إِلَى مَحْضَرِ الرَّبِّ ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ اسْتَجَبْتَ لِي وَصِرْتَ
لِي مُخَلَّصًا ، الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاوُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ ،
مِنْ لَدَى الرَّبِّ كَانَ هَذَا ، وَهُوَ مُدْهِشٌ فِي أَعْيُنِنَا .

هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبْتَهْجُ وَنَفْرَحُ ، أِهْ يَارَبُّ
خَلِّصْ ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ ، مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ ، بَارَكْنَاكُمْ
مَنْ بَنَيْتَ الرَّبُّ ، الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَبُنُورِهِ أَضَاءَ لَنَا ، ارْبَطُوا الذَّبِيحَةَ
بِجِبَالٍ إِلَى زَوَايَا الْمَذْبَحِ ، إِلَهِي أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَشْكُرُ ، إِلَهِي أَنْتَ وَإِيَّاكَ
أَعْظُمُ ، اشْكُرُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى الْأَبَدِ تَدُومُ » .

بدراسة هذه النبوءة جيدا يتبين لنا بهدى من الله أنها تنبئ عن
ظهور نبي عظيم الشأن سيأتي من جنس لم يظهر فيهم أنبياء من قبل
، إشارة إلى الحجر الذي نبذه البنائون وهو نفسه المبارك الآتي باسم
الرب ، فى قول يسوع : « لا ترونى حتى تقولوا : مبارك الآتى

باسم الرب » ، إشارة إلى المعزى المسيا نبي آخر الزمان ، التى
تذكر لنا النبوءة بعضاً من صفاته وبعضاً من الأحداث التى ستحدث
معه ، وهى كما نرى كالاتى : أنه نبي محارب يتعرض لحصار قوى
من أعدائه مجتمعين ، ولكنه ينتصر عليهم جميعا باسم الله وقوة الله ،
ويبتهج المسلمون بنصر الله ويكبرون الله ويسبحونه كثيرا ويشكرونه
ويعظمونه ؛ لأنه هو الله الذى أنقذهم من أيدى أعدائهم وأيدهم بنصره
وإلى الأبد رحمته .

- نبي لا يسلمه الله إلى أعدائه أبدا ، « أى نبي لا يقتله الأعداء »
ففى النبوءة : « لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُذِيعُ أَعْمَالَ الرَّبِّ ، تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي
الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْنِي » والنبي محمد لم يسلمه الله ليد أعدائه
أبدا والأمثلة على ذلك كثيرة من كتب السيرة والتاريخ ، منها نجاته
من محاولة قتله وهو خارج من بيته للهجرة للمدينة حيث كان
الوثنيون يتربصون له بالسيوف فأعماهم الله عنه فناموا وهم واقفون
ومر النبي من بينهم و لم يمسه سوء .

ومنها أن أبا جهل عليه لعنة الله - أخذ حجرا كبيرا وقال : لأفلقن
به رأس محمد وهو يصلى وتحين الفرصة ، وتقدم نحو رسول الله
وهو ساجد يصلى عند الكعبة ورجال قريش الوثنيين ينظرون ما
سيفعله طاغيتهم أبو جهل بمحمد ، فلما اقترب الطاغية من رسول الله

ففى النبوءة : « حَاصِرْتَنِي جَمِيعُ الْأُمَمِ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، حَاصِرُونِي وَضَيَّقُوا عَلَيَّ ، لَكِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، حَاصِرُونِي كَالنَّحْلِ ، (اشْتَعَلُوا) ثُمَّ انْطَفَأُوا كَنَارِ الشَّوْكِ ، بِاسْمِ الرَّبِّ أُبِيدُهُمْ ، دَفَعْتُ بِعُنفٍ كَيْ أَسْقَطَ ، لَكِنَّ الرَّبَّ عَضَدَنِي » .

وهذه الأحداث الجسام تمت وسجلت فى كتب التاريخ ، فى السنة الخامسة من الهجرة خرج جماعة من اليهود لتأليب قبائل العرب كلها على محمد وأتباعه بالمدينة ، ونجحوا فى مساعهم الخبيث فاجتمع رؤساء القبائل الوثنية مع اليهود لتكوين قوات تحالف يهجمون بها على محمد وأتباعه فى المدينة فيبيدونهم كلهم أجمعين .

عندما علم النبى بتحركات اليهود وتحزيبهم الأحزاب لقتاله استنثار رجاله ، فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق يمنع قوات الأحزاب المتحالفة من دخول المدينة ، فتم حفر الخندق وزحفت قوات التحالف الشيطانية نحو المدينة وكان عددهم يقدر باثنى عشر ألف مقاتل والنبى وأصحابه المقاتلون معه لم يكن عددهم يتعدى الثلاثة آلاف مقاتل ، وصلت قوات الكفار للمدينة فوجدوا الخندق وعليه معسكرات المسلمين فى الجانب الآخر فطوقوا حصارا عسكريا شديدا على المسلمين فى المدينة ، وحدثت خلالها مناوشات متبادلة .

محمد يبست يدها على الحجر ثم فر مذعورا متغير اللون ، فنهض الوثنيون متعجبين يسألونه عما أصابه فقال لهم : لقد قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم فلما اقتربت منه اعترضنى فحل ضخم من الإبل لم أر مثل ضخامته ولا مثل أنيابه فاغرا لى فاه ليأكلنى .

وكان ذلك طبعاً من التدابير الإلهية العظيمة لحفظ النبى محمد من أعدائه ، وأنجاه الله مرة أخرى من محاولة قتل دبرها له يهود المدينة بإلقاء حجر رحى كبير وهو الحجر الذى يدار به الطاحونة من فوق سطح بيت على رأس رسول الله وهو جالس ، ولكن الله أبلغ رسوله فقام من مقامه وعثرت قدم رامى الحجر فسقط تحت حجره صريعا ، ومرة أخرى عندما وضعت امرأة يهودية السم فى كتف شاه ، وجاء الطعام لرسول الله وأصحابه ورفع رسول الله الكتف ليأكل منها فأنطق الله الكتف وقالت : لا تأكلنى فى مسمومة ، و كل هذه الحوادث مسجلة بتفاصيلها و دلائلها فى كتب السيرة و التاريخ لمن أراد الزيادة .

- نبى يتعرض لحصار عسكري هو والمؤمنين به من قبل قوات تحالف من أعدائه مجتمعين سويا ليقضوا عليه هو والمؤمنين ولكن الله نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

وكانت أياماً صعبة على المؤمنين وكان ابتلاء شديدا لهم واختبارا لإيمانهم وصبرهم خاصة عندما خان يهود المدينة العهد المبرم مع رسول الله وقرروا الانضمام لمعسكر الكافرين لحرب المسلمين ، فأصبح العدو من أمامهم ومن خلف ظهورهم ، وأخذ المنافقون يرددون كلاما ليبثوا به روح الضعف في صفوف المسلمين ، إذ قال واحد منهم مستهزئا : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط !!

ولكن الله موهن كيد الكافرين ، فعندما عظم البلاء وبلغت القلوب الحناجر توجه الحبيب محمد إلى الله يدعوه ويسأله النصر له والهزيمة لأعدائه فقال : « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزلهم » ^(١) ، وقال له بعض أصحابه يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر ؟ فقال لهم : نعم قولوا : « اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا » ^(٢) تحقيقا لنبوءة الكتاب : « دَعَوْتُ الرَّبَّ فِي الضِّيقِ فَأَجَابَنِي وَفَرَّجَ عَنِّي ، الرَّبُّ مَعِيَ فَلَا أَحَافُ ، مَاذَا يَصْنَعُ بِي الْبَشَرُ؟ الرَّبُّ مَعِيَ ، هُوَ مُعِينٌ لِي ، سَأَرَى

(١) البخاري في المغازي (٤١٥) ، ومسلم في الجهاد والسير (٢١/١٧٤٢)
عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ، وأحمد (٣/٣) ، والحاكم في المستدرک (٥١٧/١) وصححه ووافقه الذهبي .

هَزِيمَةً أَعْدَائِي اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْبَشَرِ ، اللُّجُوءُ إِلَى الرَّبِّ خَيْرٌ مِنَ الْإِعْتِمَادِ عَلَى الْعُظَمَاءِ » ، فاستجاب الله دعوة رسوله وعباده المؤمنين ففرق كلمة قوات تحالف الكفار فلم يأمن بعضهم بعضا وأرسل عليهم جنودا من السماء وريحا شديدة القوة في ليلة شديدة البرد غزيرة المطر فجعلت تقتلع خيامهم وتطفئ نارهم وتقلب قدورهم وأمتعتهم فدب الذعر في صفوف أعداء الله وناداهم زعيمهم أن يرحلوا فنهضوا جميعا راحلين .

وجاء الخبر السعيد لرسول الله وللمؤمنين فنهضوا مكبرين بصحبة الله أكبر ، وشاكرين الله كثيرا ومسبحينه كثيرا ، ومعظمينه ، فهو الله الإله الحق الذي أنقذهم وخلصهم من أيدي أعدائهم وأيدهم بنصره ، تحقيقا لنبوءة الكتاب : « الرَّبُّ قُوَّتِي وَتَرْيِيمِي وَقَدْ صَارَ لِي خَلَاصًا ، صَوْتُ هُنَافِ النَّصْرِ وَالْخَلَّاصِ فِي مَسَاكِنِ الْأَبْرَارِ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ ، يَمِينُ الرَّبِّ مُقْتَدِرَةٌ فِي فِعْلِهَا ، لَا أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُذِيعُ أَعْمَالَ الرَّبِّ ، تَأْدِيبًا أَدَّبَنِي الرَّبُّ ، وَإِلَى الْمَوْتِ لَمْ يُسَلِّمْنِي » .

« ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه فإنه

يسحقه » .

وتتنزل آيات الكتاب من الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ؕ وَكَانَ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١١٠﴾ [الأحزاب] .

ويقول : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ

وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١١١﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ

الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١٢﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١١٣﴾ [الأحزاب] .

ويقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا

اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١٤﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا

هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؕ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا

وَتَسْلِيمًا ﴿١١٥﴾ [الأحزاب] .

ويقول : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ؕ وَكَفَى اللَّهُ

الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿١١٦﴾ [الأحزاب] .

فالحمد لله الذى نصر عبده و أعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

« إِلَهِي أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَشْكُرُ ، إِلَهِي أَنْتَ وَإِيَّاكَ أَعْظُمُ ، اشْكُرُوا
الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى الْأَبَدِ تَدُومُ » .

المبارك الآتى باسم الرب : نبي ملك حاكم للشعب منتصر على
أعداء الله يأتى بعد يسوع لقول يسوع عنه : « لا ترونى حتى تقولوا
مبارك الآتى باسم الرب » ، والمعنى أن يسوع سوف يرفع من العالم
الأرضى إلى السماء ، وسيأتى نبي من بعده بشريعة جديدة من الله
تحقيقا لنبوذة أشعياء : « تنتظر الجزائر شريعته » ، هذه الشريعة
الجديدة هى الناقضة لشريعة موسى ، وقد نفى يسوع عن نفسه حق
نقض شريعة موسى نافيا بذلك كونه تحقيقاً فعلاً لنبوذة أشعياء ومعلنا

أنه مؤتمن على شريعة موسى بصفته تمام أنبياء اليهود العاملين بشريعة موسى ، ونراه يأمر اليهود وأتباعه بالالتزام بأحكام شريعة موسى ، معلنا أن بهذا النبي الآتى بعده يكون تمام الكل بمعنى أنه يكون آخر الأنبياء جميعا و له وحده حق نقض شريعة موسى ؛ لأن معه شريعة جديدة من الله قال يسوع : « لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس والأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل .

فإني الحق أقول لكم : إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات .

وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات) ، وأن هذا النبي الآتى سيكلم الناس باسم الله ويظهر الله به الحق من الباطل لأنه لا يتكلم من نفسه بل بما يأتيه من وحى وبكلام الله يتكلم ويعلم ، فقد قال عنه يسوع : « وأما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية » وهو نبي يظهره الله على أعدائه ، وينتصر ويحكم كملك بشريعة الله الجديدة وتعاليم الله محققا ملكوت الله فى الأرض كما هو فى السماء ويعم دينه الأرض كلها ، كل هذا يجب أن

يتحقق أولا ثم فى نهاية الزمان ينزل يسوع من السماء للأرض مرة أخرى على شريعة هذا النبي ويكون مع المؤمنين من أتباع هذا النبي ، ولا يراه إلا أتباع هذا النبي المبارك الذى أتى باسم الله (محمد رسول الله) . كما قال يسوع : « لا ترونى حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » أى تؤمنوا بالنبي الآتى الذى ستنطبق عليه نبوءة المزمور (١١٨) ، ذلك هو « الحجر الذى نبذه البنائون وقطع بغير يدين ودك الله به ممالك الأرض وأصبح الحجر جبلا عظيما ملاء الأرض كلها ذلك هو المعزى شيلون نبي فاران » .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ

رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ

السُّجُودِ ۗ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۗ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ

فَأَنزَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ

وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٨﴾ [

الفتح] .

تفسير المفسرين المسيحيين لنبوؤة المزمور

١١٨ السابقة

لم يجد المفسرون المسيحيون شيئاً يقولونه فى تفسير هذه النبوءة لعدم تطابق الأحداث الواردة بالنبوءة مع حياة يسوع ، حتى عملية روحنة نبوءة المزمور (١٨٨) فشلت فشلاً ذريعاً ، يلحظ ذلك كل العقلاء ، فلم يجدوا من أحداث هذه النبوءة الطويلة شيئاً ينطبق على حياة يسوع ، غير أن قالوا : إن يسوع دخل أورشليم كملك منتصرٍ وسط هتاف اليهود له مبارك الملك الآتى باسم الرب ، والآن تعال معى لكى نرى أفعال الملك المنتصر يسوع الذى دخل أورشليم ملكاً منتصراً على حسب رأى المفسرين المسيحيين !

كان بداية المسيرة (لفتح) أورشليم ! مكان على أطراف المدينة خارجها يسمى بيت فاجى وبيت عنيا بالقرب من جبل الزيتون ، عدد الأتباع غير محدد ، تقريباً عدة مئات ، امتطى الملك ظهر جحش صغير وفى رواية أخرى : إنه امتطى ظهرى حمار وجحش معا - و هذه الركوبة العجيبة تحتاج إلى من يشرحها لنا ! - ثم بعد وصول

الملك المظفر إلى أسوار أورشليم و دخوله إلى شوارع المدينة وسط هتافات من معه لم يجد أى مقاومة تذكر فماذا فعل فى رأيك ؟

كتاب مرقس يذكر لنا ويقدم لنا مفاجأة مفاجئة للمفسرين المسيحيين يقول : (فدخل يسوع أورشليم والهيكل ولما نظر حوله إلى كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا مع الاثني عشر وفى الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع) ، يعنى زى ما جاء زى ما رجع ! تخيل رجع لبيت عنيا مرة أخرى وفى نفس الليلة بس المرة دى رجع ومعه الحواريون فقط من غير جماهير أو هتافات أو أى شيء حتى أننا لا نعلم أين ذهب الناس الذين كانوا يهتفون له وأين ذهب الجحش الصغير الذى كان يركبه الملك؟! مفاجأة أليس كذلك ، وكتاب متى يذكر أنه دخل الهيكل وطرد البائعين والصيافة فيه وانتهرهم بشدة وقلب بضاعتهم على الأرض ثم ماذا أيضاً بعد كل هذا؟ تخيل ! هى نفس المفاجأة المفجعة للمفسرين المسيحيين التى ذكرها مرقس وهى : أنه عاد من حيث أتى فخرج خارج المدينة فرجع إلى بيت عنيا وبات هناك وفى الصباح جاع الملك !! يقول كتاب متى : « ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك وفى الصباح إذا كان راجعاً إلى المدينة جاع » ؛ ولأن الملك جاع فى الصباح ولأنه كان لا يعلم فى أى فصول السنة يثمر شجر التين فذهب لشجرة تين فى

بالتفصيل : فبعد نقض الوثنيين حلفاء قريش هدنة وقف الحرب عشر سنين وقتلهم قبائل مسلمة .

قرر رسول الله فتح مكة وأخذ يعد العدة لهذا العمل العظيم في سرية تامة وأخذ يدعو الله قائلا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها »^(١) تحقيقا لحالة الترقب والحذر والالتجاء إلى الله في نص النبوة : « آه يَارَبُّ خَلِّصْ ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ » .

خرج النبي محمد من المدينة في عشرة آلاف من المؤمنين مسلحين قاصدا مكة ، وعندما وصل إلى مشارف مكة أرسل إلى أهل مكة أن كل من دخل بيته وأغلق عليه بابه فهو آمن ولن يمسه سوء ، وزع النبي جنوده إلى فرق دخلوا مكة من جميع جهاتها ودخل رسول الله ومن معه يعلوهم البهاء والحسن مكبرين الله ومهللين فرحين كما تقول النبوة عنهم : « هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبَّهَجُ وَنَفْرَحُ » دخل النبي محمد مكة وحطم بيديه الأصنام من بيت الله الحرام الكعبة ، وأزال عن بيت الله كل مظاهر الشرك والوثنية التي وضعها المشركون الوثنيون في بيت الله قائلا والمؤمنون معه :

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٣٨/٤) الاستعداد لفتح مكة .

الطريق العام لعله يجد عليها بعض الثمر يسد به جوعه ولما لم يجد فيها غير الورق غضب وحنق وضاق بها، ومن ثم دعا على الشجرة المسكينة بالموت فماتت الشجرة المسكينة في صباح اليوم التالي التي لو كانت تملك أن تنطق لدافعت عن نفسها بأنها لم تكن مستحقة لهذه اللعنة ؛ لأن هذا الأوان من السنة لم يكن أوان تين كي تثمر فيه كما ذكر مرقس في إنجيله : « فلما وصل إليها لم يجد فيها إلا الورق لأنه ليس أوان التين » .

نعم لقد دخل يسوع أورشليم أكثر من مرة قبل هذه الواقعة وبعدها ، ولكن ألا تشم رائحة التافيق واضحة جدا جدا في تصوير يسوع كملك منتصر يدخل أورشليم ونداء جمع من الناس له مبارك الآتي باسم الرب ؟ لتناقض أحداث هذه المسرحية مع الأحداث الواقعية بعد ذلك ، ألم يعلم الصيارفة والبائعون في هيكل الرب أن ملكهم آت فيقوموا وينظفوا المكان ويعدوه لاستقبال الملك ؟ !

التفسير الحقيقي لهذا الشطر من نبوءة المزمور ١١٨ ينطبق على رسول الله محمد ﷺ وأحداث فتح مكة ودخوله بيت الله المسجد الحرام منتصرا في موكب ضخم يضم عشرة آلاف من المؤمنين بعتادهم وسلاحهم ، وكتب التاريخ والسيرة تذكر لنا هذه الأحداث العظيمة

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء] ،

ثم قام النبي محمد ﷺ على باب الكعبة وقال : « لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده »^(١) .

واجتمع أهل مكة خائفين متوقعين السوء وأن رسول الله سينتقم منهم ، فنظر إليهم رسول الله وعليه البهاء والجلال وأسفل منه كل أهل مكة خاضعين له ينتظرون كلمته وتحقق له وعد الله في نبوءة المزمور : « سأجعل أعدائك موطنًا لقدميك » فقال لهم : « ما تظنون أنى فاعل بكم ، فقالوا يستعطفونه : أخ كريم وابن أخ كريم ، فتبسم رسول الله وقال لهم : لا أقول لكم إلا كما قال يوسف لإخوته . لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء »^(٢) وبهذا أصدر رسول الله العفو العام لأهل مكة الذين آذوه زمنا طويلا هو والمؤمنين وحاربوه ، ففرح الجميع وأقبلوا على الإسلام يدخلون أفواجا فرحين برسول الله محمد وبايعهم رسول الله وأقام معهم عهد الإسلام ، وصعد بلال إلى سطح الكعبة مؤذنا للصلاة : الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد

(١) البخارى فى المغازى (٤١١٤) عن أبى هريرة ؓ .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٥٤/٤ ، ٥٥) الرسول يدخل الحرم ، وأحمد (١١/٢) .

أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله .

تحقيقا لنبوءة المزمور : « هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبَّهَجُ وَنَفْرَحُ ، أِهْ يَارَبُّ خَلَّصْ ، يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ ، مُبَارِكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ ، بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ ، الرَّبُّ هُوَ اللهُ وَبُنُورِهِ أَضَاءَ لَنَا ، ارْبَطُوا الدَّبِيحَةَ بِجِبَالِ إِلَى زَوَايَا الْمَذْبَحِ ، إِلَهِي أَنْتَ ، وَإِيَّاكَ أَشْكُرُ ، إِلَهِي أَنْتَ وَإِيَّاكَ أُعْظِمُ ، اشْكُرُوا الرَّبَّ لِأَنَّهُ صَالِحٌ ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى الْأَبَدِ تَدُومُ » .

وصدق الله ما وعد رسوله محمداً بفتح مكة قال الله : ﴿ لَقَدْ

صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ

ءَامِينَ . مُحَلِّفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۗ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا

فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح] .

وبالتحليل اللفظي لجملة : (مبارك الآتى باسم الرب) تبين لنا أنها

تعنى (محمد رسول الله) وتفسير المعانى هى كالاتى :

معنى : (الآتى باسم الرب) : رسول الله .

أى رسول من عند الله يبلغ الناس رسالة من الله أى كتاب الله وكل سور القرآن المنزلة تبدأ باسم الله : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

معنى : (مبارك) : محمد (المعنى اللغوى لكلمة محمد هو الشخص المبارك المحمود من الكل) ، وبهذا يتضح لنا الجملة الافتراضية الحقيقية التى نطق بها يسوع وهى : (لا ترونى حتى تقولوا : محمد رسول الله) .

وتكون الكلمة الحقيقية المفترضة فى نص النبوءة المترجم كذلك :
(هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَعَدَّهُ الرَّبُّ ، فِيهِ نَبَّهَجُ وَنَفْرَحُ ، أِهْ يَارَبُّ خَلِّصْ ،
يَارَبُّ اكْفُلْ لَنَا النَّجَاحَ ، مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ، بَارَكْنَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الرَّبِّ
(، وهذه الأحداث تمت بفتح مكة ودخول بيت الله الحرام وتطهيره
من الأصنام وامتألت الأرض فى فرح وسرور بهتاف المؤمنين :)
لا إله إلا الله محمد رسول الله) .

دخل النبى محمد ﷺ مكة فى السنة الثامنة من الهجرة كملك منتصر ومعه عشرة آلاف من المؤمنين وخضع له كل أعدائه هذه أحداث تاريخية مسجلة فى كتب التاريخ وكتب السيرة النبوية .

وبالبحث نجد أن هذه الأحداث هى التحقيق الحى والفعلى الواقعى لنبوءات الكتاب ونجد أنها فى كثير منها يوجد تطابق مع نصوص النبوءات بتفصيلات تصل لحد الإعجاز : ففى نبوءة التثنية : (جاء الرب من سيناء وأشرق من جبل ساعير وسطع من جبل فاران ، وجاء ومعه عشرة آلاف قديس و عن يمينه نار شريعة لهم) .

النبوءة هنا فى تفصيلها تصل إلى درجة تحديد العدد نفسه من المؤمنين الذين كانوا مع النبى محمد ﷺ فى دخوله مكة منتصرا على أعدائه .

فلا يوجد نبى معه شريعة من الله دخل فاران ومعه عشرة آلاف من المؤمنين سوى النبى محمد ﷺ إمام الأنبياء والمرسلين .

وهذا النص عندما فهمه المفسرون المسيحيون المبطلون حاولوا طمسه وتحريفه عن معناه الدقيق جدا فى تحديد عدد المؤمنين بعشرة آلاف وذلك فى التراجم العربية الحديثة للكتاب المقدس .

انظر فاصل 6 : فضح المحرفين .

مبارك شعبى مصر :

توجد نبوءة فى الكتاب فى سفر أشعياء النبى إصاحاح (١٩) يبين فيها أن شعب مصر وشعب العراق (آشور) سيعبدان الرب و فى النبوءة يبارك الله شعب مصر قائلاً : « مبارك شعبى مصر » .

ويكاد يكون هذا هو الموضوع الوحيد فى الكتاب المقدس الذى تلقى شعب مصر فيه مباركة من الله ، فعبر نصوص الكتاب المقدس تتلقى مصر وملوك مصر وشعب مصر لعنات تلو لعنات إلا فى هذا النص الفريد من حيث فيه إن الله يبارك شعب مصر فلماذا بارك الله هنا شعب مصر ؟ هذا ما سنحاول اكتشافه معا بإذن الله ، وسنعرف متى عبد شعب مصر وشعب العراق الرب معا .

منذ فجر التاريخ ونشوء الحضارات لم يجتمع شعب مصر مع شعب العراق (آشور) على عبادة إله واحد واعتناق دين واحد إلا فى عبادة الله فى الإسلام ، والملاحظ أنه حتى وهم فى عصورهم الوثنية كان كل شعب له آلهته من الأصنام والمسميات الخاصة به وبالرغم من نزول بنى إسرائيل مصر فى زمن يوسف وعيشهم فيها قرناً عديدة وسببهم إلى أرض العراق فترة سبى طويلة لم يدخل شعب مصر ولا شعب العراق فى دين بنى إسرائيل ليعبدوا الله الإله الحق ، ونفس الملاحظة نجدها فى عصور انتشار الديانة المسيحية ، دان شعب مصر بالمسيحية بينما لم يدن شعب العراق بها ، وفضل عبادة

الأصنام الحجرية عنها حتى جاء الإسلام وجمع الشعبين معا لأول مرة فى تاريخ البشرية على دين واحد و عبادة إله واحد هو الإله الحق الله لا إله إلا هو ، تحقيقاً لنبوءة أشعياء : « فى ذلك اليوم يمتد طريق من مصر إلى آشور ، ومن آشور إلى مصر ، فيعبد المصريون والأشوريون الرب معاً » .

فى العصور المسيحية ذاق شعب مصر من الويلات والتعذيب والاضطهاد على يد الحكام الرومان المسيحيين المخالفين لهم فى المذهب ففى إسبانيا قبل الفتح الإسلامى كان المجمع السادس بطليطلة قد حرم كل المذاهب غير المذهب الكاثوليكي وأقسم الملوك على تنفيذ هذا القانون بالقوة وقتل جستيان الأول (٥٢٧ – ٥٦٥ م) مائتى ألف من الأقباط فى مدينة الإسكندرية وحدها حتى اضطر من نجا من القتل إلى الهرب فى الصحراء ، وهذه أحداث مسجلة فى كتب التاريخ وكتب تاريخ الكنيسة المصرية ، وظلوا هكذا فى إذلال وتعذيب واضطهاد واقعين تحت الظلم الرومانى حتى جاء الفتح الإسلامى إلى مصر بقيادة القائد عمرو ابن العاص فأنقذ شعب مصر من العذاب ، وكان ذلك فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، وتحدث شعب مصر باللغة العربية كأهل كنعان ، وأقام عمرو بن العاص مسجداً لله على تخوم مصر موجود إلى الآن بالقاهرة اسمه : مسجد

عمرو ابن العاص ، لإقامة الصلاة لله ، ودخل شعب مصر فى دين الله أفواجا ، وأسلموا لله رب العالمين وأصبحوا مسلمين ؛ ولهذا بارك الله شعب مصر قائلا : « مبارك شعبى مصر » .

وعبد شعب مصر وشعب العراق ربا وإلها واحدا هو الله ودخل الشعبان فى دين الإسلام ، وبنيت فى زمن لاحق مدينة القاهرة التى أصبحت عاصمة مصر وبنى الجامع الأزهر الذى ظل أمدا طويلا منارة العلم فى وسط أرض مصر وسط القاهرة القديمة ، وتحققت النبوءة عن شعب مصر ودخول المصريين فى دين الله الإسلام وتغيرت لغة مصر من القبطية القديمة إلى اللغة العربية لغة القرآن .

ونص النبوءة يقول : « فى ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ فِي دِيَارِ مِصْرَ حَمْسُ مَدِينٍ تَتَلَقَّ بِلُغَةِ كَنْعَانَ ، وَتَحْلِفُ بِالْوَلَاءِ لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ ، وَتُدْعَى إِحْدَاهَا مَدِينَةُ الشَّمْسِ ، ١٩ فى ذَلِكَ الْيَوْمِ يُقَامُ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ فِي وَسْطِ دِيَارِ مِصْرَ ، وَيَرْتَفَعُ نُصْبٌ لِلرَّبِّ عِنْدَ ثُخُومِهَا ، ٢٠ فَيَكُونُ عَلَامَةً وَشَهَادَةً لِلرَّبِّ الْقَدِيرِ فِي دِيَارِ مِصْرَ ، لِأَنَّهُمْ يَسْتَعِينُونَ بِالرَّبِّ مِنْ مُضَائِقِيهِمْ ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ مُخْلِصًا وَمُدَافِعًا يُنْقِذُهُمْ ، ٢١ فَيُعَلِنُ الرَّبُّ نَفْسَهُ لِلْمِصْرِيِّينَ ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَعْبُدُونَهُ وَيَقْدَمُونَ ذَبِيحَةً وَقَرَابِينَ وَيَنْذِرُونَ لِلرَّبِّ نُدُورًا وَيُوفُونَ بِهَا ، ٢٢ وَيَضْرِبُ الرَّبُّ مِصْرَ؛ يَضْرِبُهَا وَيَبْرِئُهَا ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهَا تَائِبِينَ إِلَى الرَّبِّ فَيَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُمْ وَيَشْفِيهِمْ 23 ، فى ذَلِكَ

الْيَوْمِ يَمْتَدُّ طَرِيقٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى أَشُورَ ، وَمِنْ أَشُورَ إِلَى مِصْرَ ، فَيَعْبُدُ الْمِصْرِيُّونَ وَالْأَشُورِيُّونَ الرَّبَّ مَعًا ، ٢٤ فى ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ إِسْرَائِيلُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ مَعَ مِصْرَ وَأَشُورَ ، وَبَرَكَتَةٌ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ ، ٢٥ فَيُبَارِكُهُمُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ قَائِلًا : « مُبَارَكٌ شَعْبِي مِصْرُ ، وَصَنَعَةُ يَدَيِ أَشُورَ ، وَمِيرَاتِي إِسْرَائِيلُ » .

ملاحظة : بالنسبة للمدينة التى تدعى مدينة الشمس فى نص النبوءة موجودة بهذا الاسم فى النسخة العربية للكتاب المقدس ولكن بالنظر إلى نفس الموضع بالنسخة الإنجليزية وجدنا :

(In that day shall five cities in the land of Egypt speak the language of Canaan, and swear to the LORD of hosts; one shall be called, The city of destruction) .

والترجمة الصحيحة لـ : (The city of destruction) هى : مدينة القهر والتدمير وهذا هو المعنى اللغوى لمدينة القاهرة عاصمة مصر ،

قال مؤسسها المعز لدين الله : نسميها القاهرة لتقهر الأعداء وتسحقهم ، وبذلك تكون الترجمة الواجبة للنص الإنجليزي هي : (وفى هذا اليوم سيكون هناك خمس مدن فى أرض مصر يتكلمون بلغة الكنعانيين ويحلفون برب الجنود وتسمى واحدة منهم مدينة القاهرة) .

وقد تنبأ النبي محمد رسول الله لأصحابه عن دخولهم أرض مصر فاتحين مظفرين فقال : « إنكم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما » .
ويقول : « إذا فتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما ، - يعني أن هاجر أم إسماعيل كانت منهم - » .

خاتم الأنبياء :

قال يسوع : (السماء و الأرض تزولان أما كلامى فلا يزول)
يا له من تأكيد ، قال يسوع هذه الجملة فى إنجيل متى يؤكد لنا أن زوال السماء والأرض ممكن وأيسر وأسهل من عدم تحقق نبوءاته التى يتنبأ بها عن ظهور ملكوت الله فى الأرض ، وزمن بداية ظهور هذا الملكوت تحديدا أن يسوع أوجد لنا رابطاً بين نبوءته ونبوءة دانيال النبي عن رجسة الخراب وبحث هذا الرابط وفهمه جيدا

أدر كنا أنه كان يشير تحديدا إلى السنة التى يجب بدء عد السبعين أسبوعا لدانيال النبي منها والتى بعدها سوف يظهر النبي الخاتم بالرسالة الخاتمة من الله وربط يسوع سنة ظهور رجسة الخراب فى المكان المقدس بأحداث معينة ستحدث بعد رفعه للسماء بفترة وسيشهد هذه الأحداث بعضا من الجيل الذى كان معاصرا له ، وتحققت نبوءات يسوع النبي كلها وسيوضح لك هذا كله الآن ، فى كتاب متى يقول النبي (يسوع) : (يا اورشليم يا اورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا ، هو ذا بينكم يترك لكم خرابا ؛ لأنى أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب » .

نلاحظ دائما أن يسوع كلما تحدث عن اورشليم أو الهيكل تنبأ لهما بالخراب والتدمير وهذا بصورة دائمة نلاحظ هذا دائما من كلامه ونلاحظ أنه لا يبشر ببناء المدينة وإعادة بناء للهيكل مرة أخرى بل كانت نبوءاته عن المدينة المقدسة كلها بالدمار والخراب .

ومعنى ذلك أنه لا يجوز تفسير نبوءة فرح العاقر المترملة على أنها اورشليم فالنبوءة تقول : « ترنمي أيتها العاقر التى لم تلد ، أشيدي بالترنم أيتها التى لم تمخض ، لأن بني المستوحشة أكثر من

بني ذات البعل ، قال الرب : أوسعى مكان خيمتك ولتبسظ شقق مساكنك ، لا تمسكي، أطيلي أطنابك وشددي أوتادك ، لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة ، لا تخافي لأنك لا تخزين ، ولا تخجلي لأنك لا تستحين ، فإنك تنسين خزي صباك وعار ترمك لا تذكرينه بعد .

إذن على ما تدل نبوءة ترنم و فرح العاقر المترملة ؟ لا شك أنها تدل على مكة والكعبة بيت الله الحرام فالكعبة هي أول بيت وضع فى الأرض لعبادة الله و كان ذلك منذ عهد آدم ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى

لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ [آل عمران] .

ثم اندثرت الكعبة قرونا وقرونا عبر امتداد الزمن وانتشار الوثنية فى الأرض إلى أن شاء الله أن يأتى الزمن الذى تطرد فيه هاجر وابنها إسماعيل إلى الصحراء ، ويستقرا فى وادى مكة وتسمى أيضا بوادى بكة وكان حينها ليس إلا وادياً صحراوياً تحيط به الجبال ، وشاء الله بتقديره أن ينبع فيه ماء بئر زمزم ليشرب إسماعيل وأمه ولا يموتان من العطش ، وتمر القبائل ويسكنوا المكان لوجود الماء به

ويأتى إبراهيم كل عام فى زيارة لوادى مكة ليتفقد الصبى ابنه بكره إسماعيل وأم الصبى هاجر وفى ذات مرة يأمر الله إبراهيم برفع قواعد وأساس بيت الله والتي كانت مطمورة فى الرمال منذ قرون كثيرة .

ويبدأ نبى الله إبراهيم فى تنفيذ الأمر الإلهى بإعادة بناء الكعبة بيت الله الحرام ، يأتية الوحي من السماء يبين له المكان والشكل المراد الهيئة وإبراهيم وابنه إسماعيل يبنيان الكعبة أول بيت وضع فى الأرض لعبادة الله .

أخبر الله عنهم قال : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا

مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ

أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٨﴾ [البقرة

] وتم بناء الكعبة بيت الله الحرام وجاء الأمر الإلهى لإبراهيم بأن

حيث ظهر الكثير من أنبياء بنى إسرائيل عليهم السلام وأنزلت الكتب عليهم من الله لهداية بنى إسرائيل إلى عبادة الله وحده ، فكانت أورشليم فى النبوءة هى المقصودة بذات البعل ومكة هى العاقر المترملة زما طويلا حتى جاء رسول الله محمد بالنور والهدى من الله بدين الحق ليظهره على الدين كله وتحققت نبوءة الكتاب القديم وأصبح أولاد المستوحشة أكثر من أولاد ذات البعل ويكفى دليلا أن تشاهد فى التلفيزيون مشاهد الحج فى يوم ٩ من شهر ذى الحجة بالتقويم العربى (يوم وقفة العيد الكبير عند المسلمين) كل عام بمكة حيث كرمها الله بخير أمة أخرجت للناس ، تشاهد العابدين لله وحده لا يشركون به شيئا المسلمين تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا .

ففى كتاب المزامير فى المزمور رقم (٨٤) هذه النبوءة العظيمة التى تذكر اسم بلد مولد خاتم النبيين محمد و تذكر أن أمته المؤمنة يرتقون من قوة إلى قوة و سينهزم الكافرون أمامهم ،

(O LORD of hosts! 2 My soul longeth, yea, even fainteth for the courts of the LORD: my heart and my flesh crieth out for the living God، 3 Yea, the sparrow hath found an house, and the swallow a nest

يؤذن فى الناس بالحج إلى الكعبة وظلت هكذا زما يأتيا العابدون لله الموحدون يحجون إليها كل عام فى وقت معلوم وكلهم على دين إبراهيم وابنه النبى إسماعيل يعبدون الله لا يشركون به شيئا ومرت أجيال وراء أجيال وأضل الشيطان الناس وانتشرت الوثنية وعبادة الأصنام فى الجزيرة العربية وبوادي مكة فنصبت الأصنام حول الكعبة وأصبحت الكعبة يحج إليها الكافرون الوثنيون لعبادة أصنامهم وظل هكذا الوضع زما طويلا فى أثنائها ازدهرت عبادة الله فى فلسطين حيث المدينة المقدسة أورشليم حيث أرسل الله رسله وأنبياءه من بنى إسرائيل وأتاهم الكتاب يحكمون به وفيه هدى ونور لهم ، وظلت الكعبة محاطة بأصنام الوثنيين ويحج إليها الكافرون إلى أن شاء الله ببعثة رسوله محمد رسولا للناس كلهم ، وهو الذى طهر البيت من الأصنام وأعاد إليه بهاءه الأول كما كان أيام إبراهيم وإسماعيل ، ومن يومها إلى الآن وإلى أبد الأبدى لا يحج إليه إلا الموحدون الذين يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا بالمناسك التى جاءنا بها رسول الله محمد ﷺ والحمد لله رب العالمين .

وتحققت نبوءة الكتاب القديم فقد كانت العاقر المقصودة هى مكة لأن أهلها من بنى إسماعيل لم يظهر فيهم أنبياء ولا نزل عليهم كتاب من الله قبل نبى الله محمد ﷺ بعكس بيت المقدس (الهيكل) بأورشليم

فهل لفظة : (البكاء) العربية تقابلها لفظة : (baca)
بالإنجليزية !!؟ إن أقل الناس عقلا لا يقول ذلك ، وهذا نص النبوءة
المترجم للعربية في كتابك المقدس بين يديك لتدرك الحق من الباطل
وتكون أنت شاهداً عليهم وعلى تحريفهم لكلمة الله . « ١- ما أحلى
مساكنك يا رب الجنود ، ٢- تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب ،
قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي ، ٣- العصفور أيضا وجد بيننا
والسنونة عشا لنفسها حيث تضع أفرأخها مذابحك يا رب الجنود ملكي
والهي ، ٤ - طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك ، سلاه ٥-
طوبى لأناس عزهم بك ، طرق بيتك في قلوبهم . ٦ -عابرين في
وادي البكاء يصيرونه ينبوعا . أيضا ببركات يغطون مورة يذهبون
من قوة إلى قوة » .

فانظر كيف أنهم تجاسروا وتبجحوا ليحرفوا كلمة الله وهؤلاء
المحرفون توعدهم الله باللعنة والعذاب ، فعلى هؤلاء الملائع
الأنجاس ينطبق كلام الله في كتاب أشعياء : « ويل للذين يتعمقون
ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون من
يصرنا ومن يعرفنا، يا لتحريفكم ، هل يحسب الجابل كالطين حتى
يقول المصنوع عن صانعه : لم يصنعني ، أو تقول الجبله عن جابلها
: لم يفهم » .

for herself, where she may lay her young, even thine
altars, O LORD of hosts, my King, and my God، 4
Blessed are they that dwell in thy house: they will be
still praising thee، Selah، 5 Blessed is the man
whose strength is in thee; in whose heart are the
ways of them، 6 Who passing through the valley of
Baca make it a well; the rain also filleth the pools، 7
They go from strength to strength) .

لقد أوردت النص الإنجليزي في هذه النبوءة التي تذكر اسم بكة
مكان مولد خاتم النبيين محمد ؛ لأن الترجمة العربية لهذا النص في
الكتاب المقدس محرفة عن قصد لإخفاء الحقيقة عنكم كما سيتضح لك
الآن عبر الشرح ، ففي النص العربي المترجم للنص الإنجليزي
السابق تعمد المترجمون التحريف فترجموا الاسم العلم للمكان
المذكور في النص الإنجليزي (وادي بكة) إلى (وادي البكاء)
ليضلوا كل مسيحي باحث عن الحق ويطمسوا اسم مكان مولد النبي
محمد وقبله المسلمين من الكتاب المقدس ولكن الله مضل كيد الكافرين
و إن طال عليه الأمد .

فعلیهم لعنة الله عدد من أضلوا من بنى آدم .

** انظر فاصل ٦ : (١) .

ويتم وعد الله كاملا لمكة و لبیت الله الحرام الكعبة أول بیت وضع فی الأرض لعبادة الله فها هی الحشود الكثيرة من الحجيج الآتین من أقاصی الأرض ليعبدوا الله فی أيام معدودات ويؤدون فريضة الحج بوادی بكة الذى جعله الله حرما آمنا ، وحفظها من يد كل عدو تحاول هدمها ، ولقد أهلك الله أبرهة النصرانى ملك اليمن وجيشه الكبير كله كاملا عندما حاولوا هدمها وكان ذلك فی حوالی سنة ٥٢٠ ميلادية وفى هذا العام ولد خاتم النبیین محمد وتحققت النبوءات ففى الكتاب القديم :

« هو ذا على كفي نقشتك ، أسوارك أمامي دائما قد أسرع بنوك ، هادموك ومخربوك منك يخرجون ارفعي عينيك حواليك وانظري ، كلهم قد اجتمعوا أتوا إليك ، حيّ أنا يقول الرب : إنك تلبسين كلهم كحلي وتتنطقين بهم كعروس ، إن خربك وبراريك وأرض خرابك إنك تكونين الآن ضيقة على السكان ويتباعد مبتلعوك ، يقول أيضا في اذنيك بنو ثلكك ، ضيق عليّ المكان وسعي لي لأسكن فتقولين في

(١) انظر : ص ٢٦٠ من هذا الكتاب (فضح المحرفين) .

قلبك من ولد لي هؤلاء وأنا ثكلى وعافر منفية ومطرودة ، وهؤلاء من رباهم ، كنت متروكة وحدي ، هؤلاء أين كانوا ؟ هكذا قال السيد الرب ها إني أرفع إلى الأمم يدي وإلى الشعوب أقيم رايتي ، فيأتون بأولادك في الأحضان وبناتك على الأكتاف يحملن ، ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك ، بالوجه الى الأرض يسجدون لك ويلحسون غبار رجلك فتعلمين أني أنا الرب الذى لا يخزى منتظروه .

وصدقت النبوءة وأصبح الحجر الذى رذله البناؤون هو رأس الزاوية ، وأصبح المسلمون هم حملة رسالة الله إلى كل شعوب الأرض ، وكان هذا تقدير الله العزيز الحكيم القادر على كل شىء .

وتحققت نبوءة يسوع فى أورشليم فبعد رفعه بأربعين سنة أى فى سنة ٧٠ ميلادية دمر الجيش الرومانى المدينة وخرب الهيكل وأقام المجازر لليهود ، وشرذ الشعب اليهودى ، وقتل منهم الكثير ودمر كل شىء وعاصر هذه الأحداث كثير من الجيل الذى كان معاصرا لیسوع كما قال هو تماما : « الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » .

وكانت كل هذه الأحداث هي تحقيق رجسة الخراب في نبوءة دانيال النبي والتي أشار إليها يسوع في كلامه قائلاً : « فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال ، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا ، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه وويل للحبالي والمرضعات في تلك الأيام ، وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت » .

وأنى أتعجب لتفسير الكهنة المسيحيين لأنهم يخالفون في تفسيرهم كلام يسوع نفسه ، فمثلا : يسوع يقول للحاضرين معه : فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس عندئذ فليفهم القارئ أنه يتحدث عن حدث مستقبلي سيحدث قريبا وحدد السنة التي سيبدأ فيها عد سنين السبعين أسبوعا في نبوءة دانيال النبي بالسنة التي سوف تحدث فيها هذه الأحداث المؤلمة للشعب اليهودي ، والتي كلها تحقيق فعلى لرجسة الخراب في نبوءة دانيال النبي كما فسرهما يسوع النبي بنفسه ، وأوجد يسوع بنفسه هذا رابطاً قوياً جدا بين نبوءة السبعين أسبوعاً لدانيال النبي التي تحدد الزمن الذي سيظهر فيه خاتم النبيين بالرسالة الخاتمة من الله المبارك الآتى باسم الله ، والأحداث التي حدثت بعد رفعه بأربعين

سنة من تدمير الهيكل و خراب المدينة المقدسة على يد الجنود الرومان في سنة ٧٠ ميلادية .

هذا الرابط القوي يتجاهله جميع المفسرين من الكهنوت المسيحي وستعرف سبب هذا التجاهل منهم بعد الشرح ، ففي نص نبوءة رجسة الخراب في كتاب دانيال : (وَيُؤَيِّمُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ رَجَاسَةَ الْخَرَابِ ، إِلَى أَنْ يَتِمَّ الْقَضَاءُ ، فَيُنْصَبُ الْعِقَابُ عَلَى الْمُخَرَّبِ) و تمت هذه الرجاسة بالفعل في سنة ٧٠ ميلادية على يد الرومانيين فهم الذين تذكرهم النبوءة : « وَيُدْمَرُ شَعْبُ رَيْسِ آتِ الْمَدِينَةِ وَالْقُدْسِ » كما تنبأ يسوع نفسه بذلك ، وتفسير النبوءة تاريخيا هو أن الجيش الروماني أتى في سنة ٧٠ ميلادية ودمر مدينة أورشليم وهدم الهيكل وكان ذلك هو المقصود برجسة الخراب وأن هذا الوضع سيظل قائما حتى يتم قضاء الله كاملا ثم تأتي هزيمة وعقاب على الرومان مرة أخرى ويطردون من فلسطين ومن أرض الشام .

فما هو المقصود بـ : « إِلَى أَنْ يَتِمَّ الْقَضَاءُ » فما هو ذلك القضاء نرجع لنص النبوءة نفسه لنعرف المقصود من معنى القضاء ففي النبوءة : « قَدْ صَدَرَ الْقَضَاءُ أَنْ يَمْضِيَ سَبْعُونَ أُسْبُوعاً عَلَى شَعْبِكَ ، وَعَلَى مَدِينَةِ قُدْسِكَ ، لِإِنْتِهَاءِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْقَضَاءِ عَلَى الْخَطِيئَةِ ،

وَلِلتَّكْفِيرِ عَنِ الْإِثْمِ ، وَإِلشَاعَةِ الْبِرِّ الْأَبْدِيِّ وَخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ وَلِمَسْحِ
قُدُوسِ الْقُدُوسِينَ » .

وبذلك ومن نص النبوة نفسه يتضح لنا أن المقصود **بالقضاء**
هو الفترة الزمنية الواقعة بين ظهور رجسة الخراب بالمكان المقدس
، وظهور النبي الخاتم بالرسالة الخاتمة من الله وحددت النبوة هذه
الفترة الزمنية بسبعين أسبوعا ، والأسبوع هنا يعنى سبع سنين وعليه
يكون السبعون أسبوعا يساوى فترة زمنية قدرها ٤٩٠ سنة ، وسنة
بدء العد للسبعين أسبوعا هي سنة ٧٠ ميلادية سنة ظهور رجسة
الخراب فى المكان المقدس .

ولمعرفة السنة بالتأريخ الميلادى الذى سوف يظهر فيه المبارك
الآتى باسم الله الذى ستختم به النبوة و الرسالة ، نجمع ٧٠ + ٤٩٠ =
٥٦٠ أى فى سنة ٥٦٠ ميلادية ، وكان فى هذه السنة النبى محمد
عمره ٤٠ سنة حيث نزل عليه الوحي الإلهى لأول مرة عليه أول مرة
، بينما كان فى غار حراء يعبد الله ، وكان به ختم النبوة وأنزلت عليه
الرسالة الخاتمة من الله القرآن الكريم ، قال الله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا
أَحَدٍ مِّن رَّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمًا ﴿٤١﴾ [الأحراب] وعن الرسالة الخاتمة القرآن الكريم يقول الله :

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ [البقرة] ويقول :

تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٤٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾ ويقول :

تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٤٤﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ [

النمل] ويقول : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ

فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴿ [الزمر : ٤١] ويقول : ﴿ كِتَابٌ

فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ [فصلت] .

مملكة الله :

وفى كتاب دانيال أيضا تتوالى النبوءات التى تحدد زمن ظهور
رسول الله محمد ﷺ وظهور ملكوت الله به وبأتمته فى الأرض ؛ حيث
يضرب ملكوت الله كل الممالك الكبرى والإمبراطوريات العظمى
ويعلو فوقها جميعا وتعلو كلمة الله أكبر ولا إله إلا الله ، وتدوى فى

كل مكان معلنة عن ملكوت الله فى الأرض ويسبح أبناء الملكوت ربهم فى كل حين ويتلون كتابه كل حين ، ويسجدون له خاشعين حامدين .

فى كتاب دانيال هذه النبوءة :

« رَأَيْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَإِذَا بِيْتِمْنَالٍ عَظِيمٍ ضَخْمٍ كَثِيرِ الْبَهَائِ وَإِذَا أَمَامَكَ وَكَانَ مَنْظَرُهُ هَائِلًا ، وَكَانَ رَأْسُ التَّمْتَالِ مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ ، وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَطْنُهُ وَقَدَاهُ مِنْ نُحَاسٍ ، وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ ، وَقَدَمَاهُ خَلِيطٌ مِنْ حَدِيدٍ وَمِنْ حَرْفٍ ، وَبَيْنَمَا أَنْتَ فِي الرُّوْيَا انْقَضَ حَجْرٌ لَمْ يُقَطَّعْ بِبِدِّ إِنْسَانٍ ، وَضَرَبَ التَّمْتَالُ عَلَى قَدَمَيْهِ الْمَصْنُوعَيْنِ مِنْ خَلِيطِ الْحَدِيدِ وَالْحَرْفِ فَسَحَقَهُمَا ، فَتَحَطَّمَ الْحَدِيدُ وَالْحَرْفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا ، وَانْسَحَقَتْ وَصَارَتْ كَعُصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ ، أَمَّا الْحَجْرُ الَّذِي ضَرَبَ التَّمْتَالُ فَتَحَوَّلَ إِلَى جَبَلٍ كَبِيرٍ وَمَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، هَذَا هُوَ الْحُلْمُ ، أَمَّا تَفْسِيرُهُ فَهَذَا مَا نُخْبِرُ بِهِ الْمَلِكُ :

أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ ، لِأَنَّ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِمَمْلَكَةٍ وَقُدْرَةٍ وَسُلْطَانٍ وَمَجْدٍ ، وَوَلَاكَ وَسُلْطَاكَ عَلَى كُلِّ مَا يَسْكُنُهُ أَبْنَاءُ الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ ، فَأَنْتَ الرَّأْسُ الَّذِي مِنْ ذَهَبٍ

، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَقُومَ مِنْ بَعْدِكَ مَمْلَكَةٌ أُخْرَى أَقْلُ شَأْنًا مِنْكَ ، وَتَلِيهَا مَمْلَكَةٌ ثَالِثَةٌ أُخْرَى مُمْتَلئةٌ بِالنُّحَاسِ فَتَسُودُ عَلَى كُلِّ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَعْقُبُهَا مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ صَلْبَةٌ كَالْحَدِيدِ ، فَتُحَطَّمُ وَتَسْحَقُ كُلُّ تِلْكَ الْمَمَالِكِ كَالْحَدِيدِ الَّذِي يَدُقُّ وَيَسْحَقُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَكَمَا رَأَيْتَ أَنَّ الْقَدَمَيْنِ وَالْأَصَابِعِ هِيَ خَلِيطٌ مِنْ حَرْفٍ وَحَدِيدٍ ، فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ تَكُونُ مُنْقَسِمَةً فَيَكُونُ فِيهَا مِنْ قُوَّةِ الْحَدِيدِ، بِمِقْدَارِ مَا شَاهَدْتَ فِيهَا مِنَ الْحَدِيدِ مُخْتَلِطًا بِالْحَرْفِ .

وَكََمَا أَنَّ أَصَابِعَ الْقَدَمَيْنِ بَعْضُهَا مِنْ حَدِيدٍ وَالْبَعْضُ مِنْ حَرْفٍ، فَإِنَّ بَعْضَ الْمَمْلَكَةِ يَكُونُ صَلْبًا وَالْبَعْضُ الْآخَرَ هَشًّا، وَكَمَا رَأَيْتَ الْحَدِيدَ مُخْتَلِطًا بِحَرْفِ الطِّينِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ تَعْفُدُ صِلَاتِ زَوَاجٍ مَعَ مَمَالِكِ النَّاسِ الْأُخْرَى ، إِنَّمَا لَا يَلْتَحِمُونَ مَعًا، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لَا يَخْتَلِطُ بِالْحَرْفِ ، وَفِي عَهْدِ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ يُقِيمُ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَا تَنْقَرِضُ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَتْرُكُ مُلْكَهَا لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُبِيدُ جَمِيعَ هَذِهِ الْمَمَالِكِ ، أَمَّا هِيَ فَتَخْلُدُ إِلَى الْأَبَدِ ، لِأَنَّكَ رَأَيْتَ أَنَّ الْحَجَرَ الْمُنْقَضَ الَّذِي لَمْ يُقَطَّعْ مِنَ الْجَبَلِ بِيَدَيْنِ ، قَدْ سَحَقَ الْحَدِيدَ وَالنُّحَاسَ وَالْحَرْفَ وَالْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ ، إِنَّ اللَّهَ الْعَظِيمَ قَدْ أَطْلَعَ الْمَلِكَ عَمَّا سَيَحْدُثُ فِي الْأَيَّامِ الْآتِيَةِ ؛ فَالْحُلْمُ حَقِيقَةٌ وَتَفْسِيرُهُ صِدْقٌ .

هذه النبوءة ليست فى حاجة لتفسير منى لأن التاريخ نفسه قد

فسرها لنا كما سترى معى :

المملكة الأولى : هي مملكة بابل وكان ذروة مجدها في زمن ملكها نبوخذنصر سنة ٥٦٢ ق . م ، وتمكنت على بلاد الشام وفلسطين و تم فيها سبي اليهود إلى بابل و سقطت هذه المملكة في قبضة المملكة الناشئة الجديدة فارس و كان ذلك في سنة ٥٣٩ ق . م

المملكة الثانية : هي مملكة فارس والتي في عهد ملكها قورش استولت على مملكة بابل كلها بما فيها بلاد سوريا وفلسطين وقورش هذا هو الذي منح اليهود المسيبيين في بابل حق العودة لفلسطين ، وامتد الزمن بهذه المملكة قرابة قرنين من الزمان حتى سقطت على يد الإسكندر المقدوني ، ولتنضم إقليميا إلى المملكة الناشئة القوية الجديدة مملكة مقدونيا و(تسمى أيضا الدولة الهيلينية) ويذكر لنا التاريخ قيام دولة الفرس من جديد وذلك بعدما دب الضعف في أوصال مملكة مقدونيا حيث كانت هي الند القوي فيما بعد للإمبراطورية الرومانية ويرمز لمملكة الفرس الأولى في الحلم بالصدر والذراعان من فضة .

المملكة الثالثة : وهي مملكة مقدونيا والتي قضت على مملكة الفرس وقادها الإسكندر المقدوني (٣٣٦ ق .م) ، ويرمز لها في المنام بالبطن والفخذين من النحاس ، وبعد موت الإسكندر انقسمت هذه المملكة إلى أربعة أجزاء كبرى حكمها قواد الإسكندر .

المملكة الرابعة : هي الإمبراطورية الرومانية والتي أسسها الإمبرطور بوفيبوس (٦٣ ق ، م) ورمز لها في المنام بساقين من حديد وقدمين خليط من خزف وحديد وقد نمت هذه الإمبراطورية نموا عظيما فأصلها هو مدينة روما بإيطاليا وامتدت حتى ملكت دول الشام وفلسطين ؛ ودول شمال إفريقيا ومعظم دول أوربا ، ولم تجد لها ندا سوى إمبراطورية الفرس التي قويت وتسلطت على بلاد آسيا من العراق إلى الهند وكانت إمبراطورية قوية وكانت الحرب قائمة بين الإمبراطوريتين من حين لآخر وكان النصر حليف الفرس تارة حيث استولت على بلاد الشام سنة ٦١٥ م بعد معركة شديدة مع جيش الروم في منطقة البحر الميت وهي أدنى الأرض كما وصفها القرآن بالضبط حيث استدل علميا على أن منطقة البحر الميت التي قامت عليها هذه المعركة كانت بالفعل أخفض منطقة على سطح الأرض حوالي ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر .

ثم تحققت النبوءة القرآنية ﴿ الْمَرْءُ غَلِبَتِ الرَّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴿٢﴾ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٤﴾ [الروم]
بمعركة أخرى ينتصر فيها الروم على الفرس وبالفعل لم تكتمل لهم

تهشم ، ومن ضربه الحجر فإنه يسحقه ، ونبوءة دانيال عن هذا الحجر إشارة لملكوت الله وبه سيضرب الله ممالك الأرض .

ففى النبوءة: « وفي أيام هؤلاء يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً » حقا صدقت النبوءة ، فقد جاء الحجر الذي رذله البنائون وقد قطع بغير يدين حيث كان العرب من قبل نكرة لا يقيم لهم أحد وزنا ، إذ جاء من السماء إشارة إلى الوحي الإلهي بالرسالة الخاتمة ليقضي على الفرس والروم ، وأقام الملكوت الموعود في الدنيا قرناً طويلاً .

والمقصود بالحجر فى النبوءة هو الإسلام حيث بالمسلمين وحدهم هزمت مملكة الفرس نهائياً وهزمت مملكة الرومان ، وتسلط المسلمون على بلاد الشام وفلسطين ، ثم توالى الهزائم على الرومان فى مصر و دول شمال إفريقيا كلها ثم هزمت مملكة الرومان هزيمة فادحة كبرى ، وكانت هذه المرة فى عقر دارها حيث سقطت عاصمتها القسطنطينية وضمت إلى مملكة الإسلام وبعدها تلاشت الإمبراطورية الرومانية تدريجياً وانفصلت إلى ممالك أوربية صغيرة متحاربة فيما بينها .

رأى المفسرين المسيحيين فى النبوءة :

تسع سنين حتى هزم الفرس هزيمة فادحة فى عقر دارهم على يد الرومان بقيادة هرقل سنة ٦٢٣ م استرد الرومان على أثرها بلاد الشام وفلسطين مرة أخرى ثم أعقبها هدنة سلام طويلة بينهما .

حتى ظهر الحجر الذى قطع بغير يدين فضرب التمثال على قدميه فى معركتين كبيرتين فاصلتين، وهى معركة القادسية مع الفرس حيث انكسرت قوة مملكة الفرس نهائياً بسقوط عاصمتهم ومعركة اليرموك التى هزمت فيها مملكة الروم هزيمة فادحة خرجت على أثرها نهائياً من بلاد الشام وفلسطين حيث ضمت هذه البلاد كلها إلى المملكة الجديدة الناشئة والتى هى مملكة الإسلام التحقيق الحقيقى و الفعلى لبشارة ملكوت الله .

وهكذا ترى بنفسك أنه بظهور الإسلام على مسرح الأحداث انهزمت مملكة الفرس ومملكة الروم ، وأصبحت مجرد صفحات تقرأ فى كتب التاريخ .

الحجر الذى قطع بغير يدين :

انظر كيف تتلاقى نبوءة داود عن الحجر الذى نبذه البنائون الذى صار هو رأس الزاوية ، وبشارة يسوع أنه من ضرب هذا الحجر

للمفسرين المسيحيين كما عهدنا بهم تفسيرات عقيمة للنبوءات لا تمت للواقع بصلة ، يخالفون بها الثوابت التاريخية ، التى ذكرتها لك بأن التاريخ نفسه يفسر لنا نبوءة دانيال النبى عن حقيقة ملكوت الله .

فيقولون : إن الملكوت ظهر وابتدأ فى حياة يسوع ثم اكتمل بعد رفعه فى اليوم الخمسين ، وتارة يقولون : إن مرحلة بناء الملكوت هى المرحلة بين بداية بشارة يسوع وعودته مرة ثانية فى آخر الزمان ليحكم الأرض ألف سنة بعد أن يخطف الكنيسة والمؤمنين ، وتارة يهربون بأن يقولوا : إن الملكوت لن يكون له ظهور أرضى مادى ولكنه روحانى فى قلوب المؤمنين ، وتارة يقولون : إنه قائم فى السماء وليس على الأرض ، ومن تخبطهم يقولون - على حسب رأى بولس : إن من يبشر بإنجيل غير إنجيل بولس يقع تحت اللعنة ، وعليه فمن يبشر بإنجيل الملكوت يكون ملعونا ، وهم بهذا الاعتقاد الباطل يجعلون أنبياء العهد القديم ويوحنا المعمدان ويسوع نفسه والحواريين والتلاميذ السبعين تحت اللعنة وذلك طبعاً بزعم شيطان بولس الكاذب الذى يؤمنون به وبإنجيله الكاذب ويعدونه قديساً عظيماً أحسن من موسى ومن كل الأنبياء !!

إنهم بإنكارهم نبوءة سيد المرسلين محمد يوقعون أنفسهم فى تفسيرات أقرب إلى الهراء منها للواقع فالنبوءة تؤكد على أن ملكوت

الله سيهزم ممالك الأرض ويسود عليها وأن بداية ظهوره يكون فى زمن مملكة الرومان وسيضرب مملكة الرومان ويهزمها هزيمة نهائية ، ولم تقل لنا النبوءة أن شعب المملكة الرابعة الذين هم الرومان هم شعب الملكوت الذين ستظهر بهم مملكة الله .

والآن تعال نفهم سوياً الفرق بين الممالك الدنيوية على الأرض ومملكة الله على الأرض :

الممالك الدنيوية ، مثل : مملكة بابل ومملكة الفرس ومملكة مقدونيا ومملكة الروم وأى مملكة كانت أو نظام حكم أيا كان قديماً أو حديثاً لا تتوافر فيه شروط مملكة الله تعتبر مملكة دنيوية .

فما هى شروط مملكة الله ؟

شروط مملكة الله :

- الإله الأوحد لشعب المملكة هو الله وحده لا شريك له .
- الحاكم الأوحد لشعب المملكة هو الله و لا شريك له .
- شعب المملكة يعيش حالة ذوبان فى طاعة الله حياً له و إسلاماً لأوامره .

إذن نحن أمام مملكة يكون الله فيها هو الحاكم الفعلى ، ويتم ذلك عبر شعب مخلص لله يطيع أوامره ويتلقى هذا الشعب أوامره من الله عن طريق نبي رسول يختاره الله منهم وينزل عليه الشرائع و التعاليم فى كل أمور الحياة كبيرها وصغيرها ، ويحكم ذلك النبي الرسول بها الشعب هو ومن يخلفه بعده وتكون حركة شعب المملكة التوسعية هى لله وطاعة لله وتنفيذا لأمر الله ؛ لأن هذا الشعب مأمور من الله الحاكم الفعلى للمملكة أن تكون الأرض كلها وشعوبها داخل سلطة مملكة الله حيث الحاكم والإله المعبود الأوحد فيها هو الله ولا إله غيره .

وهذه الحركة التوسعية لشعب الملكوت تسمى عند المسلمين جهاداً فى سبيل الله ، وفيها يقدم شعب الملكوت أنفسهم وأموالهم طواعية لله ، ومحبة له وحبا فى نشر رسالة الملكوت بين شعوب الأرض ، وقهر ممالك الوثنيين لتسلم الأرض كلها لرب العالمين إليها وربما واحدا للكل ، هذا هو ملكوت الله قد أتى بقوة ، وحقيقة لم يكن هذا الملكوت ليتحقق على أرض الواقع إلا بوجود إيمان حقيقى وصادق ، وتعلق قلبى شديد من أبناء الملكوت لله عز وجل هذه هى روحانية الملكوت وهى الأساس الحقيقى لكل شىء بعد ذلك ، والتي لولاها لما تحقق الملكوت على أرض الواقع أبدا .

تأمل معى هذا الدعاء الجميل الذى يستفتح به المسلمون كل صلاة اقتداء بسيد المرسلين محمد ﷺ : « وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين » ^(١) إنها حالة من الذوبان فى طاعة الله يعيشها أبناء الملكوت وكلما كانت هذه الحالة الروحية قوية كلما كان ظهور الملكوت قويا ، وكل هذا تحقق بالإسلام ونبى الله ورسوله محمد ثم من آمنوا برسالته هم شعب الملكوت .

ونلاحظ الآتى : ملكوت الله يضم كافة أجناس وشعوب الأرض على اختلاف أجناسهم وعاداتهم ولغاتهم وألوانهم ، حيث الرابط الوحيد بين كافة أبناء الملكوت هو الإيمان بالله إليها وربما واحدا لا إله غيره والإيمان بمحمد نبيا ورسولا من الله ، والإيمان بالقرآن كلام الله ووحيه إلى محمد ﷺ رسوله ليبلغه للناس كافة وبهذا القرآن ومن تعاليم النبي التي تلقاها من الله الشرائع والقوانين والعبادات والمعاملات التي يحكم بها أبناء الملكوت .

(١) مسلم فى صلاة المسافرين وقصرها (٢٠١/٧٧١) عن على بن أبى طالب

فالشعوب لا تستطيع مطلقا العيش بدون شرائع وقوانين ولذلك بالغاء بولس القوانين الإلهية نجد الشعوب وضعت لها قوانينها الخاصة التي هي القوانين الوضعية ، وبذلك وقعوا تحت سلطان شريعة هي من صنع أيديهم ، وعليه فأى مملكة يحققونها على الأرض هي مملكة ليس الله هو الحاكم الفعلى فيها وعليه فلن يكون المسيحيون هم شعب الملكوت أبدا ، وتكوين ممالكهم كلها على مر التاريخ تشبه الممالك الدنيوية الأخرى القديمة مثل : مملكة بابل ومملكة الفرس ومملكة مقدونيا ومملكة الروم بعهدتها .

وبذلك نرى العجب فيسوع الذى عاش حياته كلها لله يبشر اليهود باقتراب ملكوت الله ، يأتى بولس فيحطم بشارة الملكوت كليا بوضعه عقائد باطلة ، سقطت معها بشارة الملكوت من الأساس وأصبحت كالحلم الجميل الضائع وسط حشد هائل من العقائد الباطلة .

وذلك الحلم الجميل ببشارة الملكوت عندما يحاول المفسرون المسيحيون تفسيره ولكى لا يصطدموا بمسيحية بولس والتي يسمونها إنجيل الغرلة ، فإنهم لا يجدون طريقا لتفسيره سوى طريق الأوهام والهديان ، كما سبق ورأيت بنفسك من عمليات روحنة النبوءات كمثل بسيط ، وهذه أشياء لا تنطلى سوى على السذج من بنى البشر ،

وهنا نجد لا مانع من أن يتولى أى جنس مقاليد حكم الملكوت مادام يأتى بالشرائع والتعاليم الإلهية حيث الله هو الحاكم الفعلى فيه ، ونحن نرى ذلك متحققا فعليا ؛ فقد انتقل مركز القيادة من الجنس العربى إلى الجنس التركى ولا مانع مادام شرائع الملكوت يعمل بها ، إذن فملكوت الله ليس محصورا بجنس واحد بل هو عام شامل يضم الكل ، والله يولى قيادته لمن يشاء من عبيده من أى جنس شاء .

مسيحية بولس و ملكوت الله :

أقر بولس عقيدة المسيحية التي مفادها : آمن بأن يسوع قد صلب فداء عنك وعن خطاياك ، وأن شرائع الله وتعاليمه كانت لعنة سقطت ، وألغيت بالموت المزعوم ليسوع على الصليب وبذلك تم استبدال لعنة الشريعة بأن صار يسوع المصلوب لعنة لك وفداء ! فاذهب وافعل ما شئت وعش كما يحلو لك لأنك قد نلت الخلاص الأبدى ، وتم التكفير عن خطاياك كلها بصلب يسوع !!

والسؤال الهام هنا أين هو ملكوت الله فى مسيحية بولس ؟

الحقيقة أنه لا وجود مطلقا لملكوت الله فى ظل هذه العقيدة ، وذلك لأنها عقيدة باطلة .

وللأسف هم كثير ، أرجو من الله ألا تكون واحدا منهم بعد الآن بعدما تبين لك الحق من الباطل بوضوح .

ألا تشتاق نفسك أن تكون من أبناء ملكوت الله ؟

إذن سارع وأنقذ نفسك وادخل دين الإسلام أسلم تدخل الملكوت .

اعلم أن الموت يأتي فجأة وليس بعد الموت إلا الجنة أو النار ، فارجع لله ربك مسلما مؤمنا قبل فوات الآوان ، فنحن لا نريد أن نخسرك لتكون مع الشيطان فى أتون النار الأبدى ، ارجع لدين الله الإسلام فنحن نريدك معنا فى جنة الله الخالدة ، ارجع لله ربك وأمن برسوله وكتابه فنجاتك تهننا .

يقول الله - تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

خَشَعَةٌ ﴿٢﴾ غَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً

﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ

مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبٌ مَبْنُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾

وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ

كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ

إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴿ [الغاشية] .

اعلم هداك الله وأيدك بروح الفهم ، أن الموت حق حادث لكل مخلوق منا ، وأن الله يبعثنا أحياء مرة أخرى يوم القيامة ليحاسبنا على معتقداتنا وأعمالنا وكل هذا حق حادث لكل منا لا شك ، والحساب عسير ودقيق جدا ، فإن اخترت الكفر حتى النهاية ومت وأنت كافر بدين الله الحق (الإسلام) فإن مصيرك إلى نار جهنم خالدا فيها حيث لا موت هناك يريحك من عذابها ، أتدرى ما جهنم؟ هى النار الذى يعذب الله بها الكافرين فى الآخرة التى لو فتح منها بمقدار ثقب إبرة على الأرض لأحرقت كل ما فيها ومن عليها من خلق فى لحظة وما بقى على الأرض بعدها أى شىء حى .

ألا تحب أن تدخل في رحمة الله ؟

إذن اطرح معتقداتك الباطلة وأقوال الشياطين خلف ظهرك واتجه لله ربك الذى خلقك واطلب منه الهدى وأسلم قبل أن يأتى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

(معمودية الروح) :

نبي الله يحيى بن زكريا والذى يسمى فى الأناجيل بيوحنا المعمدان ، وذلك لأنه كان يعمد اليهود بالماء فما هو مقصود المعمودية وما هى فائدتها للإنسان ؟

المعمودية هى رمز للتوبة ومغفرة الخطايا ، وكان يوحنا المعمدان ويسوع والحواريون يعمدون اليهود بالماء وكانت هذه المعمودية تفعل للشخص مرة فى العمر ، وتقام لها الآن فى الكنائس طقوس حيث يعمدون الأطفال بتغطيسهم فى حوض ماء .

سؤال : هذه المعمودية تفعل مرة واحدة فى عمر الشخص فما بالك لو فعلت مرة كل سنة ؟ أليس يكون ذلك أفضل ؟

فما بالك لو فعلت مرة كل شهر ؟ أليس أفضل ؟

فما بالك لو فعلت كل أسبوع مرة أليس أفضل ؟

فما بالك لو فعلت كل يوم مرة أليس يكون أفضل بكثير ؟

فما بالك لو فعلت خمس مرات فى كل يوم أليس هذا أفضل شىء ؟

فما بالك لو أنها لو كانت معمودية ماء تليها مباشرة معمودية روح ينالها كل فرد خمس مرات يوميا ، هل بعد ذلك يوجد أى دنس لهذا الشخص ؟

تخيل لو أنك تستطيع أن تنال معمودية الروح فى كل يوم خمس مرات بنفسك ولا حاجة لك فى ذلك لكاهن أو لمسة من يده ، بل تكون الصلة منك لربك مباشرة بلا أى وسيط بينك وبين الله تعالى .

قال سيد الأنبياء والمرسلين النبي الخاتم رسول الله محمد ﷺ : « أ رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شىء قالوا : لا يبقى من درنه شىء قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » (١) .

(١) البخاري في مواقيت الصلاة (٥٢٨) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٢٨٣/٢٦٧) عن أبى هريرة ؓ .

هذه هي صبغة الله يصبغ الله بها أرواح المؤمنين يقول الله عنها :
﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۗ وَخُنُّ لَهُ عَبِيدُونَ ﴾ [البقرة] .

هذه هي صبغة الله التي ينالها كل مسلم في صلاته إنها معمودية الروح التي تنبأ عنها نبي الله يوحنا المعمدان .

كان يوحنا المعمدان ينادى في الناس الذين يجيئون ليتعمدوا على يديه بأنه إن كان هو يعمدهم بالماء فسيأتى في زمن قادم نبي عظيم الشأن قوى هو رئيس الأنبياء كلهم ، وسوف يعمد الناس بمعمودية جديدة وعظيمة هي معمودية الروح ، فكان يقول لهم : « الذي رفشة في يده وسينقى بيده ويجمع القمح الى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » .

والمعنى أن ذلك النبي عظيم الشأن الذي سيأتي بعد يوحنا يكون أقوى من يوحنا بحيث تكون له من الله القدرة بأن ينتقى ويفرز المؤمنين الصادقين ، ويجمعهم سويا في الدنيا وفي الآخرة لهم الجنات والنعيم الأبدى وذلك هو الفوز العظيم ، بينما الكافرون فسيلقون الهزيمة في الدنيا وفي الآخرة ليس لهم إلا النار هي مثواهم وبئس المصير .

هذه نبوءة صادقة قالها نبي الله يوحنا بن زكريا ولم تتحقق هذه النبوءة إلا في شخص رسول الله محمد ﷺ ، « الذي رفشه في يده » الرفشة ، هي النورج وهي أداة معدنية تستخدم في حصاد القمح .

« سينقى بيده » والبيدر هو الجرن أى المكان الذى يدرس فيه القمح وفي هذا إشارة دقيقة إلى الكعبة ومكة ويستطيع القارئ أن يربط بين البيدر ومكة ؛ لأن مكة هي المكان الذى يجتمع فيه المسلمون للحج والطواف حول الكعبة ، أشبه بما يحدث في البيدر أو الجرن عندما كان يدرس الفلاح قمحه بالنورج الذى يدور في حركة دائرية أشبه بالطواف حول الكعبة وتنتفح دلالة هذه الكلمة على مكة أكثر حينما نتأمل قوله سينقى بيده أى سينظف الجرن ولم يحدث أن نبيا نظف بيده إلا النبي محمد ﷺ وذلك بأن جعلت مكة بلداً يحرم على المشركين دخولها أو الاقتراب من المسجد الحرام .

ففى القرآن قال الله - تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [التوبة : ٢٨] ، وهكذا نرى وبكل وضوح أن النبي محمدا ﷺ قد نقى بيده وصارت مكة بلدا لا يرتاده إلا المسلمون ، وهذه صفة دلالة على النبي عظيم الشأن الذى سيدل

الناس على معمودية الروح الحقيقية ، والتي ستكون فى تناول كل شخص مؤمن .

قال الحبيب محمد رسول الله ﷺ : « أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » (١) .

وقد سمي الله هذه المعمودية فى الإسلام باسم صبغة الله ، لأنها لا يتدخل فيها أى كاهن أو شيخ وإنما يتلقاها المؤمن من الله مباشرة بلا أى وسيط .

ذكر رسول الله محمد ﷺ أن الصلاة هى عماد الدين ، وأنها تمحو الذنوب وأنها تنهى المؤمن عن فعل الفحشاء والمنكر بمعنى أنه إذا حافظ وداوم على الصلاة التى هى صلته بالله خالقه فإنه يكون محفوظا من وساوس الشيطان ويرتقى حتى يصبح فى معيه الله التى يقول الله عنها فى حديث قدسى : « ما تقرب إلى عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى

(١) البخارى فى مواقيت الصلاة (٥٢٨) ، ومسلم فى المساجد ومواضع الصلاة (٢٨٤/٦٦٧) عن أبى هريرة ؓ .

أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألتنى لأعطينه ولئن أستهذنى لأعيزنه » (١) .

إن الله يريدك أنت بنفسك أيها الإنسان أن تتوجه إليه هو وحده معترفا بنعمته عليك ومعترفا بذنبك وطالبا عفوه ومغفرته ، ليس بينك وبين الله فى هذه واسطة ، بل منك لربك مباشرة ، فبابه مفتوح لا يغلق أبدا وليس على بابه بوابون ، وقد بين لنا الله الطريق المؤدبة لنيل محبته والخلص من الذنوب والخطايا وذلك باتباع النبى محمد ﷺ ؛ لأنه لا يتكلم من عند نفسه ولكن بما يوحى إليه من الله رب العالمين .

وهذا هو الطريق الذى بينه الله لنا ولك أنت أيضا حيث يأمر الله رسوله محمداً ﷺ أن يقول مبلغا عن الله طريق محبة الله والخلص من الإثم ، فى القرآن يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

(٢) البخارى فى الرقاق (٥٦٠٢) ، وأحمد (٢٥٦/٦) عن عائشة رضى الله عنها

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ [آل

عمران] .

تفسيرات المفسرين المسيحيين لنبوءة يوحنا كلها تخالف الواقع والعقل كما اعتدنا منهم .

فماذا يقولون ؟ يقولون : إن يوحنا كان يتنبأ عن يسوع ، تخيل ؟ !

والحق أن يسوع كان فى نفس السن العمرى ليوحنا حيث كان يوحنا يكبره فقط بستة أشهر ، وبينهما صلة قرابة قوية فهما ابنا خالة ويعرفان بعضهما البعض معرفة جيدة جدا منذ الطفولة ، ولم يكن لقاؤهما عند نهر الأردن هو اللقاء الأول والوحيد بينهما ، كما يظن خطأ الكثيرون منكم ذلك .

فعندما يقول يوحنا : « يأتى بعدى من هو أقوى منى » .

فهل يسوع أتى فى زمن وعصر غير الزمن الذى كان يعيش فيه يوحنا المعمدان أم كان معاصرا له فى نفس المرحلة الزمنية ! فلندع العقل يجيب ؟

هل يسوع الذى ذهب طائعا مختارا لينال المعمودية الماء على يد يوحنا المعمدان شخصا يكون هو المقصود بنبوءة يوحنا أن الآتى بعده أقوى منه ويعمد الناس بالروح ؟ فلندع العقل يجيب .

وإذا كان يسوع هو المقصود بنبوءة يوحنا فلماذا لم يتبعه يوحنا ويكون من تلاميذه هو وكل تلاميذه ؟ ، فلندع العقل يجيب .

هل يسوع الذى قال : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » هو المقصود بالأقوى فى نبوءة يوحنا عن الآتى بعده الذى سينقى بيده ويحارب الكافرين ويقيم ملكوت الله ويحكم ولا يدين لحكم ملوك الوثنيين أبدا ؟ فلندع العقل يجيب .

هل يسوع فعلا عمد اليهود بالروح ؟ فلندع نصوص أناجيلكم تجيب ، فيسوع نفسه عمد اليهود بنفس المعمودية يوحنا المعمدان بالماء فقط وب نفس طريقة يوحنا المعمدان ، وأمر الحواريين أن يعمدوا اليهود بالماء بنفس طريقة يوحنا وكانوا يفعلون .

يو ٢٢:٣ وبعد هذا جاء يسوع وتلاميذه الى أرض اليهودية ومكث معهم هناك وكان يعمد .

يو ٢٣:٣ وكان يوحنا أيضا يعمد فى عين نون بقرب سالييم لأنه كان هناك مياه كثيرة وكانوا يأتون ويعتمدون .

محمد رسول الله :

كان رسول الله محمد ﷺ خلقه القرآن وكأنه قرآن يمشى على الأرض والقرآن هو كلمة الله الباقية والحية المنزلة على قلب النبي محمد وقد وصف الله القرآن بالروح ، فالقرآن روح من أمر الله وكلمته ألقاها على نبيه ورسوله المصطفى محمد الذى أرسله الله رحمة للعالم ، ليبين للناس الحق من الباطل ، ليبلغ كلمة الله للناس جميعا ، ووصف الله نبيه محمدا بالنور فهو نور هداية أرسله الله للعالم وأنزل عليه روحا من أمره كلام الله القرآن ، وهو الكتاب الوحيد المحفوظ بالصدر الذى يحمله الإنسان المؤمن بداخله فى قلبه وعقله وروحه أى يحفظه بلفظه المنزل من الله كما هو عن ظهر قلب ، وهو الكتاب الذى يحتوى على تعاليم الله وميثاقه .

وقد ذكر لنا يسوع صفات المسيا المعزى النبى الرئيس الآتى من بعده ، الممتلئة نفسه وأخلاقه بروح الحق وجوهر الصدق وروح الطهارة والقداسة والتقوى ، وهو الذى يمكنه التحمل حتى ظهور الحق للأبد ، وأنه سوف يأتى فى زمن لاحق بعده بكلام الله الحى يوحى إليه من الله بواسطة الروح القدس ، أمين الوحي ملاك الله جبرائيل ليبلغه للناس ويحفظ الناس كلمة الله الحية بصدورهم ، وهو

يو ٣:٢٦ فجاؤوا إلى يوحنا وقالوا له يا معلم ، هو ذا الذي كان معك في عبر الأردن الذي أنت قد شهدت له هو يعمد والجميع يأتون إليه .

يو ٤:٢ مع أن يسوع نفسه لم يكن يعمد بل تلاميذه .

يو ١٠:٤٠ ومضى أيضا إلى عبر الأردن إلى المكان الذي كان يوحنا يعمد فيه أولا ومكث هناك .

والكنائس الحالية مازالت تعمد بالماء بنفس طريقة يوحنا المعمدان ، مع إدخال بعض الطقوس المستحدثة الغربية عليها ويدعون كذبا وضلالا أن لمسة يد الكاهن تنزل روح القدس على الشخص المعمد ؟ هل رأيت باطلا وضلالا أكثر من ذلك ؟ ولكي لا يناقشهم أحد فى ضلالهم هذا ، يجعلون المعمودية سرا من أسرار الكنيسة لا يجوز لأحد من العامة الاقتراب من محاولة فهمه ، والملاحظ أن كل ما يسمونه أسراراً للكنيسة ما هى إلا طريقة الأقدمين منهم توارثها الكهنة جيلا بعد جيل لمدارة عجزهم الفكرى فى التفسير الصحيح لبيان الحق من الباطل ، فكلما رأوا باطلا يريدون أن يجعلوه حقا بمنتهى البساطة ، يجعلونه سرا من أسرار الكنيسة ؟

يعلم أحكام الله للناس ويشهد ليسوع بالحق والصدق ويذكر شهادة الحواريون له بالحق ، وسيكون هو العزاء الحق من الله للمؤمنين الحقيقيين ويأتي مبوحاً لخطية اليهود لعدم إيمانهم ببشارة عيسى ، ولعدم إيمان اليهود والنصارى ببر الله بعيسى حيث نجاه من كيد الكافرين ببشارته ونجاه من القتل ورفعته إليه معزراً مكرماً .

ويأتي ذلك النبي المعزى حاكماً للناس بأحكام الله ، ويدين الذين ضيعوا أحكام الله ولم يعملوا بها من اليهود والنصارى وذاك النبي المعزى الآتي للعالم ينطلق بأمر من الله ويكلم الناس بأمر كثيرة وأمر مستقبلية ستحدث وأمر غيبية لا يستطيع أحد غيره التحدث عنها ولا حتى يسوع نفسه ، وأن الكلام الذي سيكلم به الناس لا يتكلم به من نفسه ولكن بما يسمعه من وحى الله الملقى عليه من الروح الأمين جبرائيل ويبلغ الناس كلمة الله كما سمعها باسم الله ، ذلك هو النبي الخاتم محمد والمبارك من الله صاحب الملكوت محمد ﷺ وأمتة هم الآخرون في زمن الدنيا ، وهم الأولون يوم القيامة ويعطون ضعفين من الأجر .

وأنت أيها القارئ المسيحي أملك ملكوت الله أبوابه مفتوحة لا تغلق أبداً ، والله يدعوك لدخول ملكوته ويقول لك : ﴿ يَا هَلْ أَكْتَبِ

قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥٠﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا تَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴿١٥٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥٤﴾ يَا هَلْ أَكْتَبِ

قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنُ
بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۗ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٠﴾ [

المائدة] .

والخيار لك ، فهذا عيسى ابن مريم رسول الله يضرب لك
الأمثال ويبين لك أن الناس مختلفون في قبول الملكوت والإذعان له ،
ودعاهم لقبوله والإذعان له متى جاء ، فقال : « هو ذا الزارع قد
خرج ليزرع، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق، فجاءت
الطيور وأكلته .

وسقط آخر على الأماكن المحجرة ، حيث لم تكن له تربة كثيرة ،
فنبت حالاً، إذ لم يكن له عمق أرض ، ولكن لما أشرقت الشمس
احترق، وإذ لم يكن له أصل جف .

وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه .

وسقط آخر على الأرض الجيدة ، فأعطى ثمراً ، بعض مائة ،
وآخر ستين، وآخر ثلاثين ، من له أذنان للسمع فليسمع

فاسمعوا أنتم مثل الزارع ، كل من يسمع كلمة الملكوت ولا يفهم ،
فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه ، هذا هو المزرع على
الطريق .

والمزرع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً
يقبلها بفرح ، ولكن ليس له أصل في ذاته بل هو إلى حين ، فإذا حدث
ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر .

والمزرع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة ، وهم هذا العالم
وغرور الغنى يخنقان الكلمة، فيصير بلا ثمر .

وأما المزرع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم ،
وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مائة وآخر ستين وآخر ثلاثين .

(متى ١٣/١-٢٣) .

ويتطابق هذا المثل الإنجيلي مع المثل الذي ضربه سيد الأنام وإمام
الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ لأحوال الناس مع دعوته ، حيث قال :
« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب
أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبئت الكلاً والعشب الكثير ،
وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا
، وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء

ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي
أرسلت به» (١) .

معنى الغيث : المطر ، والكلاً : نوع من المحاصيل الزراعية

ألم يحن لك الوقت لتدخل ملكوت الله دين الإسلام ،؟؟

يقول رسول الله محمد : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من
هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به
إلا كانوا من أهل النار» (٢) .

وقول الرسول حق فهل أنت تؤمن برسول الله محمد وبالذي
أرسل به من الله ؟

هذه كلمة الحق من الله أبلغتها لكم أمام الله في هذا الكتاب والله على
ما أقول شهيد ، هو يحكم بيني وبينكم

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) البخاري في العلم (٧٩) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
(٢) مسلم في الإيمان (١٥٣/٢٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

﴿ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِلنَّاسِ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَلِمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا

يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾

﴿ [يونس] .

صدق الله العظيم

فاصل (١)

شرح عقيدة المسيحيين الأوائل من اليهود واختلافها جذريا
عن مسيحية بولس التي هي عقيدة المسيحيين الحاليين .

حقيقة الأمر أنه عندما نقارن عقيدة المسيحيين الأوائل الذين هم
من اليهود وبين عقيدة المسيحيين من الأمم غير اليهود فنحن نجد
أنفسنا كأننا نقارن بين ديانتين مختلفتين تماما.

فمن آمن من اليهود ببسوع الناصرى نبيا مرسلا من الله برسالة
هداية لبني إسرائيل يسمونهم العلماء المؤرخون ب : (اليهود
المسيحيين) ، وعقيدة هؤلاء هي :

إنه لا تصح المسيحية مطلقا بدون شريعة التوراة ، ويؤيدون ذلك
بأن يسوع عاش كيهودى والحواريون والتلاميذ مع إيمانهم ببسوع
الناصرى وبشارته كانوا يسلكون فى تصرفاتهم وأقوالهم كيهود
ويجب الاقتداء بهم كما أن كنيسة أورشليم كانت تقيم أحكام التوراة
حتى بولس نفسه زعيم دعوة التحرر من الشريعة كان يمارس شريعة
موسى عندما يكون مع اليهود ويرون أن دعوته لهذا التحرر لم تكن
إلا نفاقاً منه وتملقاً للأمميين .

الفواصل

الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى ، مبشرين بتعليم شديد الكفر ، داعين المسيح ابن الله ، ورافضين الختان الذي أمر به الله دائماً ، مجوزين كل لحم نجس ، الذين ضل في عدادهم أيضاً بولس الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى ، وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعتة أثناء معاشرتي ليسوع لكي تخلصوا ولا يضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة الله ، وعليه فاحذروا كل أحد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبته لتخلصوا خلاصاً أبدياً ، وليكن الله العظيم معكم وليحرسكم من الشيطان ومن كل شر أمين »

أعلمت الآن السبب الحقيقي للخلاف بين برنابا وبولس ، لقد وجد برنابا أن بولس انحرف عن العقيدة السوية التي دعا إليها يسوع وبدأ يضل ويضل الناس بكلام باطل وبعقيدة باطلة ينسبها كذبا ليسوع ، وأن بولس دعا لترك الختان وأكل لحم الخنزير المحرم بشريعة التوراة ، وطبعا كان ذلك تمهيدا لإلغاء أعباء شريعة التوراة فيما بعد عن كاهل الأمميين .

كان سبب الخلاف كما ترى قويا جدا حيث إن الخلاف كان في عمق العقيدة نفسها وهو سبب من أجله حكم برنابا على بولس بالكفر

ويرون أن يسوع رجل مبارك مرسل من الله بآيات وعجائب لبشارة اليهود ببشارة الملكوت ولم يؤمنوا أن يسوع أكثر من نبي أرسله الله إليهم ، هذه هي نظرتهم ليسوع الناصري الذي يؤمنون به وهذا هو إيمانهم به .

والحق أنه إذا كانت عقيدة اليهود المسيحيين تنسب ليسوع الناصري فعقيدة المسيحيين الأمميين تنسب لبولس وليس ليسوع الناصري ، حيث إن بولس هو مؤلف هذه العقيدة الجديدة التي مع مرور الوقت تحولت لديانة جديدة هي التي تسمى الآن : (الديانة المسيحية) .

مسجل بسفر الأعمال أن بولس اختلف مع برنابا وهنا يوجد حلقة مفقودة حيث لم يتم ذكر السبب الحقيقي لهذا الخلاف الكبير الذي من أجله افترق برنابا عن بولس وتركه إلى غير رجعة ورجع إلى أورشليم ، وبالبحث والتحرى وجدنا هذه الحلقة المفقودة مسجلة بأول إصحاح من كتاب برنابا الذي يسمى بإنجيل برنابا وهذا الإنجيل يصنف من أبوكريفا العهد الجديد والتي تعنى مجموعة الأناجيل المخفية ، فماذا يقول برنابا في أول إنجيله ؟

يقول : « أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه

وجعله تحت اللعنة ، وهو سبب من أجله أدعى بولس أن من يبشر بإنجيل غير إنجيله فهو كافر واقع تحت اللعنة ، فأيهما في رأيك كان على حق ومن منهما هو الكافر ملعون ؟ بولس (شاؤل اليهودى) ، أم برنابا الحوارى التلميذ المخلص المحب ليسوع .

فاصل (٢)

شرح حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر

اعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادئ رأيه منحصر في مداركه لا يعدوها والأمر نفسه بخلاف ذلك والحق من ورائه ؛ ألا تري الأصم كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الأربع والمعقولات ويسقط عنده صنف المسموعات ، وكذلك الأعمى أيضا يسقط عنده صنف المرئيات ولولا يعلمهم بذلك الناس لما أقروا به أبدا ، فإذا علمت هذا فلعل هناك صنوفا من الإدراك غير مدركاتنا لأن إدراكاتنا مخلوقة محدثة وقدرة الله على الخلق غير محدودة والحصر مجهول والوجود أوسع نطاقا من ذلك فهناك أطوار فوق إدراكك ومن نطاق أوسع من نطاق عقلك وليس ذلك بدم في العقل ومداركه بل العقل ميزان صحيح وأحكامه يقينية ، لا كذب فيها غير أنك لا تطمع

أن تزن به أمور التوحيد والآخرة وحقيقة النبوة وحقائق الصفات الإلهية وكل ما وراء طوره ؛ فإن ذلك طمع في محال ومثال ذلك رجل رأى الميزان الذي وزن به الذهب فطمع أن يزن به الجبال ، وهذا لا يفهم على أن الميزان في أحكامه غير صادق ولكن العقل قد يقف عنده ولا يتعد طوره .

وأول مرتبة من رتب الإيمان هي التصديق ؛ إذ التصديق موجود في جميع رتبه لأنه أقل ما يطلق عليه اسم الإيمان ، وهو المخلص من عهدة الكفر والفيصل بين الكافر والمسلم فلا يجزئ أقل منه ، قال الرسول ﷺ حين سئل عن الإيمان فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »^(١) وهذه هي العقائد الإيمانية المقررة .

واعلم أن الشارع لما أمرنا بالإيمان بهذا الخالق الذي رد الأفعال كلها إليه وأفرده به وعرفنا أن في هذا الإيمان نجاتنا عند الموت ولم يعرفنا بكنه ذات حقيقة هذا الخالق المعبود عز وجل ، وهو إذ ذاك متعذر على إدراكنا ومن فوق طورنا فكلفنا أولا اعتقاد تنزيهه في ذاته عن مشابهة المخلوقين ، وإلا لما صح أنه خالق لهم لعدم الفارق على

(١) مسلم في الإيمان (١/٨) عن عمر بن الخطاب ؓ .

هذا التقدير ، ثم تنزيهه عن صفات النقص وإلا لشابه المخلوقين ، ثم توحيدده فلا إله غيره ، ثم اعتقاد أنه عالم قادر فبذلك تتم الأفعال ، ومريد ، وإلا لم يخصص شيئاً من المخلوقات ، ومقدر لكل كائن وإلا فالإرادة حادثة ، وأنه يعيدنا بعد الموت ، ثم اعتقاد بعثه الرسل للنجاة من الشقاء وبيان الطريقين وأن الجنة للنعيم وجهنم للعذاب .

هذه هي أمهات العقائد الإيمانية معللة بأدلتها العقلية وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة ، فقد آمن السلف بجميع ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ على حسب المعنى الحقيقي لذلك الوصف وهو المعنى الذي يعلمه الله تعالى ويعلمه رسوله ﷺ لا على حسب المعنى المجازي لذلك الوصف وهو ما تتخيله عقول المؤمنين وهذا هو التسليم وهو أسلم ؛ فتقر بواطنهم بالعجز عن فهم المعنى الحقيقي من ذلك الوصف ويكون علم ذلك إلى الله ورسوله فيكون إيمانهم بتلك الأوصاف إيمانا بالغيب عند العقل وقد مدحهم الله تعالى بقوله : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ فيصفون الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ويؤمنون بجميع ذلك ولكن على حسب المعنى الذي عند الله وعند رسوله لا على حسب المعنى الذي عند عقولهم ، ولم يتحاشوا من إطلاق ذلك على الله تعالى

؛ لأن الله تعالى أطلق ذلك على نفسه وأطلقه عليه رسوله ﷺ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] فمن قال أين الله ؟ قلنا له : (أين) كلمة يستفهم بها عن المكان والله تعالى خلقها وخلق معناها وخلق قائلها وخلق جميع الأماكن ، وهو تعالى لا يوصف بالصفات الحادثة المخلوقة ، فلا يليق به أن يقال عنه أين؟ .

ومن قال لنا : كيف الله ؟ قلنا له : (كيف) كلمة يسأل بها عن كيفية الشيء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق سؤاله ، وخلق جميع الكيفيات فلا يتصور أن يوصف بشيء خلقه ، فلا يقال عنه كيف هو ؟

ومن قال لنا : في أي شيء هو ؟ قلنا له : في معناها الظرفية الحقيقية نحو زيد في المسجد ، أو مجازية نحو النجاة في الصدق ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها وخلق قائلها وخلق الظرفية الحقيقية والمجازية ، فكيف يليق به أن يقال عنه . في أي شيء هو ؟

ومن قال لنا : على أي شيء هو ؟ قلنا له : (على) كلمة معناها الاستعلاء ، والله تعالى خلق هذه الكلمة وخلق معناها الذي هو الاستعلاء وخلق قائلها وخلق قوله ، فلا يقال عنه على أي شيء هو ؟

وهكذا جميع الأسئلة التي يسألها الإنسان يقال له : أسألتك هذه كلها مخلوقة ومعانيها التي سألت عنها مخلوقة أيضا وأنت مخلوق والله خالق لكل شيء والخالق لا يوصف بشيء خلقه ، فلا يتصور عنه السؤال بشيء خلقه أن له مثله ، وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] وقال : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص]

ثم بعد ذلك كله من قال لنا : إذا كان الله تعالى في هذه المثابة من الغيب المطلق عن سائر العقول فكيف أمكن للعقل أن يؤمن به ؟ قلنا له : العقل يستدل بوجود كل شيء من هذه المخلوقات على وجوده تعالى المنزه على حسب ما ذكرنا وزيادة ، وذلك أن وجود كل شيء محسوس أو معقول لابد أن يكون له خالق لا يشبه هذا الوجود الحادث وإلا كان حادثاً مثله ، والمعلوم أن كل حادث له محدث وفاعل ، والحادث ليس في قوته إحداث نفسه ولا مثله ، وذلك الوجود القديم هو الله تعالى فهو الأول بلا بداية وهو الآخر بلا نهاية ، فالإيمان بالله تعالى حينئذ على حسب ما هو عليه من التنزيه التام ، لأن وجود كل شيء دليل على وجود الله تعالى ، وبمقدار فهمك لحقيقة الإيمان تستطيع أن تفهم حقيقة الكفر ، فحقيقة الكفر بحسب ظاهر الشرع هي الستر (أى الحاجز أو الغطاء العازل) أي إنه يحجز عن نفسك النور

فتظل قابعا في ظلمات نفسك ، ومن المعلوم أن كل مولود يولد على فطرة الإيمان وعلى ميثاق الربوبية قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ۗ ﴾ [الأعراف] واعلم أن فطرة الإيمان هي الإسلام .

قال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ۚ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۗ ﴾ [آل عمران] فكان الإيمان أمر موجود لا تتكلف فيه الفطرة إذا جنحت إليه ، فإذا انحرفت إلى غيره استنتر (أي احتجب) ، بحيث لو زال ذلك الغير وجد الإيمان مكانه بغير كلفة كما كان من قبل ذلك ، فإن الكفر بمنزلة العائق للخاطر عن إدراك ما غاب عنه من الإيمان الذي جعل عليه في أصل فطرته ، أما أقسام الكفر بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها وهي :

١ - التشبيه

٢ - التعطيل

٣ - التكذيب

وهي أصول ثلاثة من أصول الكفر لا يدخل الإنسان في مرتبة عوام المسلمين إلا بعد تبرئته منها ظاهرا وباطنا ومن وجد عنده شيئا منها فليعلم أنه كافر وليس مؤمنا ولا يغره بالله الغرور ، وفيما يلي شرح عن هذه الأصول الكفرية وحقيقة كفر اليهود وكفر النصارى ، وبيان عن قرب الله تعالى من عباده (على التنزيه التام) ، ونبذة عن ضرورة التوكل على الله تعالى .

النوع الأول : التشبيه :

وهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئا من خلقه كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسم فوق العرش ، أو يعتقدون أن له يدين بمعنى الجارحتين ، أو أن له الصورة الفلانية ، أو أنه نور يتصوره العقل ، أو أنه في السماء أو في جهة من الجهات الست أو أنه في مكان من الأماكن أو في جميع الأماكن ، أو أنه ملء السموات والأرض ، أو أنه له الحلول في شيء من الأشياء أو في جميع الأشياء أو أنه متحد بشيء من الأشياء أو بجميع الأشياء ، أو أن الأشياء منجلية منه أو

شيء منها ، وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله ، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه ، وبيان ذلك ؛ أن الله خلق العقل الإنساني ، وهو الذي يخلق فيه جميع تصوراته وتصديقاته ، فإذا أراد العقل أن يؤمن بربه وتصور شيئا من هذه الأشياء التي ذكرناها ، فقد فاته الإيمان بربه بسبب ذلك التصور ، فإن ذلك التصور خلقه الله تعالى له في عقله ، ومن المحال أن يشبه الرب ذلك التصور المخلوق ، لأنه لو أشبه لكان حادثا مثله ، والله تعالى واجب القدم وجميع ما سواه حادث .

النوع الثاني : التعطيل :

وهو نفي الرب واعتقاد أنه ليس بموجود ، واعتقاد أن الأشياء تتكون وتفسد بقانون الصدفة وتأثير الطبيعة في العناصر من غير فاعل مختار أمثال ما نادى به داروين وماركس ومن على شاكلتهم من أئمة الكفر في قديم الزمان وحديثه ويندرج تحت هذا الصنف أيضا تعطيل أي صفة لله عز وجل كالاعتقاد أن الله فقير أو أنه غير قادر أو غير عليم أو تأتية غفلة وكذلك القياس على أي صفة من صفات الله عز وجل فتعطيلها هو كفر صريح والعياذ بالله .

النوع الثالث : التكذيب :

أما كفر اليهود فالتشبيه لأنهم يعتقدون التجسيم في حق الله تعالى والاستقرار على العرش وأنه تعالى في جهة العلو ، والتشبيه يلزم منه التعطيل وهو تعطيل مطلق التنزيه الواجب لله تعالى الذي خلقهم وخلق الاستقرار والعرش والجهات كلها ، وكفرهم أيضا بالتكذيب فإنهم ينكرون رسالة عيسى عليه السلام وبشارته ويكذبون رسالة محمد عليه السلام وبجميع ما جاء به من الحق وتكذيب محمد عليه السلام في شيء مما جاء به من عند ربه هو تكذيب لله تعالى فإن الله نزله منزلة في الإطاعة قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء : ٨٠] .

ويتفرع من كفر اليهود كفر المجسمة من الفرق الضالة فقد اعتقدوا أن الله تعالى جسم كالأجسام ، وإن لم يكذبوا بمحمد عليه السلام ، فيكون كفرهم بالتشبيه والتعطيل فقط ، أما هؤلاء المجسمة أن اعتقدوا أن الله تعالى جسم لا كالأجسام فهم مبتدعة ضالة وليسوا بكافرين لأن قولهم « لا كالأجسام » تنزيه لله تعالى وعدم تشبيهه ولا تعطيل ولكنهم ابتدعوا في إطلاق الجسمية عليه تعالى حيث لم يصف الله تعالى بها نفسه ولا وصفه بها رسوله عليه السلام .

ويتفرع من كفر اليهود أيضا كفر الطبائعيين الذين يعتقدون تأثير الطبيعة والعناصر في عالم الموجودات فقد كفروا بالتعطيل ؛ لأنهم

وهو جحود نبي من الأنبياء عليهم السلام ، أو جحود كتاب من كتب الله تعالى المنزلة أو آية منها أو صحيفة من الصحف على سبيل الإطلاق فيما أنزله الله تعالى على الأنبياء الماضين عليهم السلام ، لاجحود شيء من ذلك بيد اليهود والنصارى الآن ؛ لثبوت التغيير والتبديل فيه بإخبار الله تعالى عنهم في كلامه القديم ؛ قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ حَرَّفُوهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة] .

وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ آلِ كِتَابٍ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْشَتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة] .

ولهذا أمرنا الله تعالى بالإيمان بجميع الكتب المنزلة وليس بما حرف اليهود و النصارى من التوراة والإنجيل .

بيان في حقيقة كفر اليهود :

ولهذا لا يدخل الإنسان في أول مرتبة من دين الإسلام حتى ينزه الله تعالى عن مشابهته لشيء من هذين العالمين ولا يضع أول قدم في طريق الإيمان إلا بعد خروجه من هذين العالمين فإن الأول عالم الدنيا والثاني عالم الآخرة .

وكذلك كفر النصارى أيضا بالتكذيب لأنهم يكذبون بمحمد ﷺ وبما جاء به من الحق ، وإن اعترفت فرقة منهم بأنه مرسل إلى العرب فقط لأنهم يجحدون إرساله إليهم .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَّبِعْهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف] .

ويتفرع من كفر النصارى كفر أصحاب الحلول القائلين : بأن الله تعالى حال في عالم الأجسام أو حال في عالم الأرواح أو شيء من ذلك حال فيه أو شيء من ذلك منحل فيه أو هو منحل من شيء من

أنكروا الرب المنزه الحق الذي خلق الطبيعة والعناصر والمؤثرات كلها وغير ذلك من الأشياء والموجودات ، ويلزمهم أيضا التشبيه لأنهم نسبوا الألوهية إلى ما ليس باله وهو الطبيعة .

بيان في حقيقة كفر النصارى :

أما كفر النصارى فبالتشبيه لأنهم يعتقدون ويزعمون أن الرب أحد هذه الثلاثة الأب والابن والروح القدس ، أو هو الثلاثة ، وأن الله تعالى متجسد في المسيح عيسى ابن مريم أو هو عيسى ابن مريم ولا شك أن عيسى ابن مريم وأمه والبنوة والأبوة وروح القدس وعقولهم وتصوراتهم وجميع ذلك مخلوق لله تعالى المنزه عن هذه الأوصاف وهذه المقالات الشنيعة .

فتصديقهم بالله تعالى حينئذ وهم على طريقة التشبيه كما تقدم في تجسيم اليهود ، فيلزمهم التعطيل كما لزم اليهود وهو تعطيل مطلق التنزيه الواجب لله تعالى .

والحاصل أن تشبيه اليهود في عالم الأجسام وتشبيه النصارى في عالم الأرواح ؛ وعالم الأرواح والأجسام مخلوقان لله تعالى ، فافتتنت اليهود والنصارى بهذين العالمين واعتقدوا أن الله تعالى شيء من هذين العالمين ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

عليه وكتمان الحق وهذا هو العناد الذي ينزل الآن منزل كفر إبليس وأعوانه .

بيان عن قرب الله تعالى إلى خلقه (على التنزيه التام) :

إن قربته تعالى إلى أهل الكفر مثل قربته إلى أهل الإيمان ولكن أهل الكفر هم المتباعدون عنه بسبب كفرهم وأهل الإيمان متقربون إليه بسبب إيمانهم وأعمالهم فمن تقرب إلى الله بطاعته أدرك قرب الله تعالى منه ومن لم يتقرب إليه بالطاعة بقى الله تعالى قريباً منه وهو لا يدرك ذلك ، فالمؤمن قريب من الله تعالى والله قريب منه والكافر بعيد عن الله تعالى والله قريب منه ، ولولا قرب الله تعالى من الخلق لما وجد الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۗ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۗ

﴿ البقرة ﴾ [١٦٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ۗ ﴾ [الحديد] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلْمُ مَا

تُؤَسِّسُ بِهِ نَفْسُهُ ۗ وَحَنُّنٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿٦٠﴾ [ق] .

ذلك ، ومن اعتقد شيئاً من هذه الاعتقادات فهو كافر بالتشبيه والتعطيل وإن صدق برسالة محمد ﷺ ؛ ويقرب من ذلك اعتقاد الجهلة من المؤمنين بمحمد ﷺ وبما جاء من الحق ، أن الله تعالى في السماء أو على العرش أو في جهة العلو أو أنه مصور أو أنه مجسم أو أنه جسم كما يعهدون من الأجسام وهذا بسبب جهلهم بالعقائد الصحيحة وليسوا معذورين بالجهل ؛ لأن عقولهم وافرة في أمور المعاش فيمكنهم صرفها إلى ما هو المطلوب منهم ، ولا سيما فيمن نشؤوا في الأمصار وعاشروا أئمة العقائد الصحيحة ولم ينتفعوا بهم لعدم احترامهم لهم ووقوعهم بالطعن والانتقاص ولا حول ولا قوة إلا بالله .

منزلة العناد : وهو تعمد الخطأ والإصرار عليه وهو منزل من

منازل الكفر ، كما أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب في محمد ﷺ فقال

الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۗ وَإِنَّ

فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [البقرة] ، فمعرفتهم به ﷺ

وعلمهم بالحق ليس ذلك بإيمان منهم لتعمد الخطأ ظاهراً والإصرار

فصل (٣)

يسوع فى عيون معاصريه

يسوع إنسان مخلوق خلقه الله القادر على كل شىء ، والقادر على أن يخلق من العدم بالأمر الإلهى كن فكان بمعجزة فى رحم فتاه يهودية عذراء اسمها مريم ، فحملت ببسوع تسعة أشهر وهى الفترة اللازمة لتكوين الجنين ونموه فى رحم أمه عند البشر حيث يتغذى من دم أمه عبر ما يسمى المشيمة داخل الرحم فينمو إلى أن يحين موعد الولادة ، فولدته وأرضعته من ثديها الحليب ليتقوى جسمه وينمو وختنته بقطع غلفته فى اليوم الثامن لمولده على حسب شريعة التوراة ، واعتنت به أمه كأى أم تعتنى بطفلها فكانت تطعمه وتنظفه وتعلمه النطق والكلام وتعلمه المشى ، عاش يسوع وترعرع وسط قومه كأى طفل عادى ولعب مع أطفال منطقته التى يعيش بها ألعاب الأطفال العادية وكبر وذهب للتعلم فتعلم أحكام شريعة التوراة وكتب الأنبياء وأظهر تفوقا كبيرا عن سائر أقرانه فى هذا المجال .

وأصبح شابا يافعا فكان يعمل نجارا مع يوسف النجار الذى تكفل بتربيته منذ صغره ، ولما بلغ الثلاثين عاما ذهب إلى نهر الأردن

ليقابل ابن خالته الذى يكبره بستة أشهر يوحنا بن زكريا وتعهد على يديه بماء نهر الأردن ، وكان حينها يوحنا يكرز فى اليهود ببشارة اقتراب الملكوت ، فبدأ يسوع يعمد اليهود بالماء بنفس طريقة يوحنا المعمدان وهى نفسها الطريقة التى مازالت متبعة فى الكنائس حاليا بالماء ، وعندما قتل يوحنا المعمدان بدأ يسوع يكرز بنفس بشارة يوحنا المعمدان : توبوا فقد اقترب ملكوت الله ، وآتاه الله الإنجيل الذى معناه بشارة الله ، وأرسله نبيا إلى اليهود فقط ليبشرهم ببشارة اقتراب ملكوت الله حتى يكون لهم نصيب فيه متى جاء الملكوت مع نبي الأمم الذى سيختتم به الله النبوة والكتاب .

وكان فى ذلك الزمن اليهود متشوقين لظهور هذا النبى الخاتم المذكور صفته بالتوراة ليقيم ملكوت الله على الأرض ويهزم به ممالك الأرض ويضرب مملكة الرومان وقد خدعهم علماءهم بتحريفات كتبها بأيديهم بأن قالوا لهم : إن ظهور هذا النبى الملك سيكون منهم من نسل داود ، وكانت الحقيقة غير ذلك حيث إن البشارات كلها كانت تشير أن هذا النبى يأتى من الأمم من نسل إسماعيل من فاران بكة ومعه شريعة من الله يحكم بها ، وتسقط تحت قدميه ممالك الأرض ، ويقيم مملكة الله على الأرض كما هى مقامة فى السماء ، ولهذا أرسل الله رسوله يسوع ليبين للأمة اليهودية حقيقة الأمر وخداع علماء الدين

لهم ؛ لأن ملكوت الله آت كما يريد الله وليس كما يريد المحرفون .

فكان يسوع إنذار الله وبشارته الأخيرة لليهود حتى يؤمنوا بالنبى الأسمى المبارك الآتى باسم الله فيكون لهم نصيب فى الملكوت القادم ، وأيده الله بالمعجزات العظيمة التى تدل على نبوته الصادقة ليصدق اليهود دعواه وإنجيله ، فماذا كان ظن يسوع فى نفسه ، وماذا كان ظن يوحنا المعمدان فيه ؟ وماذا كان ظن أمه ويوسف النجار فيه ؟ وماذا كان ظن أهل الناصرة فيه ؟ وماذا كان ظن علماء الدين اليهودى فيه ؟ وماذا كان ظن الحواريين فيه ؟ وماذا كان ظن جموع الشعب اليهودى فيه ؟ وماذا كان ظن من أقام لهم معجزة فيه ؟ وماذا كان ظن الرومان المحتلين فيه ؟ وماذا كان ظن الحكام فيه ، ومن أين جاءت الافتراءات فيه هذا ما سنتحدث معك فيه ؟ بطريقة النفى والإثبات عبر ثلاثة محاور رئيسية وهى : هل يسوع نبى عادى ؟ هل يسوع هو المسيا الرئيس المنتظر ؟ هل يسوع إله ؟

وقد رأيت أن هذا الموضوع يستحق كتاباً مستقلاً لتقديمه فى شرح واف من نصوص الأناجيل وعندها ستعرف الحقيقة كاملة عن يسوع الناصرى أنه لم يكن أكثر من نبى عادى مرسل من الله لبني إسرائيل والدليل من أقواله وأفعاله كثيرة ، فهل حقا نظر يسوع لنفسه على

أنه أكثر من مجرد نبى عادى لليهود ؟ أم هل نظر لنفسه أنه هو المسيا الرئيس نبيا للأمم الأرض كلها صاحب الشريعة الجديدة ، والنبى الحاكم الذى سيقم ملكوت الله فى الأرض ، أم هل نظر لنفسه أنه هو الإله الحى الحقيقى خالق كل شىء إله بنى إسرائيل إلههم ؟⁽¹⁾

فاصل ٤ :

معجزات النبى محمد المادية

أنا مسلم مؤمن بكل أنبياء الله بما فيهم نبى الله إسحاق ونبى الله يعقوب ونبى الله حزقيال ونبى الله هوشع ونبى الله يوشع ونبى الله يوشع ونبى الله عاموس ونبى الله داود ونبى الله أشعيا ونبى الله عبوديا ونبى الله ميخا ونبى الله ناحوم ونبى الله حبقوق ونبى الله صفنيا ونبى الله حجى ونبى الله زكريا ونبى الله ملاخى ونبى الله يوحنا المعمدان بالرغم من عدم وجود أى معجزات مادية خارقة لهم ، فأنا كمسلم مؤمن بأنهم

(1) هذا ما ستعرفه من الكتاب القادم : (يسوع فى عيون معاصريه) .

أنبياء الله فهل تؤمن أنت بهم بالرغم من عدم إعطائهم أى معجزة مادية خارقة للطبيعة للدلالة على نبوتهم الصادقة ؟

تعلم ٠٠٠ أنكم تطلبون معجزة لا عظة ، صدقنى ما أضعف هذا الإيمان ومع ذلك فالمعجزات المادية ذات المحدودية الزمانية والمكانية والخارقة للطبيعة للنبي محمد كثيرة جدا جدا ، فإن أردت الاطلاع عليها فابحث عن كتاب اسمه : (دلائل النبوة) للبيهقى واقراه جيدا عسى أن يفيدك .

والآن دعنى أحدثك قليلا عن المعجزة الخالدة التى لا يطويها زمن منذ ظهورها بل يزداد بريقها وجلالها وبهاؤها مع تقدم الإنسانية ونضج الفكر الإنسانى فى فهم واستيعاب هذه المعجزة الخالدة (القرآن الكريم) ، الكلمة الحية لله إلى البشرية كلها بلغة العرب كلمة الله المنطوقة الباقية والدائمة إلى الأبد ، قال الله فيها وعنها : ﴿ وَكَذَلِكَ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ [الشورى] .

نعم نحن عندما نتحدث عن القرآن فنحن نتحدث عن روح من أمر الله ونور منه ، أنه الحق من الله ومن يعاند ويكذب ذلك الحق يتوعدهم الله ويقول لهم : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثَمَّ كَفْرَتُمْ

بِهِ مِّنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سُرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي

أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٤﴾ [فصلت

. [

فإن بين الله لكم من الآيات الكونية والآيات فى جسم الإنسان على أن القرآن هو كلمة الله بحق ، فهل حقا أنتم تؤمنون ؟ يقول الله فيه عنه :

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ۗ أَلْقُرْآنَ ۗ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴿٥٥﴾ [النساء] .

١ - ظاهرة تمدد الكون :

منذ بدء البشرية على كوكب الأرض لم ينمو علمهم عن الأفلاك والنجوم والفضاء الخارجى اللامتناهى سوى رصد حركات الكواكب ومواقع النجوم ولكن الآن فى زمننا الحاضر مع تقدم العلوم البشرية صعد الإنسان على سطح القمر و فى أمريكا تم صنع تلسكوب عملاق اسمه تلسكوب هابل ووضعوه فى مدار خارجى فى الفضاء حول الأرض وأمكن للعلماء لأول مرة فى تاريخ البشرية كلها رؤية أعماق بعيدة جدا من الكون وتوصل العلماء بواسطة هذا التلسكوب الهائل إلى حقيقة علمية هائلة تم رصدها لأول مرة فى تاريخ البشرية كلها وهى ظاهرة تمدد الكون بمعنى أن الكون يتسع وهو دائما فى حالة تمدد و اتساع فى جميع جهاته .

وكان ذلك هو الحدث العلمى الأكثر أهمية فى وقتها ، وحصل مكتشف هذه الظاهرة على جوائز علمية عديدة من أرفع وأكبر الجهات العلمية فى العالم ، هذا العالم المكتشف لم يكن مسلما ولعله لم يسمع طفلة حياته عن شىء اسمه دين الإسلام ، ولا عن رسول الله اسمه محمد ﷺ ولا عن كتاب منزل عليه من الله اسمه القرآن ، هذا العالم الذى حصد الجوائز الكثيرة من المؤكد لم يعلم أن ما توصل إليه من اكتشاف علمى مذهل قد ذكر فى القرآن كلمة الله المنزلة منذ أكثر

فإن لم تؤمن و كفرت به بعدما تبين لك أنه الحق من الله فاعلم يقينا أنه قد قامت عليك الدينونة كاملة من الله ، أتدرى ما هى هذه الدينونة التى سيقمها الله عليك ؟ اسمع قول الله : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَيَبْسُ الْمَصِيرُ ۝ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ ۝ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ ﴾ [الملك] .

تحذير قبل أن تقرأ هذه السطور القادمة :-

بعون من الله تعالى وهدى منه سوف تقام الدينونة الآن على قارئ السطور القليلة القادمة على أن القرآن هو كلمة الله الحيه فمن آمن نجا ومن كفر هلك .

فهل أنت مستعد ؟ ؟

٢- ظاهرة السقف المحفوظ :

إذا دخلت بيتك ونظرت بأعلى فماذا ترى ؟ نعم أنك ترى سقف بيتك هذه حقيقة فإذا كنت بالخارج فى الهواء الطلق ونظرت بأعلى فهل ترى أى سقف للأرض ؟ بالطبع لا فنحن لا نرى للأرض أى سقف ، هذا حقا ما كانت البشرية تظنه منذ وجودها على الأرض وحتى سنوات قليلة ماضية حيث اكتشف علماء العلم الحديث بالوسائل العلمية الحديثة التى لم تكن متاحة من قبل ولأول مرة فى تاريخ البشرية اكتشفوا أن للأرض سقفاً ، وأن هذا السقف غير مرئى ويتكون من طبقات غازية محددة التركيب والخصائص بعضها فوق بعض وهو ما يسميه العلماء الطبقات العليا للغلاف الجوى وهذه الطبقات الغازية تحرق أى جسم دخيل يسقط من الفضاء على الأرض فتحرق النيازك حتى تصل إلى الأرض مفتتة إلى قطع صغيرة ، وبذلك تحمى الأحياء الأرضية بالإضافة إلى مجال مغناطيسى قوى حول الأرض فى الفضاء الخارجى على شكل حلقات غير مرئية يطرد المجالات الإشعاعية والجسميات تحت الذرية الفضائية الضارة بالأحياء على الأرض وبالإضافة إلى طبقة غازية تحيط بكوكب الأرض تسمى طبقة الأوزون تحمى الأحياء على الأرض من ضرر الأشعة فوق البنفسجية والتى تطلقها الشمس .

من ألف وأربعمائة سنة مضت على نبي غير متعلم من الصحراء اسمه محمد من بدو العرب ، وهم قوم بدو رعاة غنم وتجار لا دراية لهم بالعلوم بتاتا .

إن كانت هذه الحقيقة العلمية المكتشفة حديثا مذكورة بالقرآن ، فهذا يكون معجزة للقرآن ، فهل أنت بعد ذلك تؤمن بأن القرآن هو الكلمة الحية للإله الحى الحقيقى الله خالق كل شىء ؟

قال الله فى القرآن : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

[الذاريات] .

ربما يكون جدير بالذكر أن المفسرين القدامى من المسلمين من علماء تفسير القرآن كانوا علماء أدب و بلاغة ولم يكن منهم أى عالم مادة ولم يكن لهم أية دراية بالعلوم المادية لذلك عجزوا تماما عن تفسير هذه الآيات العلمية وأغلب ما كتبوه فى تفسيرها هو اجتهاد شخصى منهم لا يعتد به يغلبه الظن لم يكن متوافراً فى زمنهم أى من الاكتشافات العلمية فى الكون ، وجسم الإنسان ليعلموا التفسير الصحيح للآيات العلمية فى القرآن معجزة كل زمان .

هذا هو سقف الأرض حقيقة علمية لم يتمكن الإنسان أن يرصدها أو يكتشفها إلا فى زماننا هذا حديثا و فقط باستخدام الأجهزة العلمية الحديثة والمعقدة جدا .

فماذا تقول لو أن هذه الحقيقة العلمية الكونية التى اكتشفت حديثا تكون مذكورة فى كتاب أنزل على رجل من بادية الصحراء غير متعلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة .

ألا يدل ذلك على أن ذاك الكتاب منزل عليه من الإله خالق هذا الكون العليم بكل شىء خلقه ، وأن القرآن الحق من الله إله الكون وأن محمدا نبى الله ورسوله حقا وصدقا .

قال الله فى القرآن : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ۗ وَهُمْ عَنْ

ءَايَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠١﴾ [الأنبياء] .

٣- مراحل تكوين الجنين فى رحم أمه :

تطورت العلوم البشرية جدا فى الآونة الأخيرة حتى نما فرع جديد من العلم اسمه علم الأجنة اختص فيه العلماء بدراسة مراحل تكوين الجنين ونموه فى رحم أمه وسجلت اكتشافاتهم وأبحاثهم فى الكتب -

كسابق علمى فريد من نوعه ، لم يسبق لأحد من قبل التوصل إليه فى التاريخ العلمى للبشرية كلها .

وقد جاء بالقرآن الكريم كلمة الله الحية وصفاً دقيقاً لمراحل خلق الجنين فى رحم أمه فى وقت لم يكن فى البشرية كلها علم يسمى علم الأجنة أو باحث فى هذا المجال ، بل كان البشر ينسجون قصص الخلق من وحي خيالهم فىأتى كل كلامهم باطل لا صحة فيه ، ولكن عندما يتكلم الخالق بنفسه فكلمته حق لأنه أعلم بما يخلق و كيف يخلق .

جاء بالقرآن : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ

جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴿١٦﴾ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ

مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ

﴿١٨﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ [المؤمنون] .

إن الله خلق الإنسان من سلالة من طين ، كلمة (سلالة) لها معنيان:

الأول : بمعنى : سلَّ شيئاً من شيء أى أخذ منه ، **والثاني :** بمعنى التسلسل ، وكلا المعنيين متحقق كإعجاز لفظي ، والطين هو : مخلوط الماء والتراب معا وبتحليل مركبات جسم الإنسان وجد أنها تتوافق مع تحليل مكونات الطين ، وبنفس نسب العناصر ، أما كيف يتحول الطين إلى بشر من لحم ودم وعظم وجلد .

هذا كله موجود فى معنى كلمة (سلالة) فالبذرة النباتية سللت أى أخذت من طين الأرض عناصره الأساسية وحولتها لمركبات ، ونمت نباتا وشجرا وعشبا وأخرجت ثمارا ، ومن هذا أكل الحيوان فسل أى أخذ من النباتات مركباته وحولها فى جهازه الهضمى إلى عناصر الأرض الرئيسية ومركبات بسيطة ودخلت فى مجرى الدم إلى كل خلية من خلايا جسمه فنما وتحولت هذه العناصر عبر عمليات بيولوجية عديدة ومعقدة إلى لحم و دم وعظم ودهن .

وعندما يأكل الإنسان من هذه الحيوانات والنباتات فإنه يسبل منها أى يأخذ منها مركباتها ويحولها فى جسمه عبر عمليات بيولوجية كثيرة جدا ومعقدة تم اكتشاف تفاصيلها حديثا فى ما يسمى حاليا بعلم

تأمل وافهم - هداك الله : إنه لو كان القرآن مؤلفاً بشرباً ما كانت الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً توافقه أبداً وخاصة عندما تعلم أن القرآن ظهر منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة مضت قبل اكتشاف أى من هذه الحقائق العلمية الحديثة ، وأنه ظهر فى بيئة جاهلية بحتة مجرد قبائل بدوية وثنية يعيشون فى صحراء الجزيرة العربية من تجار ورعاة غنم لا دراية لها بأى نوع من أنواع العلوم ، وأنه ظهر رجل منهم غير متعلم يدعوهم لعبادة الله وحده اسمه محمد نادى فيهم أنه نبي الله ورسوله وأن القرآن كلمة الله المنزلة عليه ، فلو كان القرآن مؤلفاً بشرباً ما كانت الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً فى الكون وفى جسم الإنسان تتفق مع جاء عنها فى القرآن .

وهذا يدل أكبر دلالة على أن هذا القرآن هو كلمة الله بحق ، وأن محمداً كان صادقاً فى دعواه أنه هو نبي الله ورسوله حقا ، بل وأكثر من ذلك أنه لو كان القرآن وحياً بالمعنى فقط وأن النبي كتب الألفاظ من عنده لظهر الخلاف وعدم التوافق ، وهذا يدل على أن القرآن هو كلمة الله الحية المنطوقة المنزلة بلفظها وحروفها بل حتى وطريقة تلاوتها .

شرح الآيات القرآنية :

وقوامها هكذا بالضبط يكون حجم وشكل وقوام الجنين فى رحم أمه فى تلك المرحلة مرحلة المضغطة وهذا ما أثبتته العلم الحديث بالوسائل العلمية الحديثة ؛ ثم تأتى مرحلة تكوين الأعضاء فيتكون إبتداء العظم ثم يكسى العظم لحما الذى هو عضلات الجسم كله ، ثم ينفخ فيه الروح الإنسانى : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون] .

٤- تحديد جنس المولود :

مع التقدم المذهل فى علم الوراثة وعلم الجينات وجد أن المرأة لا تنتج سوى نوع واحد من البويضات تحتوى على الصبغيين (XX) بينما الرجل ينتج نوعين من الحيوانات المنوية : نوع يحتوى على (XY) الذى عند تلقيحه للبويضة يكون المولود ذكرا : ونوع (XX) ، والذى عند تلقيحه للبويضة يكون المولود أنثى ، هذا الكشف العلمى الحديث وتم بوسائل علمية متقدمة جدا كالمجهر الإلكتروني ووسائل تحليل جزئى وجينى متقدمة جدا ، ورغم ذلك فهذا الكشف العلمى الحديث المذكور بكل بساطة فى القرآن الذى جاء منذ أكثر من ١٣٠٠ عام قبل ظهور هذا الكشف العلمى وتأكيديه بوسائل البحث العلمى الحديثة جدا ، مما يدل على أن القرآن هو كلمة الله الحيه وهو الحق

الكيمياء الحيوية فتتحول العناصر والمركبات البسيطة التى كانت فى الأصل طين الأرض إلى جلد ولحم ودم وعظم بشرا سويا ، ومنها يتكون فى جسم الرجل فى أنسجة خصيتيه السائل المنوى الذى يحتوى على النطف ويتكون فى جسم المرأة من مبايضها البويضات فتسقط داخل رحمها وعند حدوث التلقيح تندمج نطفة الرجل مع نطفة المرأة .

وتبدأ أولى مراحل الجنين فى القرار المكين فى رحم أمه (علقه) ؛ إعجاز لفظى آخر يصف الشكل وطريقة التغذية ونوع الغذاء فى لفظة واحدة (علقه) ، لأنها تكون معلقة فى سقف الرحم حيث تغرز هذه العلقه ما يشبه الجذور فى داخل بطانة جدار الرحم وتمتص عبرها الدم من الأم ، وهذه الجذور هى بداية تكوين ما يسمى بالمشيمة فيما بعد ، وتكون فى البداية فى حجم حبة العدس ثم تنمو شيئا فشيئا مع مرور الأيام .

وبعد (٤٠ يوماً) تتحول العلقه إلى مضغطة ، ومن الإعجاز اللفظى فى كلمة مضغطة أن الحق سبحانه وتعالى يصف الشكل والحجم والقوام للجنين فى بطن أمه فى تلك المرحلة بلفظة واحدة ، فالمضغطة فى اللغة العربية ، هى : قطعة اللحم الممضوغة فأنت حينما تمضغ قطعة من اللحم وتخرجها من فمك فانظر إلى حجمها وشكلها

من الله الخالق لكل شيء ويعلم كل شيء خلقه وكل خلق هو بأمره وحده .

قال الله في القرآن - كلمة الله الحية الباقية في سورة [القيامة] :

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّٰوَامَةِ ۖ أَتَحْسَبُ ۙ
الْإِنْسَانَ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۖ بَلَىٰ قَدَرِينَا عَلَىٰ أَنْ نُسَوِيَ بَنَانَهُ ۖ بَلَىٰ
يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۖ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ۙ
وَحَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ
أَلْفَرُّ ۖ كَلَّا لَا وَزَرَ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ يُنْبِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ
بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۙ
﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۖ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ۖ فَإِذَا
قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۖ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۖ

وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۖ ۙ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿١٢﴾ وَوُجُوهٌ
يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿١٣﴾ تَتَّظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿١٥﴾ وَقِيلَ
مَنْ رَاقٍ ﴿١٦﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿١٧﴾ وَالتَّتَفَتِ النَّسَاقُ بِالنَّسَاقِ ﴿١٨﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ
يَوْمَئِذٍ النَّسَاقُ ﴿١٩﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ
ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٢٢﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٢٤﴾
أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٢٥﴾ أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِّن مَّيِّ يَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ
كَانَ عِلْقَةً فَحَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢٧﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٢٨﴾ أَلَيْسَ
ذَٰلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ تُوْحَىٰ الْمَوْئِيٰ ﴿٢٩﴾ ﴿ [القيامة] .

تأمل معنى قول الله : ﴿ أَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [المريم] أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مِّمِّي يَمِينِي ﴿٢٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٢٩﴾ [القيامة] .

الآيات القرآنية تحدد بأسلوب انسيابي سهل معجز للبشر أن جعل الذكر ذكرا وجعل الأنثى أنثى يرجع أساسا إلى نوع النطفة فى منى الرجل وذلك طبعا بتقدير الله الخالق العليم ، وهذه حقيقة علمية هائلة لم يتوصل إليها العلم إلا حديثا جدا .

٥ - كروية الأرض :

فى أواخر العصور الوسطى أصدرت الكنيسة الحكم بالإعدام على العالم الفلكى جاليليو ، وذلك لقوله : إن الأرض كرة تدور حول نفسها لأنه بذلك الزعم يخالف آيات الكتاب المقدس ، ولكن العلم الحديث أكد بالفعل أن الأرض كرة تدور حول نفسها ؛ وتم تصوير ذلك بالأقمار الصناعية حديثا وأصبحت كروية الأرض ودورانها حول نفسها ، من الحقائق العلمية التى لا تقبل الشك أو الجدل لأنها تأكدت برؤية العين ، وقبل جاليليو هذا بأكثر ٧٠٠ سنة تنزلت آيات القرآن من الله خالق

الكون على عبده وآخر رسله للبشرية كلها محمد ﷺ ، تذكر فى إعجاز علمى لفظى مذهل حقيقة كروية الأرض ودورانها حول نفسها ، وأن ظاهرة تعاقب الليل والنهار ترجع أساسا لكروية الأرض ودورانها حول نفسها أمام الشمس .

فتأمل أيدك الله بروح الفهم قول الله فى القرآن : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الزمر] .

وتأمل هذه الآية العظيمة من قول الله : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُورٌ مَّرَّ السَّحَابِ ۗ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۗ إِنَّهُ حَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النمل] .

هذه الآيات القرآنية التى تنزلت على النبى الأُمى محمد ﷺ منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة مضت رآها رؤية عين رواد الفضاء الأمريكان

والروس الغير مسلمين فى رحلاتهم الفضائية حديثا وتم تصوير هذه المشاهد وبثها عبر قنوات التليفزيون فى كل أرجاء العالم كله آية من الله للناس على أن القرآن حق كلمة الله خالق الكون ، فهل أنتم تؤمنون ؟

٦ - وظيفة الجبال :

يقول الله فى القرآن : ﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴾ [النبأ] .

ويقول تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ

كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٍ ﴾ [ق] .

ويقول : ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَآ وَسُبُلًا

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [النحل] .

وهذه حقائق أثبتتها علم الجيولوجيا الحديث جدا ، حيث أثبت أن الذى تحت أقدامنا ما هو إلا القشرة الأرضية وهى عائمة فوق بحر هائل من الحمم والمعادن المنصهرة السائلة فى باطن الأرض ولولا

أن ثبت الله هذه القشرة الأرضية التى نحيا عليها بالجبال لكنا كركاب سفينة وسط بحر هائج من الجحيم ، وأثبت العلم الحديث أن الجبال تمتد حتى أسفل القشرة الأرضية نفسها وتكون فى ذلك مشابهة للوتد الذى يثبت الخيمة وهو وصف دقيق جدا ومعجز جاء فى القرآن عن شكل الجبال ووظيفتها .

٧ - قوة تمسك الكون من الانحلال والزوال :

وجد علماء المادة أنفسهم أمام قوة غامضة تمسك ذرات الكون والكواكب والأرض والسماء والنجوم من أن تزول وتتحل ولم يجدوا لهذه القوة أى تفسير علمى ماضى محسوس .

سموها بأسماء علمية لديهم سموها قوى الجاذبية وقوى الطرد المركزى وقوى الترابط النووى ، فمن المعروف علميا أن تعادل قوى الجاذبية والطرد المركزى تمسك النجوم والأقمار والكواكب فى مداراتها المحددة ، وبذلك لا تصطدم الشمس بالقمر ، ولا يسقط القمر على الأرض ، وكل فى فلك يسبحون ، وهذه الظاهرة عامة فى الكون كله بما يحويه من نجوم وكواكب نراها ولا نراها ، حتى إنها تمسك الإلكترونات فى مدارات محددة حول نواة الذرة فى كل مادة .

وإن نيوتن رصد هذه القوة وسماها قوة الجاذبية لكنها يعترف أنه لا يعرف لكنها أى تفسير ، حتى أينشتين بنظريته الجديدة : (انحناء الكون) ، لم يقدم لنا تفسيراً كافياً ومحدداً لهذه القوى التي تمسك الكواكب والمجرات والنجوم فى الكون ، فهو تفسير يحتاج لتفسير آخر ، وقوة أخرى اكتشفها العلماء حديثاً ولكن هذه القوة تكمن نواة الذرات فى مادة موجودة فى الكون وهى قوة الترابط النووى ، فمن المعروف علمياً أن الشحنات المتشابهة تتنافر بشدة ، ومع ذلك نجد العجب كل العجب داخل نواة كل ذرة يتركب منها هذا الكون كله ، فهذه النواة المتناهية فى الصغر جدا تحوى بداخلها شحنات موجبة على شكل جسيمات دقيقة جدا تسمى بروتونات ورغم قوة التنافر الشديدة جدا بين هذه البروتونات فإننا نجد نواة الذرة مستقرة .

قام العلماء بتجربة مثيرة فحسبوا كتل الجسيمات داخل نواة الذرة ، ثم حسبوا كتلة النواة نفسها فوجدوا عجباً وهو أن كتلة النواة بما فيها من جسيمات أقل من مجموع كتل ما بها من جسيمات ، فقالوا : إن الفارق فى الكتلة هو قوة الترابط النووى ، وذلك ليس له أى تفسير علمى مادى مقنع بتاتا ، وهذا الأمر يشبه كأن عندك كيساً من البرتقال عندما تضعه على الميزان تجده كيلو واحداً ، وعندما

تزنه برتقالة برتقالة ثم تجمع وزن البرتقالات تجد إجمالى الوزن كيلو ونصفاً مثلاً ، وهذا ليس له أى تفسير علمى مادى أبداً .

والسر الحقيقى يوجد فى هذه الآية القرآنية العظيمة :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝۱۰۱ ﴾ [

فاطر] .

لاحظ لفظة (يمسك) فى الآية إنها تدل على إمساك متنافرين بقوة حيث إنه لو انحلت نواة الذرة لانفرد تماسك الكون كله ، ولزالت السموات والأرض ، ولتحول الكون كله إلى إشعاعات وجسيمات دقيقة تحت ذرية ، فالله وحده هو القادر القوى الذى يمسك الكون من الزوال والتفكك وهذا من رحمته الكبرى .

ويعطينا الله مثلاً صغيراً جداً على هذا الويل العظيم فعلتها أيدي الإنسان الآثمة ، وهو ما حدث من انفجارات نووية باليابان بهيروشيما ونجازاكي ، وكان ذلك من مجرد انحلال عدد قليل جداً من النواة فى ذرات المادة ، فما بالك لو انحلت ذرات الكون كله ذرة ذرة ، شىء رهيب أكبر من كل تصور ممكن أن يعيه عقل الإنسان .

فسبحان الله العظيم والحمد لله رب العالمين .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا

مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر] .

فصل ٥ :

الوحي الإلهي

ذكر لوقا في أول إنجيله أن ما كتبه هو مجهود شخصي قام به .

لم يذكر متى أو مرقس أو يوحنا أو لوقا في أناجيلهم ، أن ما كتبه تم بوحى من الله لهم .

لم يذكر بالإنجيل نوع اللغة التي تم بها كتابة هذه الأناجيل .

ذكر بالقرآن أن هذا القرآن منزل من الله باللغة العربية على النبي

محمد .

سأعطيكم مثلاً بسيطاً جداً لتفهم ما هو الوحي القرآني :

أولاً : مثال نص إنجيلي (لوقا ٢ - ٤٢) :

« وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح » ،
ونفس النص ممكن أن يكتب هكذا : « وكل سنة في عيد الفصح كان
أبواه يذهبان إلى أورشليم » ، وممكن أيضاً أن يكتب هكذا : « وفي
عيد الفصح كان أبواه يذهبان إلى أورشليم كل سنة » ، والثلاث جمل
صحيحة كنص إنجيلي . لا يختلف على ذلك أى مسيحي .

الوحي فى النص القرآني لا يقبل مثل هذه التباديل فى الكلمات
والألفاظ حتى وإن كان المعنى واحداً .

مثال : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [

البقرة] هذا نص قرآني من سورة البقرة آية ١٥٠ ، أما هذه الجملة
هكذا : (وشطر المسجد الحرام فول وجهك من حيث خرجت) ليست
هذه الجملة قرآناً ولا تسمى قرآناً أبداً ؛ لأنها لم تنزل من الله بهذا
الشكل .

وإن كانت هكذا أيضاً : (فول وجهك من حيث خرجت شطر
المسجد الحرام) ليست هذه الجملة قرآناً ولا تسمى قرآناً أبداً لأنها لم
تنزل من الله بهذا الترتيب بين الكلمات وبعضها .

وهذا فى كل كلمات القرآن من أول كلمة فيه إلى آخر كلمة فيه ، بل وأيضا بترتيب آياته بل وأيضا بطريقة نطق حروفه ، حيث إن القرآن نزل من الله وحيا منطوقا بكلماته وألفاظه وحتى بطريقة نطقه التى نطقه بها الآن فى الترتيل ، فقد بلغه أمين الوحي ملاك الله جبرائيل كما سمعه من الله بالضبط إلى رسول الله محمد فحفظه ، وبلغه للناس كما سمعه بالضبط من ملاك الله جبرائيل فكان الناس يحفظونه أولا بأول كلما يتنزل منه آيات كانوا يحفظونها فورا كما أنزلت .

وكان من الصحابة المؤمنين كتبة عينهم رسول الله محمد لكتابة آيات القرآن أولا بأول حينما يتنزل منه شىء واستغرق تنزيل القرآن ٢٣ سنة حتى تم كاملا كما هو بين أيدينا الآن بالمصحف ، وكان ملاك الله أمين الوحي جبرائيل يراجع ما نزل من القرآن مع النبى محمد مرة كل عام وفى عام وفاة النبى محمد راجعه مرتين .

فالقرآن لم يتناقل كنص مكتوب فقط ، كلا بل تناقل كنص منطوق أساسا ، وكان هذا لا يتم إلا بالتعلم المباشر على يد شيخ حافظ للقرآن .

شريعة التوراة : أنزلت من الله نصا مكتوبا فى ألواح تسلمها

رسول الله موسى ورجع بها إلى قومه .

كتب الأنبياء : أوحيت إلى الأنبياء كمعنى فقط ، وعبر النبى عن هذه المعانى بالكلمات والألفاظ من عنده وكذلك يقول أيضا المسيحيون عن أنجيلهم : إنها أوحيت معانيها إلى مرقس ومتى ولوقا و يوحنا وهم كتبوا كلماتها وألفاظها بأسلوبهم الشخصى .

كما أن أصول كل هذه الكتب مفقودة منذ زمن بعيد جدا كما لا يعلم أسماء كاتبها على وجه الدقة والزمن الذى كتبت فيه على وجه التحديد كما أن اللغة التى كتبت بها هذه الأصول ماتت منذ زمن سحيق ، ولا يوجد بين أيدينا منها فى زمننا الحاضر سوى النسخ المترجمة فقط ولا يعلم أحد أسماء هؤلاء المترجمين ومدى أمانتهم فى النقل حيث إنه لا تكاد توجد نسخة تتشابه مع نسخة أخرى كما سترى فى فاصل: فضح المحرفين).

الأنجيل الحالية التى بأيدي المسيحيين مجرد تدوين لقصة حياة يسوع دونها الذين عاشوا معه أحداث هذه القصة وتناقلها منهم من كتب بعدهم نفس هذه القصة ، والملاحظ أنه لم يتجرأ واحد من كتاب هذه القصة بأن يدعى أن ما كتبه هذا تم بوحى مباشر له من الله بالرغم من احتوائها فعلا على بعض نصوص من الإنجيل الأسمى

الذى أوحى به من الله إلى النبي يسوع ، وهذه النصوص غالبا ما تظهر فى بعض أقوال يسوع وعظاته ونبوءاته ، ولكن العجب هو أنه قد جاء أناس بعدهم بقرون عديدة يدعون أن ما كتبه هؤلاء الكتاب كان بوحي مباشر إليهم من الله ، فأيهما تصدق يا عاقل !! !

الوحي الإلهي هو مجموع تعاليم الله إلى بنى آدم ، وهو وحي ملئ بالحكمة والرقى المعجز لبنى البشر حيث ينهى الله فيه عن كل فحش فى الكلام والأفعال ، ويأمر بفعل الخيرات والقول الطيب ، فالوحي الإلهي هو منظومة حياة كاملة وهو الحياة التى يريدها الله للإنسان ، والمسلم يتعبد لله بقراءة وحيه (القرآن) كلمة الله الحية والباقية .

فقولوا لى هل يجوز للمسيحي أن يتعبد لله بقراءة هذه النصوص المثيرة جنسيا من كتابه المقدس باعتبارها كما يعتقد وحنأ إلهياً مقدساً ؟!

من حزقيال (٢٣ : ١١ - ٢١) :

« وَمَعَ أَنَّ أُخْتَهَا أُهْلِيَّةَ شَهَدَتْ هَذَا ، فَإِنَّهَا أَوْغَلَتْ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي عَشِقَتِهَا وَزِنَاهَا ، إِذْ عَشِقَتْ أَبْنَاءَ أَشُورَ مِنْ وُلَاةٍ وَقَادَةِ الْمُرْتَدِّينَ أَفْخَرَ اللَّبَاسِ ، فُرْسَانَ خَيْلٍ وَجَمِيعَهُمْ شَبَابُ شَهْوَةٍ ، ١٣ فَرَأَيْتُ أَنَّهَا قَدْ

تَنَجَّسَتْ ، وَسَلَكْنَا كِلْتَاهُمَا فِي ذَاتِ الطَّرِيقِ ، ١٤ غَيْرَ أَنَّ أُهْلِيَّةَ تَفَوَّقَتْ فِي زِنَاهَا ، إِذْ حِينَ نَظَرْتُ إِلَى صُورِ رِجَالِ الْكَلْدَانِيِّينَ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْحَائِطِ بِالْمُغْرَةِ ، ١٥ مُتَحَرِّمِينَ بِمَنَاطِقٍ عَلَى خُصُورِهِمْ ، وَعَمَائِمُهُمْ مَسْدُولَةٌ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، وَكُلُّهُمْ بَدَوْا كَرُؤَسَاءِ مَرَكَبَاتٍ مُمَاتِلِينَ تَمَامًا لِأَبْنَاءِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي بَابِلَ أَرْضِ مِيلَادِهِمْ ، ١٦ عَشِقْتُهُمْ وَبَعَنْتُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ ، ١٧ فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا أَبْنَاءُ بَابِلَ وَعَاشَرُوهَا فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ ، وَبَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ بِهِمْ كَرِهْتُهُمْ ، ١٨ وَإِذْ وَاطَّيَبْتُ عَلَى زِنَاهَا عَلَانِيَةً ، وَتَبَاهَتْ بِعَرَضِ عُرْيِهَا ، كَرِهْتُهَا كَمَا كَرِهْتُ أُخْتَهَا ، ١٩ وَمَعَ ذَلِكَ أَكْثَرْتُ مِنْ فُحْشِهَا ، ذَاكِرَةً أَيَّامَ حَدَائِقِهَا حَيْثُ زَنَّتْ فِي دِيَارِ مِصْرَ ، ٢٠ فَأَوْلَعْتُ بِعُشَاقِهَا هُنَاكَ ، الَّذِينَ عَوَّرْتُهُمْ كَعَوْرَةِ الْحَمِيرِ وَمَنْيُهُمْ كَمَنْيِ الْخَيْلِ ، ٢١ وَتَقَّتْ إِلَى فُجُورِ حَدَائِقِكَ حِينَ كَانَ الْمِصْرِيُّونَ يُدَاعِبُونَ تَرَائِبَ عِدْرَتِكَ طَمَعًا فِي نَهْدِ حَدَائِقِكَ » .

وهذه النصوص من نشيد الأنشاد :

« لنا أخت صغيرة ليس لها ثديان ، فماذا نصنع لأختنا في يوم تخطب إن تكن سورا فنبنى عليها برج فضة ، وإن تكن بابا فنحصرها بألواح أرز أنا سور وثدياي كبرجين ، حينئذ كنت في عينيه كواجدة سلام » .

٢ ((المَحْبُوبَةُ) : لِيَلْتُمْنِي بِقُبَلَاتِ فَمِهِ ، لِأَنَّ حُبَّكَ أَلَدُّ مِنَ الْحَمْرِ ،
٣ رَائِحَةُ عُطُورِكَ شَدِيدَةٌ ، وَاسْمُكَ أَرِيحٌ مَسْكُوبٌ ؛ لِذَلِكَ أَحَبَبْتُكَ
العَدَارَى ، ٤ اجْذُبْنِي وَرَاءَكَ فَجَرِي ، اُدْخُلْنِي الْمَلِكُ إِلَى مَخَادِعِهِ ،
نَبْتَهُجُ بِكَ وَنَفْرُحُ ، وَنُطْرِي حُبَّكَ أَكْثَرَ مِنَ الْحَمْرِ ، فَالَّذِينَ أَحْبَبُوكَ
مُحِقُّونَ .) .

(المَحْبُوبَةُ) : لَيْتَكَ كُنْتَ أَحِي الَّذِي رَضِعَ ثَدْيِي أُمِّي ، حَتَّى إِذَا
التَّقَيْتُكَ فِي الْخَارِجِ أَقْبَلْتُكَ وَلَيْسَ مَنْ يُلُومُنِي! ٢ ثُمَّ أَفُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ
بَيْتَ أُمِّي الَّتِي تُعَلِّمُنِي الْحُبَّ ، فَأُقَدِّمُ لَكَ خَمْرَةً مَمْرُوجَةً مِنْ سُلَافِ
رُمَانِي ، ٣ سِمَالُهُ تَحْتَ رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي ، ٤ اسْتَحْلِفُكُنَّ يَا بَنَاتِ
أُورُشَلِيمَ أَلَّا تُوقِظَنَّ وَلَا تُنَبِّهَنَّ الْحَبِيبَ حَتَّى يَشَاءَ .) .

((المُحِبُّ) : مَا أَرَسَقَ خَطَوَاتِ قَدَمَيْكَ بِالْحِدَاءِ يَا بِنْتَ الْأَمِيرِ!
فَخَذَاكَ الْمُسْتَدِيرَتَانِ كَجَوْهَرَتَيْنِ صَاغَتُهُمَا يَدُ صَانِعِ حَاذِقٍ ، ٢ سَرَّتُكَ
كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى خَمْرَةٍ مَمْرُوجَةٍ ، وَبَطْنُكَ كَوْمَةٌ حِنْطَةٌ
مُسَيِّجَةٌ بِالسُّوسَنِ ، ٣ نَهْدَاكَ كَخِشْفَتِي ظَلِيَّةٌ تَوَامِينِ .) .

هل يجوز التعبد لله بقراءة كلام شخصي كهذا ؟ :

« حالما أرسل إليك أرتماس أو تيخيكس أجتهد أن تأتيني إلى مدينة
نيكوبوليس لأنى قررت أن أفضى فصل الشتاء هناك » من رسالة
بولس إلى تيطيس

ما قدمته لك هو كأمثلة بسيطة قليلة جدا والحصص فوق ذلك بكثير
جدا .

والله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمتقين والذين هم على الحق
المبين .

فاصل ٦ :

فضح المحرفين

اعلم أننا فى بياننا للتحريفات الحادثة فى الكتاب المقدس ليس
غرضنا الانتفاص من كلمة الله الحق ، ولكن بياننا هذا نضعه فى
مصاف الذود والدفاع عن كلمة الله الحق التى تجاسر عليها أسافل

زماننا الحاضر ونسخة قديمة وحديثة باللغة الإنجليزية ، وما استفعله هو مقارنة نصوص هذه النسخ ببعضها ، وستوضح لك حقيقة التحريف وكيف تم عبر العصور القديمة والحديثة وستعرف الغرض الذى تم من أجله التحريف وهو إثبات عقيدة أو نفى عقيدة وإثبات نبوءة أو نفى نبوءة ، لخدمة تفسير باطل .

القاعدة الأولى : التحريف بالتبديل :

ويتم ذلك باستبدال حرف مكان حرف أو كلمة مكان كلمة أو جملة مكان جملة ، ويتم أحيانا أخرى بالتلاعب بالألفاظ كتقديم وتأخير ونفى وإثبات على غير الواقع ، لتعسير فهم المعنى الحقيقى المقصود على القارئ العادى غير المتمرس ، وأحيانا يتم بتبديل اللفظة أثناء ترجمتها من لغة إلى أخرى ، وتستطيع اكتشاف مواضع كثيرة جدا فى الكتاب المقدس تم فيها التحريف اللفظى بتبديل كلمة محل كلمة أخرى غير مساوية لها فى المعنى ، حتى لا تقول إنها مجرد اختلاف لفظى فى الترجمة من لغة إلى لغة أو بين نسخة و أخرى .

القاعدة الثانية : التحريف بإضافة :

ويتم هذا النوع من التحريف بإضافة كلمة أو جملة لم تكن بالنص الأسمى ، وأحيانا يتم ذلك بإدخال الشروح التى كانت توضع فى

الناس على مر العصور فامتدت أيديهم بتحريف كلمة الله الحق فى التوراة و الإنجيل ، فعلى هؤلاء الملائعين الأنجاس ينطبق كلام الله فى كتاب أشعياء : « ويل للذين يتعمقون ليكتفوا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم فى الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا ، يا لتحريفكم ، هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه : لم يصنعني ، أو تقول الجبلية عن جابلها : لم يفهم) ، فعليهم لعنة الله عدد من أضلوا من بنى آدم .

فى هذا الموضوع لن نذكر لك كل مواضع التحريف فى الكتاب المقدس ؛ لأنها كثيرة جدا فوق الحصر ؛ ولأن عملية التحريف لم تتوقف فى زمن معين بل هى عملية مستمرة فى كل زمن بل مازالت مستمرة حتى كتابة هذه السطور وستستمر بعدها ولن تتوقف أبدا إلا عندما تتوقف الأرض عن الدوران ، ولكننا بعون الله سنضع لك القواعد الأساسية التى تمكنك من كشف التحريف فى نصوص الكتاب المقدس وسنضرب لك فقط مثلاً أو أكثر على كل قاعدة بقدر الإمكان ، فإن أردت المزيد فعليك باتباع القواعد المبينة لتكتشف بنفسك مواضع تحريف جديدة لم نذكرها لك .

كل ما عليك هو أن تحاول الحصول على أقدم نسخة ممكنة من كتابك المقدس ثم نسخة طبعت من خمسين عاما ثم نسخة حديثة من

بالباطل ويقدم لهم النص فى صورة مبطلّة على حسب تفسيره الوثنى له ليقبلوه ، وهى طريقة اتبعها المفسرون اليهود والمسيحيون قديما وحديثا .

الأمثلة :

مثال ١ : تحريف قديم بالتوراة : وقع خلاف قديم بين السامريين واليهود وهذا الخلاف مسجل بالإنجيل فى حديث يسوع مع المرأة السامرية ؛ فالتوراة عند السامريين فى كتاب التثنية أن موسى يأمر ببناء الهيكل على جبل جرزيم ففياها (فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل جرزيم » ، ولكن عند اليهود فى نسخة التوراة العبرانية : « فانصبوا الحجارة التى أنا أوصيكم فى جبل عيبال » ، وهذا نزاع بين اليهود والسامريين حيث يتهم كل منهما الآخر بتبديل الكلمة فى هذا الموضوع .

الدليل على التحريف :

١- اختلاف النسختين السامرية و اليهودية .

٢- سؤال المرأة السامرية يسوع عن هذا الأمر .

الغرض من التحريف : غير معلوم لنا .

الهامش أو الكلمات التوضيحية التى كانت توضع بين قوسين فى النص الأصلي وذلك عند إعادة الطبع فى زمن لاحق ويتم ذلك بإزالة القوسين بمنتهى البساطة ، فتصبح الجملة أو الكلمة المضافة وكأنها فى النص الأصلي ، وأحيانا تتم الإضافة بحرف واحد ولكنه يقلب المعنى الأصلي حيث يقلب القسم إلى نفي والنفي إلى قسم ، وينفى المثبت ويثبت المنفى ، وأحيانا تتم الإضافة بوضع قصة كاملة الأحداث ليس لها أى أساس من الصحة تم نسجها فى مخيلة كاتب الإنجيل فى زمن لاحق ، نتيجة تأثيرات عقائد وثنية كانت شائعة ورائجة وقت إعادة كتابة الأناجيل مرة أخرى .

القاعدة الثالثة : التحريف بالحذف :

ويتم هذا النوع بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو قصة ، وذلك لغرض إثبات عقيدة أو نفي عقيدة أو إثبات نبوءة أو نفيها ، لخدمة تفسير باطل .

القاعدة الرابعة وهى تحريف التفسير :

وهذا من أخطر أنواع التحريف وهو النوع الذى استعمله كبير المحرفين بولس ، وهو تفسير النص بطرق وثنية ليوافق عقائد الوثنيين والتلاعب بالنبوءات فى الكتاب ، فيلبس على الناس الحق

نوع التحريف : تبديل كلمة محل كلمة أخرى .

زمن التحريف : قديم – غالباً بعد فترة الأسر بابل .

مثال (٢) : اختلاف نسخة الملك جيمس المعتمدة عند البروتستانت للكتاب المقدس عن نسخة الكاثوليك ، وعندما سئل قسيس إنجليزي بروتستانتي يدعى : جيمس تد عن ذلك قال : لقد أسقط مارثن برويته الإصلاحية الثاقبة الكثير من أباطيل البابا ومن طغيان الكنيسة في روما ، ومن الأسفار التي لا نثق في صحتها أو في صلاحيتها .

الدليل على التحريف : مقارنة النسختين المذكورتين للكتاب المقدس .

الغرض من التحريف : إصلاحى بالنسبة للبروتستانت ، وهرطقة بروتستانية بالنسبة للكاثوليك .

نوع التحريف : التحريف بالحذف من البروتستانت أو التحريف بالزيادة من الكاثوليك .

مثال (٣) : بآخر سفر التثنية : « فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ، ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكلّ عينه ولا ذهب نضارته

فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً ، فكملت أيام بكاء مناحة موسى)

الدليل على التحريف : عقلى باستحالة أن يكون كاتب الأحداث المذكورة هو موسى نفسه ، ولكنه و لابد شخص آخر غير معلوم الاسم .

الغرض من التحريف : سرد تاريخى توضيحي لأحداث موت موسى ودفنه ومناحة بنى إسرائيل عليه .

نوع التحريف : التحريف بالإضافة .

مثال (٤) : تحريف نص التوراة بسفر التكوين : « قال : خذ ابنيك وحيدك الذي تحبه إسحاق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك » .

دليل التحريف :

الابن الوحيد لإبراهيم : هل كان هو إسحاق أم إسماعيل ؟

سؤال الإجابة عليه سهلة جدا و ذلك إذا عرفنا من كان مولده قبل الثانى وبكم سنة إسحاق أم إسماعيل ؟ الكتاب المقدس يحدد أن الذى ولد أولا كان هو إسماعيل فهو الابن البكر لإبراهيم ، وظل

saints: from his right hand went a fiery law for them)

وترجمته العربية الصحيحة والمذكورة ببعض النسخ القديمة هي: «
فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وسطع من جبل
فاران ، وأتى ومعه عشرة آلاف من القديسين وبيده اليمنى أحكام
شريعة نارية لهم .» .

نص محرف ١ : « فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من
سعير وتلألاً من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار
شريعة لهم » نسخة الكتاب المقدس في السبعينيات ١٩٧٥ .

نص محرف ٢ : « فقال : أقبل الرب من سيناء وأشرق عليهم من
سعير وتألّق في جبل فاران محاطا بعشرات الألوف من الملائكة
وعن يمينه يومض برق لهم » نسخة الكتاب المقدس سنة ١٩٩٥
المعنون على الغلاف ب : كتاب الحياة .

دليل التحريف : اختلاف النص المترجم حديثاً عن الأصل
الإنجليزي والترجمة العربية قديماً .

النص الأصلي : وأتى ومعه عشرة آلاف من القديسين وبيده
اليمنى أحكام شريعة نارية لهم .

إسماعيل هو الابن الوحيد لإبراهيم طيلة ١٤ سنة كاملة ، إلى أن ولد
إسحاق ، ولم يكن إسحاق أبداً هو الابن الوحيد لإبراهيم في أى يوم
من حياة إبراهيم ، لذلك تتضح الحقيقة وهي أن إقحام اسم إسحاق
في النص هو من باب التحريف المتعمد من اليهود في مرحلة
إعادتهم لكتابة التوراة من جديد .

الغرض من التحريف : نفي أى نبوءة بظهور نبوة من ذرية
إسماعيل ،

نوع التحريف : الإضافة .

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
لَيْشْتَرُوا بِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٦﴾ [البقرة] .

مثال (٥) : بسفر التثنية ٣٣ - ٣ النص الأصلي هو :

(And he said, The LORD came from Sinai, and
rose up from Seir unto them; he shined forth from
mount Paran, and he came with ten thousands of

Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools· 7 They go from strength to strength))

والترجمة العربية الصحيحة هي: « العابرون بوادي بكة يجعلونه حسنا» .

تحريف ١ : النسخ العربية : « عابرون في وادي البكاء يصيرونه ينبوعا» .

تحريف ٢ : النسخ العربية للكتاب المقدس سنة ١٩٩٥ المسماة كتاب الحياة : « وإذ يعبرون وادي البكاء الجاف يجعلونه ينابيع ماء . «

دليل التحريف : لفظة : (the valley of Baca) بالنسخة الإنجليزية ، والتي تدل على اسم علم لمكان يدعى وادي بكة يأتيه الحجاج المسلمون كل عام ، تم ترجمتها في النسخ العربية إلى : « وادي البكاء » وفي نسخة سنة ١٩٩٥ تم إضافة كلمة الجاف بعدها لتصبح : « وادي البكاء الجاف » إمعانا وتأكيدا على استمرارية عملية التحريف والإبداع فيها .

موضع التحريف في نسخة السبعينيات : وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم .

موضع التحريف في نسخة التسعينيات : محاطا بعشرات الألوف من الملائكة و عن يمينه يومض برق لهم .

في نسخة السبعينيات : تحول العشرة آلاف من القديسين الذين هم المؤمنون إلى : ربوات القدس .

وفي نسخة التسعينيات المسماة بكتاب الحياة : تحولت كلمة أتى إلى كلمة محاطا وتحول العشرة آلاف من القديسين الذين هم إلى : عشرات الألوف من الملائكة وتحولت الشريعة إلى برق يومض للملائكة في سماء فاران .

الغرض من التحريف : طمس نبوءة عن النبي محمد ﷺ تحققت بدخوله مكة التي هي فاران منتصرا ومعه عشرة آلاف من المؤمنين ومعه من الله كتاب القرآن يحتوى على أحكام الشريعة الإسلامية .

نوع التحريف : التبديل اللفظي .

مثال (٦) :

نص المزمور ٨٤ جملة ٦ :

الغرض من التحريف : طمس نبوءة تحققت بالنبي محمد ﷺ والمسلمين ، حيث إن وادي بكة المذكور بنص المزمور ، هو اسم مشهور ومعروف قديماً لمكة موطن قبيلة قريش حيث ولد خاتم المرسلين رسول الله محمد وإليه يذهب الحجاج المسلمون في كل عام يعبدون الله فيه حيث يؤدون شعائر الحج .

نوع التحريف : التبديل اللفظي في الترجمة والإضافة .

مثال (٧) :

نص إنجيل متى إصحاح ١٩ جملة ١٦ ، ١٧ بالنسخ القديمة : «
وإذا واحد تقدم وقال له : أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون
لي الحياة الأبدية ، ١٧ فقال له : لماذا تدعوني صالحاً ، ليس أحد
صالحاً إلا واحداً وهو الله ، ولكن أن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ
الوصايا » .

والنص المحرف في النسخ الحديثة كلها ومنها النسخة المسماة
بكتاب الحياة هو : «وإذ شاب يتقدم إليه ويسأل : أيها المعلم الصالح ،
أي صلاح أعمل لأحصل على الحياة الأبدية ؟ فأجابه : لماذا تسألني
عن الصالح ؟ واحد هو الصالح ، ولكن إن أردت أن تدخل الحياة
فاعمل بالوصايا » .

الغرض من التحريف : خدمة تفسير باطل يخدم عقيدة باطلة وينفي
عقيدة صحيحة ، فمنذ العلامة رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق
وحتى اليوم وهاتان الجملتان تستخدمان كدليل واضح على عدم
ألوهية يسوع الذي يقرر بكل وضوح أن ليس أحد صالحاً إلا واحداً
وهو الله ويرفض بشدة أن يدعو أحد صالحاً .

والذين يكتبون الكتاب بأيديهم في النسخة الجديدة يحاولون إخفاء
ذلك فحرفوا إجابة يسوع إلى المقطع المبتور: «واحد هو الصالح»
هكذا فقط بدون ذكر الله وبدون نفي صفة الصلاح عن غيره .

والنص الأخير به تناقض جديد لأنه يقول على لسان يسوع لماذا
تسألني عن الصالح مع أن السؤال كان عن أي صلاح أعمل .

نوع التحريف : التبديل ، باستبدال جملة محل جملة .

مثال (٨) :

رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الخامس جملة ٧ بالنسخ بعد القرن الثالث عشر الميلادي .

هذا النص محرف : (٠٠٠٠) فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد (٠٠٠٠) .

دليل التحريف : بالنسخة الحديثة للكتاب المقدس المسماة بكتاب الحياة الطبعة السادسة سنة ١٩٩٥ فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد .

تم وضع هذه الجملة بين قوسين كما هو مبين أمامك .

وفى آخر سطر من مقدمة هذه الطبعة الحديثة كتب الناسخون الجدد هذه الملحوظة الهامة جدا : « ما بين الأقواس هو تفسير لعبارات صعبة الفهم أو مقاييس ومكاييل قديمة وضعنا ما يقابلها بالقيمة الحديثة بين الأقواس » .

نفهم من هذا أن ما بين الأقواس هو إضافة من الناسخ و غير موجودة بالنص الأصلي ، وهذا النص تم حذفه بالكامل بالنسخة الأمريكية القياسية اعتمادا على الأبحاث المعروفة التي تقول : إن هذا النص غير موجود فى أى مخطوطة يونانية ، وأنه أضيف بعد القرن الثالث عشر الميلادي بدون وضعه بين قوسين للتمويه أنه من

النص الأصلي ، أى أن صيغة التثليث هذه فقرة مزيفة من عمل كاتب مجهول .

والسؤال الآن من المسئول عن مصائر الملايين من النصارى الذين هلكوا ، وسيهلكون وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التي تعلموها تقوم على أساس نص من وحي إلهي ، بينما هو فى حقيقة أمره نص دخيل أقحمته يد كاتب مجهول ؟؟

الغرض من التحريف : محاولة إثبات عقيدة باطلة وهى عقيدة التثليث .

نوع التحريف : تحريف التفسير وتحريف بالإضافة .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا

مِنْ إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ [المائدة] .

ويقول : ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ^ع أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ ^ج إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ^ط

سُبْحَانَهُ ﴾ [النساء : ١٧١] .

مثال (٩) :

سفر التكوين ، إصحاح ٢٥ ، جملة ١٧ ، ١٨ :

بالنسخة الإنجليزية هكذا :

(And these are the years of the life of Ishmael, an hundred and thirty and seven years: and he gave up the ghost and died; and was gathered unto his people، 18 And they dwelt from Havilah unto Shur, that is before Egypt, as thou goest toward Assyria: and he died in the presence of all his brethren،)

بالنسخ العربية هكذا :

(هذه سنو حياة اسماعيل ، مائة سبع وثلاثون سنة ، وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه ، ١٨ وسكنوا من حويلة الى شور التي أمام مصر حينما تجيء نحو آشور ، أمام جميع إخوته نزل) .

بالنسخة العربية الحديثة المسماه بكتاب الحياة هكذا :

(١٧ وَمَاتَ إِسْمَاعِيلُ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ مِائَةٌ سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ،
وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، ١٨ أَمَا ذُرِّيَّتُهُ فَقَدِ انْتَشَرَتْ مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ
الْمُتَاخِمَةِ لِمِصْرَ فِي اتِّجَاهِ أَشُورَ ، وَكَانَتْ عَلَى عِدَاءٍ مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهَا .
(

دليل التحريف : مقارنة النسخ المذكورة للكتاب المقدس وبيان
وقوع الاختلاف دل على أن نسختين منهما محرقتان في ذلك الموضوع
لا شك .

حيث إن ما ذكر بالنسخة الإنجليزية هو :

(and he died in the presence of all his brethren)

والذي ترجمته العربية الصحيحة : « ومات في حضور جميع
إخوته » وبهذا نجد أن الكلام في هذه الجملة موصولاً بالكلام عن
موت إسماعيل .

لأن الكلام عنه يأتي بضمير المفرد : (he) و (his) ، و أما
عند الحديث عن ذريته بالنص يكون الضمير للجمع : (they) .

بالنسخ العربية هكذا : « سيقم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي ، له تسمعون » .

التحريف : بالنسخة العربية الحديثة المسماة بكتاب الحياة هكذا : « سيقم الرب فيكم نبيا مثلي من بنى إسرائيل له تسمعون » .

دليل التحريف : مقارنة النسخ المذكورة ، حيث تحولت كلمة : (لك) إلى : (فيكم) و شتان شتان ما بين المعنيين ، وأتوقع أن يكون التحريف فى المستقبل هو : (منكم) ، وتحولت كلمة : (من إخوتك) إلى : (من بنى إسرائيل) وهو تحريف جديد وجرىء لم يجرؤ حتى اليهود أنفسهم على فعله ، ولكن فعله هؤلاء الملعون من الله المحرفون المسيحيون من النساخ الجدد للكتاب المقدس .

الغرض من التحريف : طمس نبوءة تحققت بالنبي محمد ﷺ ، حيث كان مثل موسى فهو النبي الوحيد الذى تنزلت عليه مثل موسى شريعة من الله بها كافة الأحكام فى الحياة وكان حاكما بها للشعب مثل موسى ، وكان من بنى إسماعيل إخوة بنى إسرائيل ، وقام بعد هجرته بالمدينة المنورة وسط قبائل من بنى إسرائيل كانوا حول المدينة كيهود خيبر وبنى قينقاع والنضير وغيرهم .

نوع التحريف : تحريف فى التفسير و تحريف بالتبديل .

والمعنى أنه عند موت إسماعيل كان جميع إخوته موجودين معه ، وإخوته هم : إسحاق وزمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوفا أولاد إبراهيم من سارة و قطورة .

وهذه الجملة بالكتاب المقدس باللغة العربية هكذا : « **أمام جميع إخوته نزل** » تجعل الحديث عن ذرية إسماعيل و تحديدا عن مكان إقامتهم .

وبالنسخة العربية الحديثة المسماة بكتاب الحياة هكذا : (**وَكَاثَتْ عَلَى عَدَاءٍ مَعَ بَقِيَّةِ إِخْوَتِهَا**) تجعل الحديث عن ذرية إسماعيل أيضا ، ولكن هذه المرة بشكل جديد متطور يواكب أحداث العصر من الصراع العربى الإسرائيلى ويؤكد على الإبداع فى عملية التحريف .

الغرض من التحريف : غير معلوم لنا ، سألوا المحرفين أى نص هو كلمة الله ، وأيهما هو المحرف ، ولماذا هذا التحريف فى التحريف !!

نوع التحريف : التبديل ، باستبدال جملة محل جملة .

مثال (١٠) :

سفر التثنية ، الإصحاح ١٨ ، جملة ١٥ :

وما زال التحريف مستمرا

فهرس الموضوعات

الموضوع

الصفحة

٥ مقدمة الكتاب (الناس مختلفون فى قبولهم لملكوت الله)

الجزء الأول (رب واحد ودين واحد)

٧

٩ مقدمة الجزء الأول

١١ دين الله

٣٨ الغفران الإلهى

٥٢ يسوع وشريعة موسى

٧٥ دين يسوع

٧٧ ذات الله

١٩٨	رأى المفسرين المسيحيين فى النبوة
٢٠٠	شروط مملكة الله
٢٠٢	مسيحية بولس وملكوت الله
٢٠٥	معمودية الروح
٢١٢	محمد رسول الله
٢١٩	الفواصل
٢٢١	فاصل (١) : شرح عقيدة المسيحيين الأوائل من اليهود
٢٢٤	فاصل (٢) : شرح حقيقة الإيمان وحقيقة الكفر
٢٣٥	فاصل (٣) : يسوع فى عيون معاصريه
٢٣٨	فاصل (٤) : معجزات النبى محمد المادية
٢٥٤	فاصل (٥) : الوحي الإلهى
٢٦٠	فاصل (٦) : فضح المحرفين
٢٧٧	فهرس الموضوعات

٨٣	الجزء الثانى (بشارة الملكوت)
٨٥	مقدمة الجزء الثانى
٨٦	بمن صنع العهد ؟
٨٨	بشارة يسوع
٩٧	الله يغير حملة رسالته
١٠٧	نبى من فاران
١١١	نبوءة أرميا
١١٦	نبوءة أشعيا
١٢٩	ترنيمة داود
١٥٤	وحي من جهة بلاد العرب
١٦٣	مبارك الآتى باسم الرب
١٧٨	مبارك شعبى مصر
١٨٢	خاتم الأنبياء
١٩٣	مملكة الله
١٩٧	الحجر الذى قطع بغير يدين

هذا الكتاب

إلى القارئ السحري.....
* كان يسوع يوماً يحرص على أن يعلم الناس صلاة الرب : تحيل هذه الصلاة
لله وحده وأسمى بشارته . وهذه الصلاة كانت عبارة عن دعاء موجه لله بأن
يأتي ملكوت الله في الأرض . ليكون بذلك مشيئة الله في الأرض كسما هي
متحققة في السماء : لئلا يقول : لتقدس سمك لسات ملكوتك .
لكن مشيئتك في الأرض كسما في السماء .
* وبالغالب نعلم من جميع علماء الأديان كلهم بما فيها كبار علماء اللاهوت
السحريين من كافة طوائفهم ومذاهبهم أنه لا كان محور دعوة يسوع الأساسي هو
السيرة بملكوت الله . حتى أنهم حووا عليه بالتحليل للملكوت . إشارة إلى أساس
بشارة يسوع . وحده دعوته . والهدف من رسالته كلها لذلك لئلا يلهما
البحر الحقيقي للتصود من كلمة ملكوت الله . سلفهم الوجهة الإيمانية الكبرى
التي كان يدعو يسوع الناس بالإيمان بها والتوجه إليها . والتي ستكون حقيقة
حقيقاً حياً وواقعياً لبشارة يسوع . وبذلك لا تكون اليهود والعبادة التي مر بها
هذا الرجل المرسل من الله . والمعجزات العظيمة التي أظهرها الله على يده إذ
صاغت هباء . لئلا يلهما معنى بشارته بوق هذا الرجل النبي العظيم بعضاً من
جلته . ولشهادته إذ بلغ رسالة الله حتى السبع .

السلف

للمزيد من التفصيلات عن الكتاب
في البريد الإلكتروني Malakot-Allah@hotmail.com

توزيع

دار النشر العالمية للتوزيع والبيعة
عنوان: 100 شارع فلسطين، القاهرة - مصر
رقم الهاتف: 0111 2312044
E-MAIL: info@www.100.com
WWW.100.COM



رقم الإيداع ٢٠٠٥/٢١١٧٥ م

977-15-0534-3 I . S . B . N .